

مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies
ترجمات (٢٦)
التفكير
من الألف إلى الياء
نايجل واربرتون
ترجمة
هالة عباس أسامة عباس
مكتبة
الفكر الجديد
24-03-2018

التفكير
من الألف إلى الياء


مكتبة
الفكر الجديد

التفكير
من الألف إلى الياء

نايجل واربرتون

ترجمة

هالة عباس   أسامة عباس





التفكير من الألف إلى الياء
المؤلف: نايجل واربرتون / ترجمة: هالة عباس وأسامة عباس

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز
الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٨م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مركز نماء».



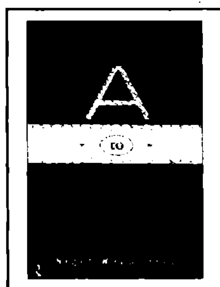
بيروت - لبنان
هاتف: ٩٦١٧١٢٤٧٩٤٧

E-mail: info@nama-center.com

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز نماء للبحوث والدراسات
واربرتون / نايجل
التفكير من الألف إلى الياء ، نايجل واربرتون (المؤلف)، هالة عباس وأسامة عباس (مترجمان)
٢٠٨ ص، (ترجمات؛ ٢٦)
٢٤×١٧ سم
١. قواعد التفكير. ٢. المنطق الحديث. أ. العنوان. ب. السلسلة.

ISBN: 978-614-431-656-6





هذا الكتاب هو الترجمة الحصرية والقانونية لكتاب:

"Thinking from A to Z"

Nigel Warburton, Routledge Press,
3th. edition 2007.



شكر وتقدير

أشعر بالامتنان لكل مَنْ علّق علىٰ أجزاء من هذا الكتاب. وأريد أن أخص بالشكر جيمز كارجيل، وسايمون كريسماس، ومايكل كلارك، وشيرلي كونسول، وجوناثان هورايغن، وروبين لي بويديفن، وجوناثان لو، وريتشارد ماسكال، ولوتّيه موتز، وألكس أورنشتاين، وتوم ستونهام، وآن طومسون، وجنيفر تراستِد، وجيمي وايت، والعديد من القراء. كما ساعدت النقود بعيدة النظر التي وجهتها زوجتي آنا في أن يصبح الكتاب أفضل بكثير، مما كان سيكون عليه دون ذلك.

نايجل واربرتون

Website: www.nigelwarburton.com

Blog: www.nigelwarburton.typepad.com




مكتبة
الفكر الجديد

المحتويات



B



C



D



E

F



G

H



I

J



K

L

M



N

O

P



Q



R

S




مكتبة
الفكر الجديد

T

U




مكتبة
الفكر الجديد

مُقَدِّمَة

هذا الكتاب مقدمة في التفكير النقدي، وهو يقدِّم للقارئ بعض الأدوات الأساسية للتفكير في أي مسألة تفكيرًا واضحًا، ومن الممكن أن تُطبق الأساليب والموضوعات المذكورة في الكتاب علىٰ أي مجال يتطلب التفكير بشكل واضح: ولها تطبيقات مباشرة في معظم التخصصات الأكاديمية، وفي أي مجال من المجالات الحياتية التي يقدم فيها الناس حُججًا وأدلة لدعم النتائج.

ويوجد أربعة أنواع رئيسة من المدخلات، أولها التي تشير إلىٰ الأساليب المعتادة المستخدمة في النقاش، مثل **الاحتجاج بالاشتراك في الذنب**، ثم المدخلات التي تشير إلىٰ أخطاء الاستدلال التي يسهل الوقوع فيها، مثل **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية**، **ومغالطة ڤان غوخ**. كما تناقش بعض المدخلات أساليب الإقناع وأساليب التهرب، مثل **أسلوب رفض المواقف المفترضة**، **وإجابة السياسي**. وأخيرًا، تناقش بعض المدخلات العوامل النفسية التي قد تعرقل عملية التفكير النقدي، مثل التمنّي. ولا تتبع كلُّ المدخلات في الكتاب هذه التصنيفات الأربعة بصورة صارمة، لكن معظمها كذلك، يحتوي كلُّ مدخل علىٰ وصف مختصر للموضوع، ثم تتبعه الأمثلة. وتهدف الأمثلة لبيان تطبيق الأسلوب المعين علىٰ الحالات المتنوعة، ومن أصعب الأمور الانتقالُ من أمثلة الكتب الدراسية إلىٰ الحالات الواقعية التي تواجهها في حياتك.

وكما أؤكد دائمًا في الكتاب، يتطلب التفكير الواضح أن تكون حساسًا لتفاصيل كل حالة علىٰ حدة وللسياق المحيط بها.



كيف تستخدم هذا الكتاب؟

إذا اكتفيت بالتلقّي السلبي لمحتويات هذا الكتاب، فلن تتحسن قدرتك علىٰ التفكير بشكل واضح تحسنًا كبيرًا علىٰ الأرجح؛ فأهم ما في الأمر هو تطبيق هذه الأفكار علىٰ حالات جديدة، يُمكنك أن تقرأ هذا الكتاب من الغلاف إلىٰ الغلاف، أو أن تنتقل من نقطة لأخرىٰ، أو أن تضعه علىٰ الرفّ لتعود إليه كمرجع من حين لآخر، وقد تكون الطريقة المثلىٰ لاستخدام الكتاب هي أن تبحث أولًا عن المدخل الذي تهتم به، ثم تتبع الإحالات المذكورة للمداخل الأخرىٰ؛ حتىٰ تكوِّن فكرة أفضل عن العلاقات بين الموضوعات.

ومن أهم الطرق لكي تصبح مفكرًا أفضل هو أن تمتلك القدرة علىٰ تمييز الأساليب المختلفة في الحجج والنقاشات، وسيكون هذا سهلًا إذا كان لكل أسلوب من تلك الأساليب اسم مميَّز، فيساعدك علىٰ تمييزه، وقد حاولت أن أختار الأسماء التي قد تعلق في الذاكرة بشكل أسهل في كل موضوع، وتجنبت الأسماء اللاتينية قدر المستطاع (وستجد الإحالة إلىٰ المصطلح المكافئ باللغة الإنكليزية لكل مصطلح لاتيني مذكور). وتشير الكلمات التي مُيِّزت بخط **عريض**[1] إلىٰ عناوين لمدخلات أخرىٰ في الكتاب، وجميع المدخلات مرتبة هجائيًّا.

---

(١) جميع ما في هذا الكتاب من الخطوط **العريضة** أو *المائلة* فهي من المؤلف وقد التزمنا باصطلاحه في ذلك، والتزمنا بذكر المصطلح باللغة الإنكليزية في المواضع التي أحال فيها المؤلف بصورة مباشرة، كأن يقول: راجع كذا، انظر مصطلح كذا. وسيجد القارئ في فهرس المحتويات جميع مصطلحات الكتاب باللغتين العربية والإنكليزية (المترجمان).



ملاحظة حول الطبعة الثانية

أضفت المدخلات التالية إلىٰ الطبعة الثانية: **الفخ-٢٢**، **والتعريف الدائري**، **والعبارات الشرطية**، **والضِّدَّان**، **والأمثلة المعارضة**، **وتأثير الدومينو**، **وأوجه الاختلاف**، **والاستثناء الذي يختبر القاعدة**، **والتشابه العائلي**، **والفرضية**، **ويتضمن كذا/يستنتج كذا**، **ونصل أوكام**، **والمفارقة**، **والمغالطة السقراطية**، **و«هذا حكم تقديري»**، **والاحتكام إلىٰ القول المأثور**. كما أضفت بعض الإحالات الداخلية، وراجعت المدخلات الموجودة سابقًا وأضفت إليها بعض الإضافات، كما حدَّثت قائمة القراءات المقترحة.

ملاحظة حول الطبعة الثالثة

أضفت المدخلات التالية إلىٰ الطبعة الثالثة: **مبدأ الإحسان**، **والعاطفية**، **وإجابة المحامي**، **ومغالطة التكلفة المعدومة**، **والخيار الأقل سوءًا**، **والمراوغة اللفظية**، **وتسميم البئر**، **و«ستقول ذلك، أليس كذلك؟»**.

وقد نُشرت العديد من الكتب الجديدة، في موضوعات متعددة متصلة بالتفكير النقدي، وذلك منذ صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب. وبعض هذه الكتب جيد جدًّا. وقد ضمَّنتُها في قائمة القراءات المقترحة في الطبعة الثالثة. كما أضفت بعض المصادر المفيدة علىٰ شبكة الإنترنت، لكنها قد تكون عُرضةً للتغيير.



A

Absurd Consequences Move

بيان اللوازم غير المقبولة

وهو إثبات أن الموقف المعين باطل، أو علىٰ الأقل أنه يتعذر الدفاع عنه؛ وذلك ببيان اللوازم أو العواقب غير المقبولة التي ستترتب عليه إن ثبتت صحته. ويُطلق علىٰ هذا الأسلوب أحيانًا ***بُرهان الخُلف***. وهذه الطريقة شائعة وفعالة للغاية، في دحض المواقف والآراء (راجع: **دحض Refutation**).

علىٰ سبيل المثال، إذا أكد أحدهم (راجع: **تأكيد Assertion**) أن أي شخص يتعاطىٰ أي عقار يسبب الهلوسة، فإنه يشكل خطرًا علىٰ المجتمع ويجب أن يُسجَن؛ فمن السهل أن يُدحض موقفُه بإيراد اللوازم غير المقبولة لذلك، فالكحول من العقاقير المسببة للهلوسة، وكان الكثير من أعظم المسهمين في بناء الحضارة الغربية يتناولونه من حين لآخر، فهل يجب علينا أن نسجن كل مَنْ تناول الكحول من قبل إذن؟ سيكون هذا غير معقول بالتأكيد، وهكذا تأكدنا من أن التعميم الذي ساقنا إلىٰ هذه النتيجة هو تعميم لا يُمكن الدفاع عنه، أو أنه يلزم تنقيحه علىٰ الأقل؛ بحيث يحدد بوضوح العقاقير المسببة للهلوسة المقصودة (راجع: **عبارات التخصيص Ad Hoc Clauses**).

لنناقش مثالًا آخر. قد يقول أحد السياسيين: إن التحقيق الدقيق في الإقرارات الضريبية التي يقدمها دافعو الضرائب قد يقلل من نسبة التهرب الضريبي، وإن هذه طريقة جيدة لزيادة دخل الدولة، لكن تطبيق هذه الفكرة علىٰ



أرض الواقع يتطلب قدرًا من العمل والنفقات أكثر مما يمكن أن يُجنىٰ بسببها، وهو ما يؤدي إلىٰ عواقب غير مقبولة؛ حيث ستؤدي الخُطة التي وُضعت بهدف زيادة دخل خزانة الدولة إلىٰ تقليص ذلك الدخل، وهو ما يعطينا سببًا وجيهًا لردِّ هذا الاقتراح وفقًا للموقف الحالي (بافتراض أن السبب الوحيد وراء تنفيذ تلك السياسة، هو زيادة دخل خزانة الدولة فقط، بالطبع). وإذا كان من الممكن تطوير طريقة أقل تكلفةً، للتحقُّق من الإقرارات الضريبية؛ فيمكن إذن ألا يؤدي ذلك الاقتراح إلىٰ تلك العواقب غير المقبولة، ويمكن حينئذ أن يكون سياسة قابلة للتطبيق.

ومن المشكلات في بيان اللوازم غير المقبولة، غياب المعيار الواضح لتحديد ما هو مقبول وما هو غير مقبول، فإن الأمر غير المقبول بالنسبة إلىٰ الإنسان قد يُعتبر أمرًا بديهيًّا لغيره. وليس من السهل أن يوصف أمرٌ ما بكونه أمرًا غير مقبول، ما لم يتضمن ذلك الموقف **تناقضًا** منطقيًّا (راجع: **عض الرصاصة Biting The Bullet**). ومع ذلك، إذا رأيت أن هناك عواقب غير مقبولة تترتب علىٰ موقف ما، فإن ذلك يعطيك سببًا وجيهًا لرفضه.

Adage

القول المأثور

راجع: **الاحتكام إلىٰ القول المأثور Truth By Adage**

Ad Hoc Clauses

عبارات التخصيص

هي العبارات التي تُضاف إلىٰ **فرضية** معينة، لتجعلها أكثر اتساقًا مع الملاحظات الجديدة أو الحقائق المُكتشفة. إذا وجدتَ أن فرضيتك عاجزةٌ عن تفسير بعض الحقائق، فأمامك خياران: إما أن تهجر فرضيتك وتبحث عن فرضية جديدة يمكنها أن تفسر الحقائق الجديدة، أو أن تضيف عبارة خاصة، تخصِّص فرضيتك العامة. قد يكون ترقيع فرضية ما أمرًا مقبولًا في بعض الأحيان، لكنه



غالبًا ليس كذلك، ونستطيع أن نرىٰ ذلك بوضوح من خلال الأمثلة.

قد يدّعي أحدُ السياسيين أن تشجيع الأثرياء ليكونوا أكثر ثراءً سيؤدي إلىٰ انتفاع الفقراء في البلاد؛ لأن الثروة التي سينتجها الأثرياء ستنساب إلىٰ الفقراء شيئًا فشيئًا، ولنفترض جدلًا (راجع: **افتراض Supposition**) أن دراسة مدتها خمس سنوات، أظهرت أن انسياب الثروة من الأغنياء إلىٰ الفقراء لم يحدث كما زُعِم، قد يُتوقَّع أن يهجر ذلك السياسي فرضيته الأولىٰ، لكنه قد يختار أن يضيف عبارة لتخصيص الفرضية، ليتجنب **دحضها** بالدليل الذي قدمته الدراسة، فعلىٰ سبيل المثال، يمكن أن تقول الفرضية الجديدة: «في حالة تشجيع الأثرياء ليكونوا أكثر ثراءً، ستنتفع الطبقة الأكثر فقرًا في البلاد؛ لأن الثروة التي سينتجها الأثرياء ستنساب للفقراء شيئًا فشيئًا، *لكن نتائج تلك السياسة لن تكون ظاهرة في السنوات الخمس الأولىٰ*». وإذا كانت الدولة المعنية قد خرجت لتوِّها من حالة ركود اقتصادي، فيمكن إضافة عبارة تخصيص مختلفة: « *لكن آثار الركود الاقتصادي ستحجب آثار تشجيع الأثرياء ليكونوا أكثر ثراءً*».

وقد يبدأ أحد علماء الأحياء بفرضية تقول: إن جميع الكائنات الحية المستقلة إمّا أن تكون وحيدة الخلية (أي: تتكون من خلية واحدة)، وإما أن تكون متعددة الخلايا، لكن وجود ذلك الحيوان الغريب، الذي يُعرف باسم العفن الغروي Slime Mold، يفنّد هذه الفرضية، ويكشف عن أنها **ثنائية زائفة**؛ وذلك لأن العفن الغروي يكون كائنًا حيًّا مستقلًا وحيد الخلية في أحد أطوار حياته، ثم يتَّحد مع عدد من كائنات العفن الغروي وحيدة الخلية الأخرىٰ، ليصبح كائنًا متعدد الخلايا في إحدىٰ مراحل تطوره، ومجرد وجود هذا العفن الغروي يفند تلك الفرضية، قد يعدِّل عالم الأحياء فرضيته الأولىٰ تبعًا لذلك فتصبح: «جميع الكائنات الحية المستقلة -*ما عدا العفن الغروي*- إما أن تكون وحيدة الخلية، وإما أن تكون متعددة الخلايا». قد يُعتبر هذا التعديل مقبولًا، .ولكن إذا كان هناك عدد كبير من الأنواع الحيوانية -كالعفن الغروي-، التي تتحدىٰ تلك القسمة البسيطة في الفرضية؛ سيؤدي إضافة المزيد من عبارات التخصيص في مرحلة ما إلىٰ تقويض قوة التعميم.



وهناك خيط رفيع يفصل بين تعديل الفرضية لتصبح أكثر تفصيلًا في ضوء الأدلة الجديدة، وبين تقويض قوة التعميم فيها، من خلال إضافة العديد من عبارات التخصيص الاستثنائية.

Ad hominem Move

مُحاجّة الإنسان بكلامه

عبارة لاتينية تعني «إلىٰ الشخص». وتُستخدم في معنيينِ مختلفينِ وهو ما قد يؤدي إلىٰ الالتباس (راجع: **الالتباس Ambiguity**). والاستخدام الأكثر شيوعًا لهذه العبارة، هو الإشارة إلىٰ أحد أساليب المراوغة في المناظرات، وسوف أناقشه في بند **الشخصنة**، وهو تحويل الانتباه من النقطة محلِّ النظر إلىٰ جانب آخر، لا علاقة له بالموضوع، لكنه ذو صلة بالشخص الذي يطرح تلك النقطة، ويكون وصف كلام أحدهم بأنه مُحاجّة للإنسان بكلامه، بهذا المعنىٰ، من باب اللوم والتأنيب دائمًا؛ فهو يتضمن دعوىٰ مفادها أن الجوانب المتعلقة بشخصية المناظر أو سلوكه، التي صارت محورًا للنقاش؛ لا علاقة لها بالنقطة محل النقاش.

علىٰ سبيل المثال، قد يحتج أحدهم قائلًا: إننا يجب ألا نأخذ نتائج دراسة أجراها أحد الباحثين في المجال الطبي، عن فوائد الركض للقلب والأوعية الدموية، علىٰ محمل الجدِّ؛ وذلك لأن ذلك الباحث يعاني من الوزن الزائد، ولا يمكنه أن يركض أكثر من ٩٠٠ متر علىٰ الأغلب، لكن هذه الحقيقة لا علاقة لها علىٰ الإطلاق بقدرة الباحث علىٰ تقييم الأدلة (راجع: **انقطاع الصلة Irrelevance**). فإذا كان قد ثبت أن هذا الباحث كاذب، أو أنه غير كفء في البحث العلمي؛ لكان ذلك أمرًا ذا صلة بفهمنا لنتائج البحث، أما التركيز علىٰ درجة لياقته البدنية، فهو مثال علىٰ مُحاجّة الإنسان بكلامه بمعناه الأول. ويجب الحذر من خلط هذا المفهوم بمفهوم **النفاق**، وهو ألا تعمل بما تنصح به، فيمكن اعتبار العالم الكسول منافِقًا؛ فقط إذا كان يشدّد النصح للآخرين بممارسة الركض.



أما الاستخدام الثاني لمصطلح مُحاجّة الإنسان بكلامه، فهو البيان المشروع **للتضارب** في أقوال الخصم، وهذا الاستخدام أكثر ندرة لهذا المصطلح، توصَف الحجة بأنها محاجة الإنسان بكلامه بالمعنىٰ الثاني إذا تضمنت قلب الحجة علىٰ الخصم (*وتُسمىٰ أيضًا بحركة أنت أيضًا*). علىٰ سبيل المثال، إذا ذهب أحدهم إلىٰ أن جميع صور القتل تعتبر خطأً أخلاقيًّا، وأنه لا يوجد ما يعيب عقوبة الإعدام من الجانب الأخلاقي، تستطيع إذن أن تقلب حُجته عليه باستخدام حركة محاجّة الإنسان بكلامه بمعناها الثاني (علىٰ اعتبار أنك تستطيع إثبات أن عقوبة الإعدام هي شكل من أشكال القتل - وهذه ليست مهمة صعبة). فمن المستحيل أن تدَّعي أن كل صور القتل هي خطأ أخلاقي، ثم تنفي الخطأ الأخلاقي عن صورة واحدة من صور القتل؛ دون أن تناقض نفسك (راجع: **تناقض Contradiction**). فهذا يعادل القول بأن كل صور القتل تعتبر خطأً أخلاقيًّا، وأنه ليست كل صور القتل تعتبر خطأً أخلاقيًّا، وفي هذه الحالة، سيبيِّن قلب الحجة علىٰ الخصم بوضوح أن موقفه لا يمكن الدفاع عنه.

ومن المهم أن نفرق بين صورتي محاجّة الإنسان بكلامه، فالأولىٰ **مغالطة غير صورية**، أما الثانية فهي من الأساليب المقبولة في الجدل.

Affirming The Antecedent

إثبات المقدَّم

هذه حجة صحيحة (راجع: **صحّة Validity**) تأتي علىٰ الصورة التالية:

إذا أ إذن ب

أ

بالتالي ب

ويرمز الحرفان أ وب إلىٰ أي حالة تريد إدراجها، بحيث يشير أ إلىٰ المقدَّم، ويشير ب إلىٰ التالي. ويُشار إلىٰ هذا النوع من الحجج غالبًا بالاسم اللاتيني *modus ponens*. ومن الأمثلة علىٰ إثبات المقدَّم:

إذا كنت قد اشتريت هذا الكتاب، فسأحصل أنا علىٰ بعض الأرباح.



أنت قد اشتريت الكتاب.

بالتالي سأحصل علىٰ بعض الأرباح.

ولنضرب مثالًا آخر علىٰ إثبات المقدَّم:

إذا كنت سمكة زينة إذن تستطيع ركوب دراجة.

أنت سمكة زينة.

إذن تستطيع ركوب دراجة.

لاحظ في المثال الثاني، أن السخافة الواضحة في **المقدمة** الأولىٰ لا تؤثر في صحة الحجة: فكلتا الحجتين لهما الشكل المنطقي نفسه.

ويجب أن نفرق بين الاستدلال بإثبات المقدَّم، وبين **المغالطة الصورية** التي تُسمىٰ **إثبات التالي**.

Affirming The Consequent

إثبات التالي

هذه مغالطة صورية قد تشبه ظاهريًا صورة الحجج الصحيحة (راجع: **صحة Validity**). ويكون لها الشكل التالي:

إذا أ إذن ب

ب

بالتالي أ

علىٰ سبيل المثال، وكلا المثالين التاليين لهما البنية نفسها التي مثلنا لها باستخدام الرمزين أ وب أعلاه:

إذا حصلت علىٰ البطاقة الخضراء[1] فيمكنك أن تعمل في الولايات المتحدة بصورة رسمية.

يمكنك أن تعمل في الولايات المتحدة بصورة رسمية.

(١) البطاقة الخضراء Green Card: هي الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة، وهي تسمح -كما في مثال المؤلف- لحاملها بالعمل بصورة رسمية في الولايات المتحدة (المترجمان).



إذن أنت تمتلك الغرين كارد.

والمثال التالي أيضًا:

إذا نفد الوقود من سيارة فسوف تتوقف.

توقفت سيارتك.

إذن فقد نفد منها الوقود.

قد يكون من الأسهل أن نرىٰ مكْمن المشكلة في هذا النوع من الحجج، من خلال المزيد من الأمثلة المشابهة:

إذا كانت تحبني سرًّا ولا تريد أن يكتشف حبيبها الأمر، فلن تردَّ علىٰ رسائلي.

هي لم تردَّ علىٰ رسائلي.

إذن هي تحبني سرًّا، ولا تريد لحبيبها أن يكتشف.

تكمن مشكلة هذه الحجة في أنه حتىٰ إذا كانت **المقدمتان** صادقتين؛ فلن تكون النتيجة صادقة بالضرورة؛ فربما تكون صادقة، وربما لا تكون كذلك؛ ولذلك لا يمكن أن يُعتمد علىٰ هذا **الاستنتاج**. وتعتبر **نتيجته كاذبة**، فهي لا تتبعه منطقيًا *بالضرورة*. المثال السابق يعتبر أن غياب ردِّ تلك الفتاة علىٰ رسائلي شرطٌ كافٍ (راجع: **الشروط الضرورية والشروط الكافية Necessary and Sufficient Conditions**) لاعتبار أنها تحبني سرًّا، ولا تريد أن يكتشف حبيبها ذلك، لكن من الواضح أن المقدمة الأولىٰ لا تشترط أن يكون السبب الوحيد المحتمل في عدم ردّها علىٰ رسائلي هو أنها تحبني سرًّا، ولكي تكون الحجة صحيحة يجب أن نتعامل مع «إذا» في الجملة الشرطية بمعنىٰ *«إذا وفقط إذا»* (يكتبها المنطقيون أحيانًا "IFF" في الإنكليزية، إشارة إلىٰ "If and only if")، وفي أغلب الحالات، يكون اعتبار المقدمة الأولىٰ هي التفسير الوحيد لكونها لم تردَّ علىٰ الرسائل؛ علامة علىٰ الوهم أو التفكير القائم علىٰ **التمنّي** -في أفضل الحالات-. فهناك عدة **تفسيرات بديلة** أخرىٰ لصمتها: ربما أزعجتها رسائلي، وربما لا تريد تشجيعي علىٰ التمادي، أو ربما لم تقرأْها علىٰ الإطلاق، ولا يوجد أي تعارض (راجع: **اتساق Consistency**) بين الاعتقاد أنها لن تردَّ علىٰ



رسائلي إذا كانت تحبني سرًّا ولا تريد لحبيبها أن يكتشف ذلك، وبين الاعتقاد أن عدم ردها لا يعني بالضرورة أنها تحبني سرًّا.

مثال آخر، يصيب الزكام مرضىٰ الإيدز بسهولة، كما أنهم يعانون من التعرق الليلي غالبًا، ولكن من الخطأ أن تفترض أنك مصاب بالإيدز حتمًا، فقط لأن الزكام يصيبك بسهولة؛ ولأنك تعاني من التعرق الليلي، هذا تفسير واحد فقط، والمقدمة التي تقول: «إذا كنت مصابًا بالإيدز إذن ستصاب بالزكام بسهولة وقد تعاني من التعرق الليلي» لا يتبعها منطقيًّا أنك يجب أن تكون مصابًا بالإيدز ولا بدّ، فلكي تصل إلىٰ هذه النتيجة، يجب أن تعتقد بأن المصابين بالإيدز فقط هم من يصابون بالزكام بسهولة ويتعرقون ليلًا، وهذا غير صحيح كما هو واضح.

ولنضرب مثالًا أكثر تطرفًا لنوضح أن هذا النوع من الحجج لا يمكن الاعتماد عليه: إذا اشتريت سيارة جديدة فهذا يعني أنني سحبْت مبالغ كبيرة من البنك ولا بدّ، والحقيقة أنني قد سحبت مبالغ كبيرة من البنك بالفعل، ولكن هناك الكثير من التفسيرات المتعددة لهذا، فربما لم يسددْ لي الناشر الذي أتعامل معه نسبة مرتفعة من العمولات تكفي لنظام حياتي المرفَّه، فلا يمكن استنتاج أنني اشتريت سيارة جديدة لمجرد أنني سحبت أو اقترضت مبلغًا كبيرًا من البنك، من الواضح أن هذا ينافي المنطق، وهذا الأسلوب في النظر إلىٰ حجة باطلة بوضوح، ولها الصورة نفسها التي يحملها نوع معيَّن من الحجج، لهو أسلوب مفيد في بيان بطلان ذلك النوع؛ فهو يساعد علىٰ التمييز بين التشتيت أو التحايل المحتمل في محتوىٰ الحجة وبين البنية الكامنة وراءها، فإذا كان ذلك النوع من الحجج باطلًا أو غير صحيح، فيجب ألا نعتمد عليه، حتىٰ وإن كانت نتيجته صادقة؛ لأن تلك النتيجة لم تتبع المقدمات منطقيًّا (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**).

ومن الأسباب التي تؤدي بنا إلىٰ الوقوع في مغالطة إثبات التالي، هي أنها تشبه ظاهريًّا نوعًا صحيحًا من الاستدلالات يعرف باسم **إثبات المقدَّم**:

إذا *أ* إذن ب

أ



بالتالي ب

ومن أمثلة الحجج التي تكون علىٰ هذه الصورة:

إذا ساعدت رضيعك علىٰ التجشؤ بعد الأكل فسينام بعمق.

ساعدت رضيعك علىٰ التجشؤ بعد الأكل.

إذن سينام بعمق.

في هذه الحالة، إذا كانت المقدمات صادقة، فيجب أن تكون النتيجة صادقة أيضًا، أما الصورة التي تنطوي علىٰ المغالطة من هذه الحجة فهي كما يلي:

إذا ساعدت رضيعك علىٰ التجشؤ بعد الأكل سينام بعمق.

رضيعك ينام بعمق.

إذن لا بدَّ أنك ساعدته علىٰ التجشؤ.

ولكن كما رأينا في الأمثلة السابقة، الاستدلال بإثبات التالي لا يضمن أن تكون النتيجة صادقة، حتىٰ لو كانت المقدمات صادقة.

ومع سهولة اكتشاف هذه المغالطة ببساطة في كثير من الأحيان، فقد يصعب اكتشاف مواضع الخلل في الاستدلال عندما تكون بعض المقدمات ضمنية وليست صريحة.

All And Some

كل وبعض

راجع: **الخلط بين بعض وكل Some/All Confusion**.

Alternative Explanations

التفسيرات البديلة

هي التفسيرات المُهملَة التي قد تُفسر الظاهرة محل النقاش، في كثير من الحالات يكون من المغري أن يُعتقد أن التفسير المعين، إذا كان متسقًا مع



الحقائق المعروفة (راجع: **اتساق** Consistency)؛ فيجب أن يكون هو التفسير الصحيح، ولا سيَّما في المواقف التي يكون فيها ذلك التفسير المعين هو التفسير الذي نريد أن يكون صحيحًا، لكن هذا من قبيل **التمنّي**، وفيه إغفال لإمكان وجود تفسيرات بديلة معقولة للحقائق والملاحظات نفسها.

وتتضمن **المغالطة الصورية** التي تسمىٰ **إثبات التالي** تجاهُلًا للتفسيرات البديلة، كالمثال التالي:

إذا كشفت فيلم الكاميرا دون أن تقصد، فلن تظهر الصور.

الصور لم تظهر.

إذن لا بدَّ أنك كشفت فيلم الكاميرا دون قصد.

نلاحظ كيف أُغفلت التفسيرات البديلة الكثيرة لعدم ظهور الصور: فربما استخدمت فيلمًا تالفًا، وربما لم تعامله معاملة محترفة، أو ربما نسيت أن تزيح غطاء عدسة التصوير.

وعندما يستنتج البعض وجود علاقة سببية، انطلاقًا من وجود علاقة ترابط (راجع: **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية Correlation = Cause Confusion**)، فمن السهل أن يُغفل هؤلاء إمكان وجود تفسيرات بديلة، فلو افترضنا، علىٰ سبيل المثال، أن أحد الباحثين أراد أن يبرهن علىٰ أن القدرات الموسيقية وراثية إلىٰ حدٍّ كبير، فقد يختبر ذلك العالم القدرات الموسيقية لعدد كبير من أبناء الموسيقيين الموهوبين، ويقارنها مع قدرات الأطفال من العائلات غير الموسيقيَّة، لن نتفاجأ إذا علمنا أن استطلاعًا كهذا سيكشف عن وجود علاقة ارتباط، بين أن يكون المرء موسيقيًّا موهوبًا، وأن يكون أحد والديه أو كلاهما من العاملين في مجال الموسيقا، ولكن إذا أراد ذلك الباحث أن يجعل ذلك دليلًا دامغًا علىٰ أن القدرات الموسيقية وراثية، فستكون هذه النتيجة غير موثوق بها، بناءً علىٰ هذا الدليل وحده؛ لأن أبناء الموسيقيين يتعلمون غالبًا عزف الآلات الموسيقية في سنٍّ صغيرة مقارنة بغيرهم من الأطفال. وبعبارة أخرىٰ، سيكون ذلك الباحث قد أغفل التفسيرات البديلة الممكنة للظاهرة نفسها. وفي الواقع، لعل التفسير الأقرب للصواب هو أنه يوجد عوامل وراثية وعوامل بيئية تؤثر في



القدرات الموسيقية، وهو ما يتسق أيضًا مع الحقائق المُلاحَظَة في القضية المُتَخَيّلة المذكورة أعلاه.

وأما الذين يؤمنون أن الفضائيين القادمين من مجرة أخرىٰ يزورون الأرض باستمرار، ويخطفون الناس بشكل متكرر لإجراء فحوصات طبية عليهم، ويخدعون الطيارين المدنيين الغافلين، العاملين علىٰ خطوط الطيران المختلفة، وما شابه ذلك من الأفعال، فيستمر هؤلاء علىٰ معتقداتهم الغريبة من خلال إغفال التفسيرات البديلة للظواهر التي يعتبرونها أدلة علىٰ معتقداتهم. فعلىٰ سبيلِ المثال، لا شكَّ في وجود أنماط من الرسومات الغريبة تظهر أحيانًا في حقول الذُّرة، لكن هذا لا يستلزم أن يكون من رسم هذه الرسومات الغريبة مخلوقات غير أرضية. هناك العديد من التفسيرات البديلة الممكنة لهذه الظاهرة، وهي أكثر قابلية للتصديق بكثير، مثل أن تكون هذه الرسومات بفعل بعض العابثين، أو أن تكون نتيجةً لظُروفٍ جويَّة استثنائية. إن الانتقال من إمكان أن تكون هذه المخلوقات غير الأرضية هي التي رسمت تلك الدوائر أو الرسومات الغريبة إلىٰ إيجاب ذلك، هو قفزة ضخمة وغير مُبَرّرة. فعليك أن تثبت أولًا أن التفسير الوحيد الممكن لظاهرة دوائر الحقول هو زيارات المخلوقات غير الأرضية، أو أن تثبت علىٰ الأقل أنه التفسير الأقرب للتصديق؛ وذلك قبل الوصول إلىٰ تلك النتيجة، ويجب ألا نذهب إلىٰ التفسيرات البعيدة غير المُحتمَلة إلا إذا استبعدنا جميع التفسيرات الأخرىٰ المُحتمَلة، وحتىٰ في تلك الحالة، يجب أن نظل منتبهين لمدىٰ سيطرة التفكير القائم علىٰ **التمنّي**.

Ambiguity

الالتباس

الكلمة أو العبارة الملتبسة يكون لها معنيان أو أكثر، ويجب أن نفرق بين الالتباس **والإبهام**. فالإبهام ينتج عن عدم دقة اللغة، أما الالتباس فهو يحدث فقط عندما تكون الكلمة أو العبارة قابلة للتفسير بطرق مختلفة، هناك ثلاثة أنواع شائعة من الالتباس: *الالتباس المعجمي، والالتباس المرجعي، والالتباس النحوي*.



ويحدث *الالتباس المعجميّ* عندما تُستخدَم كلمة لها معنيانِ أو أكثر؛ بحيث يُمكن أن تُفهم العبارة أو الجملة التي وردت فيها بأكثر من طريقة. علىٰ سبيل المثال، إذا كان هناك كتاب يحمل عنوان: أسطورة الإلهة، فقد يكون هذا الكتاب يحكي عن أسطورة بعينها، أو قد يكون يهاجم فكرة وجود إلهة أنثىٰ أصلًا؛ وذلك لأن كلمة «أسطورة» لها معنيانِ مترابطانِ أو قريبانِ ولكنهما متمايزانِ في الوقت ذاته. وإذا كان هناك عنوان كتاب من كلمة واحدة فقط هي «*التمييز*»، فلن نستطيع أن نحدِّد ما إذا كان الكتاب يدور حول المعاملة غير العادلة لجماعات محددة في المجتمع، مثل كلمة تمييز الواردة في عبارة «التمييز العنصري»، أم يدور حول القدرة علىٰ إصدار أحكام جمالية دقيقة، كما في عبارة: «لقد أظهر الذواقة تمييزًا بارعًا». وفي كلتا الحالتين، قد يكون اختيار العنوان تلاعبًا لفظيًّا مقصودًا، فالتلاعب اللفظي يعتمد علىٰ الالتباس المعجمي، وعندما رأىٰ الدكتور جونسون امرأتين تتجادلان وقد وقفت كل منهما علىٰ عتبة بابها، قال: إنهما لن تتفقا أبدًا لأنهما «تتناقشان من **بنائين** مختلفين»، وهو تلاعب لفظي بكلمة (Premises) التي تحتمل معنيين: بناء/بناية Premises، أو المقدمات المنطقية (أي: جمع Premise). ولكن في الواقع، إذا تجادل شخصان انطلاقًا من مقدمات مختلفة (أي: المقدمات المنطقية التي بُدِأ بها الجدال) فقد يصلان إلىٰ النتيجة نفسها، لكنهما لن يصلا إلىٰ هذه النتيجة من الطريق نفسه.

أما *الالتباس المرجعيّ* فهو ما يحدث عندما تُستَخدَم كلمةٌ معينة، بحيث يمكن أن تشير إلىٰ شيئين أو أكثر. علىٰ سبيل المثال، إذا كان هناك شخصانِ في غرفة واحدة باسم «جون»، فلن نفهم من هذه العبارة: «هناك مكالمة تليفونية لجون»، مَنْ المقصود منهما، إلا إذا كان هناك إشارة واضحة لذلك، في السياق الذي ذُكرت فيه العبارة (فقد تنظر إلىٰ جون المقصود وأنت تتحدث إليه). وكثيرًا ما تحدث هذه الالتباسات عند استخدام الضمائر مثل: «هي»، و«هو»، و«هم». فجملة مثل: «تدحرجت حبة من العنب السلطاني إلىٰ الصينية، واستقرت تحت شوكتي، فالتقطتها»، لم يتحدد فيها ماهية الشيء الذي التُقط بشكل واضح لا يقبل الشك، هل التُقِطَت حبة العنب؟ أم الشوكة؟ أم ربما -وهو أبعد الاحتمالات-



الصينية؟ (وعلىٰ الرغم أن الكلمة المستخدمة في الجملة الإنكليزية هي (Sultana) وهي أيضًا تحتمل أكثر من معنىٰ، فقد تشير إلىٰ نوع من العنب عديم البذر، أو إلىٰ سلطانة -مؤنث سلطان-؛ فإن سياق الجملة لا يسمح بحدوث هذا الالتباس المعجمي).

أما *الالتباس النحوي* (وقد يُسمىٰ أيضًا الالتباس الدلالي Amphiboly) فيحدث حين تحتمل الجملة أكثر من تفسير بسبب ترتيب الكلمات. علىٰ سبيل المثال، عبارة مثل: «مصنع تعبئة السمك الصغير»، يمكن أن تشير إلىٰ مصنعٍ لتعبئة الأسماك الصغيرة، أو إلىٰ مصنع صغير لتعبئة الأسماك، بغض النظر عن أحجامها، ويمكن حل هذه المشكلة عن طريق استخدام أدوات الوصل، وقد يتطلّب إزالة الالتباس إعادة صياغة العبارة بالكامل؛ ولننظر إلىٰ عبارة: «سمعت عما فعلتَه في العمل أمس»، وهي عبارة مُلتَبسة من جانبين، فربما يكون المقصود أنني سمعتُ عما فعلتَه عندما كنتَ أنت في عملك، أو أنني كنت في العمل عندما سمعتُ عما فعلتَه، بالإضافة إلىٰ أن ترتيب الكلمات لا يحدد بوضوح ما إذا كانت كلمة «أمس» تشير إلىٰ زمان سماعي لما فعلتَه أنت، أم إلىٰ الزمن الذي فعلتَ أنت فيه ذلك الشيء الذي سمعتُ أنا عنه بعد ذلك.

علىٰ الرغم من أنّ التخلص من الالتباسات تمامًا أمر بالغ الصعوبة، فمن الواجب أن تسعىٰ إلىٰ توضيح المعنىٰ الذي تقصده، كلما رأيتَ مجالًا للالتباس في كلامك (راجع أيضًا: **الاشتراك اللفظيّ Equivocation**). ولكن يجب ألا نُهدر أوقاتنا في محاولةٍ لتجنب جميع التفسيرات المُحتمَلة غير المقصودة التي قد يحتملها الكلام، إذا كان الالتباس بعيد الاحتمال[1]، وإلا كان ذلك من قبيل **الحذلقة** الفارغة.

---

(١) من العبارات الجيدة لابن تيمية القريبة من هذا المعنىٰ: «من فصيحِ الكلام وجيِّده: الإطلاق والتعميم، عند ظهور قصد التخصيص والتقييد، وعلىٰ هذه الطريقة الخطاب الوارد في الكتاب والسنة، وكلام العلماء، بل وكل كلام فصيح، بل وجميع كلام الأمم؛ فإن التعرُّض عند كل مسألة لقيودها وشروطها: تعجرفٌ، وتكلُّفٌ، وخروجٌ عن سنن البيان، وإضاعةٌ للمقصود، وهو يعكِّر علىٰ مقصود البيان بالعكس» [تنبيه الرجل العاقل: ٣٤٩]. وقال: «ليس من شرط البلاغ المبين ألا يُشكِل علىٰ أحد، فإن هذا لا ينضبط، وأذهان الناس وأهواؤهم متفاوتة تفاوتًا عظيمًا» [منهاج السنة: ٨/ ٥٧٦] (المترجمان).



Amphiboly

الالتباس الدلالي

راجع: الالتباس **Ambiguity**.

Analogy, Arguments From

الاستدلال بأوجه التشابه[١]

وهي الحجج المبنية علىٰ المقارنة بين شيئين يُفترض تشابههما، وتفترض الحجج المبنية علىٰ أوجه التشابه، أن تشابه الشيئين في أوجه معينة، يرجِّح تشابههما في الأوجه الأخرىٰ، حتىٰ لو كان هذا غير ملحوظ مباشرةً، لكن هذا المبدأ، الذي يعتمد علىٰ **الاستقراء**، قد يقود إلىٰ نتائج محتملة -علىٰ أفضل تقدير-، ونادرًا ما يقدم أدِلّةَ قاطعة؛ لأن التشابه في بعض الأوجه لا يعني دائمًا أن ثمة تشابهًا في الأوجه الأخرىٰ. ويُستثنىٰ من ذلك إذا كان وجه التشابه المقصود هو التشابه في الصورة المنطقيَّة للمسألة، ففي هذه الحالة، إذا كانت الحجة المنطقية صحيحة (راجع: **صحة Validity**)، فيجب أن تكون أي حجة منطقية، لها الصورة المنطقيَّة نفسها، صحيحةً أيضًا.

وقد يبدو أن الاستدلال بأوجه التشابه نوْعٌ موثوقٌ من الاستدلال للوهلة الأولىٰ، فكيف يكون من الممكن أن نتعلم من خبراتنا، إذا لم يكن ذلك بطرد نتائج الاكتشافات المعينة علىٰ المواقف الجديدة المشابهة لها؟ ومع ذلك، فإن الاستدلال بأوجه التشابه لا يمكن الاعتماد عليه؛ إلا إذا كانت المواقف التي يُقارن بينها وثيقة الصلة ببعضها، ولسوء الحظ، فليس ثمة اختبار بسيط لقياس درجة هذه الصلة.

---

(١) تُترجم كلمة Analogy أحيانًا إلىٰ القياس، لكننا رجحنا هذه الترجمة؛ لأنها الأدق في نقل المعنىٰ بحسب رأينا، ولأن هذا المدخل كله عند المؤلف أضعف بكثير من باب القياس سواء بمعناه المنطقي أم بمعناه الأصولي (المترجمان).



ومن أشهر استخدامات الاستدلال بأوجه التشابه: محاولة إثبات وجود الخالق، وهو الدليل المعروف بدليل التصميم، وفي صورته البسيطة[1] يُقال: إن التشابهات الكثيرة المشاهدَة بين المخلوقات أو الكائنات الطبيعية، وبين الأشياء التي صممها الإنسان -بين العين البشرية والكاميرا، علىٰ سبيل المثال-؛ تُمكننا من استنتاج أن كليهما نتج عن نوع متشابه من الذكاء. بعبارة أخرىٰ، تُعتبَر

(١) اكتفىٰ المؤلف بما أسماه «الصورة البسيطة» لدليل التصميم، ثم ليته أنصف في صياغته لتلك الصورة البسيطة، فإن صياغته مثال جيد علىٰ مغالطة **رجل القش** التي ستأتي ضمن مدخلات الكتاب، فنقول: إن دليل التصميم لا يفتقر إلىٰ الاستدلال بأوجه التشابه، ولا إلىٰ قياس العين البشرية علىٰ الكاميرا، فالإنسان العاقل ليس في حاجة إلىٰ البحث عن شيء مشابهٍ للساعة -مثلًا- لكي يقطع بوجود مصممها، فالقطع بأن ذلك الشيء مُصَمَّمٌ حكم موضوعي، قائم علىٰ صفات معينة تميِّز بين ثلاثة أنماط من الأسباب التي تفسر الأشياء؛ فإما أن يكون السبب قانونًا طبيعيًّا مطَّرِدًا، وإما أن يكون السبب مجرد الاتفاق أو الصدفة، وإما أن يكون السبب هو التصميم، وبإثبات أحد هذه البدائل الثلاثة ينتفي الآخران تلقائيًّا، والمثال علىٰ الأول (أي القانون المطرد): تمدد القضيب المعدني بالحرارة، والمثال علىٰ الثاني (أي الصدفة): تشكُّل السحاب في صورة تشبه الفيل أو كرة السلة -مثلًا-، أما المثال علىٰ الثالث (أي التصميم): فالساعة والكاميرا وسائر ما يقطع الإنسان بوجود مصممه لوجود الغاية في وظيفته وللتعقيد النوعي في صناعته، ويمكنك أن تضيف نوعًا آخر من الأمثلة: وهو ما يقطع الإنسان فيه بانتفاء التفسيرين السابقين؛ فلا قانون مطردًا يفسر وقوع الحدث، ولا الصدفة تكفي كذلك في تفسيره؛ فتخيل أن جميع السحاب أصبح يتشكل في صورة الحيوانات، أو في صورة الحروف اللاتينية مثلًا؛ في هذه الحالة سيقطع الإنسان بوجود خدعة أو تفسير آخر غير الصدفة (=التصميم) وراء ذلك، ووفقًا لنظرية الاحتمالات الرياضية: فمثل هذا الحدث يمتنع ويستحيل أن يكون عشوائيًّا.

ثم يقال: حتىٰ لو أردنا أن نستدل بالتشابه بين الكاميرا والعين علىٰ أن العين مصممة؛ فإن وجه الشبه المؤثر في إثبات الحكم ليس مجرد التشابهات الجزئية كوجود العدسة هنا وهناك، لكن وجه الشبه هو أن كلًّا من العين والكاميرا تؤدي وظيفة غائية، وليست الغائية تشابهًا ضعيفًا، وهذا يكفي في إثبات التصميم واستنتاجه، دعْ عنك أوجه الشبه الأخرىٰ كالتعقيد النوعي والتعقيد غير القابل للاختزال وغير ذلك، ودعْ عنك أيضًا أن نظرية التطور، حتىٰ وإن سلمنا بصحتها: فإنها لا تنفي أصل التصميم الموجود في اللبنة الأولىٰ للكائنات الحية؛ فإن التطور الدارويني لا يبدأ إلا بالبناء علىٰ وجود خلية قادرة علىٰ التكاثر، وعلامات التصميم في هذه الخلية الوحيدة هائلة، وهي تتجاوز جميع ما يُذكر في إثبات تصميم الساعات والكاميرات وسائر المصنوعات الإنسانية الساذجة، ثم إن علامات التصميم في الكون واضحة بالنظر البسيط، الذي لا يحتاج إلىٰ كل هذا التعمق.

وراجع كتاب «استنتاج التصميم» Design Inference لويليام ديمبسكي، الصادر عن مركز براهين (المترجمان).



التشابهات المُشاهدَة بين شيئين إشارةً موثوقة إلىٰ التشابه بين مصدريهما، وهو المصمم الذكي في هذه الحالة. وبما أن «تصميم» العين أكثر تطورًا من الكاميرا، فعن طريق ذلك التشابه يمكننا استنتاج أن مصمم العين -بالتالي- أكثر ذكاءً وقوة، من مصمم الكاميرا، ونتيجة هذه الحجة هي أن مصمم العين الذكي القوي لا بدَّ أن يكون هو الله.

ولكن كما أوضح الكثير من الفلاسفة، إن وجه التشابه بين العين والكاميرا ضعيف نسبيًّا، ومع وجود أوجه للتشابه بينهما (فكلاهما له عدسة، علىٰ سبيل المثال)، فإن هناك أوجهًا متعدّدةً يختلفان فيها (فالعين -مثلًا- جزء من كائن حيّ، أما الكاميرا فهي آلة أو ماكينة). وإذا كان دليل التصميم قائمًا علىٰ تشابه ضعيفٍ نسبيًّا (راجع: **أوجه الاختلاف Disanalogy**)؛ فستكون نتيجته، فيما يتعلق بأسباب التصميم الملحوظ في الطبيعة، نتيجةً ضعيفةً بدورها، بالإضافة إلىٰ ذلك فهناك **تفسيرٌ بديلٌ** معقولٌ جدًّا، لهذه المشاهدات نفسها؛ ألا وهي نظرية التطوُّر عبر الانتخاب الطبيعي لتشارلز داروين[1]. فلم يثبت دليل التصميم بمفرده وجودَ الله لسببين: أولهما أن التشابه الذي اعتمد عليه ضعيف نسبيًّا، وثانيهما وجود نظرية منافسة أخرىٰ، تفسر التصميم المشاهَد في الكائنات الحية، كنتيجة للعوامل الوراثية والطبيعية.

وقد استخدمت الفيلسوفة جوديث جارفيس طومسون هذا الاستدلال بأوجه التشابه أيضًا، وهي تدافع عن رأيها في أخلاقية الإجهاض؛ حيث قالت: إنه حتىٰ ولو سلمنا أن للجنين حقوقًا، فهي لا تفوق بالضرورة حق المرأة في تحديد ما يحدث في جسدها (راجع أيضًا: **التجربة الفكرية Thought Expirement**). وقارنت بعض حالات الحمل بموقف متخيَّل، وهو أن تستيقظ فتجد أن عازفًا مشهورًا قد وُصِّل بشكلٍ ما بأعضائك الحيوية، وأخبروك بوجوب أن تتركه متصلًا بجسدك لتسعة أشهر وإلا مات، وهو ما سيسبب لك إزعاجًا كبيرًا، والهدف من

---

(١) راجع: «التطور: نظرية في أزمة» لمايكل دنتون؛ و«توقيع في الخلية» و«شك داروين» لستيفن ماير، ثلاثتها من إصدارات مركز براهين، للاطلاع علىٰ النقود العلمية والفلسفية التي تواجه نظرية التطور (المترجمان).



هذا التشبيه الغريب، هو توضيح بعض ما تهمله المناقشات، التي تدور حول حق الجنين في عدم إجهاضه، وصحيحٌ أن الذي سيختار إبقاء هذا العازف متصلًا بجسده سيثير إعجابنا، ولكن لا يبدو من قبيل الحكم الدقيق أن يقال: إن حقه في الحياة يفوق حقك في تحديد ما يحدث لجسدك، ومن الواضح أن هذا التشبيه مثير للجدل[1]؛ فهو يشبه بعض أنواع الحمل فقط دون أنواعه الأخرىٰ (وبالنسبة إلىٰ غالب الناس، تستمد هذه التجربة الفكرية قوتها بمعرفة هوية ذلك العازف المشهور الذي سيصلونه بجسدنا). وعلىٰ كل حال، لقد كان استخدام طومسون لهذا التشبيه مهمًّا للغاية في إبراز ما كان خفيًّا من قبل، في المناقشات المؤيدة للإجهاض والرافضة له، وظلت هذه المقارنة نقطة البدء لمعظم النقاشات في هذا الموضوع، منذ أن نشرت مقالها عام ١٩٧١.

وعندما يقول النشطاء في مجال حقوق الحيوان: إننا يجب أن نهتم أكثر برفاهية الحيوان، فإن حجتهم تقوم دائمًا علىٰ التشابه الضمني بين قدرة الإنسان والحيوان علىٰ الشعور بالألم، فنحن نعلم أن الإنسان يشعر بالألم، وأننا قد نفعل أي شيء لكي نتجنب الصور الشديدة منه، حيث يكون أمرًا بشعًا لا يُحتمل: وهذا ما يجعل التعذيب فعالًا للغاية، تشبه الثدييات الإنسان شبهًا كبيرًا من أوجه كثيرة، فهي قريبة منا علىٰ المستوىٰ الجيني، ولها ردود أفعال فسيولوجية تشبه ردود أفعالنا عند التعرض للأضرار الجسدية، كما أنها تحاول أن تتجنب ما يسبب الضرر لها مثلنا، وفي بعض الظروف تُصدر أصواتًا نعتقد أنها إشارة علىٰ شعورها بالألم؛ لأنها تشبه أصواتنا التي نصدرها عند تعرضنا للألم؛ ولذلك يبدو من المنطقي أن نستنتج من هذا التشابه بين الإنسان والثدييات: أن الثدييات قادرة علىٰ الإحساس ببعض أنواع الألم. صحيح أنه يوجد اختلافات بين الإنسان وبعض الثدييات الأخرىٰ. فعلىٰ سبيل المثال، ليس للثدييات لغة، إلا في أنواع

(١) لكن المؤلف لم ينتبه إلىٰ أن وجه التشابه هنا ضعيف! ولا إلىٰ أن ذلك التشبيه يهمل فارقًا شديد التأثير في هذه الحالة؛ وهو أن الأم الحامل هي السبب في وجود ذلك الجنين (علىٰ الأقل في جميع حالات الحمل العادية باستثناء الاغتصاب)، ثم لم ينتبهْ إلىٰ أن جميع الناس لا يتفقون علىٰ أن حق الإنسان في التحكم فيما يحدث في جسده يفوق حق ذلك العازف في الحياة؛ وكل هذه الأمور مهمة للحكم علىٰ صحة هذا القياس من عدمه (المترجمان).



قليلة فريدة من الشيمبانزي، لكن هذه الاختلافات لا تُعتبَر عادةً فروقًا مؤثرة، أما الحشرات فهي أقل شبهًا بالإنسان بكثير من شبه الثدييات به؛ ولذلك سيُعتبَر أي استنتاج عن إحساس الحشرات بالألم قياسًا علىٰ إحساس الإنسان بالألم: أضعف من الاستنتاج الخاص بإحساس الثدييات بالألم.

لنفكر في مثال آخر. قال بعض الخبراء إن حظر امتلاك الأسلحة في الولايات المتحدة لن يقلل من جرائم العنف، بل سيتسبب في زيادةٍ في حوادث إطلاق النار، ويقوم منطقهم علىٰ وجود ارتباط في الماضي، بين حظر الكحول وبين الزيادة الضخمة التي شهدتها الجرائم غير القانونية، المتعلقة بالكحول، في أيام الحظر (لكن راجع: **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية Correlation = Cause Confusion**). وبالتالي، ففي هذه الحالة أيضًا سيؤدي تجريم امتلاك الأسلحة إلىٰ زيادة تجارة الأسلحة؛ مما سيتيح للمجرمين الحصول علىٰ الأسلحة النارية بصورة أيسر، وكلما كان حصول المجرمين علىٰ الأسلحة النارية أيسر، ارتفع احتمال استخدامهم لتلك الأسلحة، تقوم هذه الحجة علىٰ وجود تشابهات وثيقة الصلة، بين تجريم الكحول أيام حظره وبين تجريم الأسلحة في هذا العصر، كما أنها تتضمن **افتراضات** أخرىٰ، مثل افتراض أن المجرمين سوف يستخدمون الأسلحة النارية إذا امتلكوها غالبًا، وأن شيوع امتلاك الأسلحة النارية ليس رادعًا في حد ذاته من استخدامها؛ منعًا للتعرض لخطر الإصابة بطلق ناري لو استخدمت سلاحك أولًا (لأن خصمك سيكون مسلحًا أيضًا علىٰ الأرجح). لكن الحجة الأساسية تقوم علىٰ القياس. ومع ذلك فمن السهل أن نرىٰ أنه قياس ضعيف للغاية؛ لأن الموقفين يختلفان في عدة أوجه مهمة: فالأسلحة لا تُستَهلَك عند استخدامها، بخلاف الكحول، مثلًا. وإذا ظَهر أن الموقفين مختلفان اختلافًا ملحوظًا، ستستلزم أي نتيجة مبنية علىٰ القياس إثباتًا مستقلًا. وربما تكون نتيجة هذه الحجة صادقة (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**)؛ لكن القياس السابق بمفرده لا يكفي في دعم تلك النتيجة.



وغالبًا ما تُستَخدم التشبيهات في صورة **بلاغية**. فعلىٰ سبيل المثال، عندما ادعىٰ هتلر أنه سيلوي عنق بريطانيا كعنق الدجاجة؛ فقد كان يقصد أن يُظهِر قوة ألمانيا النازية، وضعف بريطانيا: فكان الهدف هو تشبيه علاقة ألمانيا وبريطانيا بعلاقة مُزارع ودجاجة، علىٰ وشك أن تُذبَح، وردَّ عليه تشرشل رده الشهير: «يا لها من دجاجة! ويا لها من رقبة!»[1]، موضحًا أن التشابه كان أضعف مما يتصور هتلر في بعض الأوجه، وأن النتيجة التي أرادها هتلر، فيما يتعلق بالسهولة المُتوَقَّعة لهزيمته لبريطانيا وحلفائها: نتيجة لا أساس لها، ولم يستدلَّ هتلر ولا تشرشل بأي حُجة علىٰ دعاويهما تلك.

وقد يطمئن الإنسان إلىٰ قوة حجته إذا كان التشابه قويًا، لكن حتىٰ إذا بدا أن التشابه قوي في بعض الحالات، فيظل الاحتمال قائمًا أن ينخدع المرء فيه، فهناك تشابه قوي بين عيش الغراب وعيش الغراب الذبابي، كما تربط بينهما علاقة وثيقة؛ لكن الأول قابل للأكل، بينما الثاني سام؛ لذلك فحتىٰ مع وجود الأسباب القوية الموصلة إلىٰ النتائج، التي تقوم علىٰ وجود تشابه كبير بين شيئين في وجه ما، فقد لا يكون من الحكمة أن نتعامل معها علىٰ أنها نتائج مؤكدة، ولا نعني أنه يجب التخلي عن الحجج القائمة علىٰ التشابه، لكننا نؤكد فقط علىٰ أهمية التعامل معها بحذر، وعلىٰ أهمية السعي إلىٰ البراهين المستقلة لإثبات النتائج، كلما أمكن ذلك، وليس من المنطقي أن نفترض أن القياس صالح لجميع أوجه الشبه، ولا حتىٰ معظمها، ولكن يجب أن يكون القياس علىٰ أوجه الشبه وثيقة الصلة بالموضوع؛ لتكون الحجة ذات تأثير، والسياق هو الذي يحدد -في الغالب- ما الأوجه التي يمكن اعتبارها وثيقة الصلة بالموضوع، ومن المهم الانتباه جيدًا في كل حالة بعينها -كما هو الحال في أغلب تطبيقات التفكير النقدي-، لكن هذه الحقيقة لا تقرُّها الكتب المدرسية لهذا الموضوع إلا نادرًا.

---

(١) كانت عبارة تشرشل هي: "Some chicken! Some neck!"، وفي حقيقة الأمر لم يكن تشرشل يرد علىٰ هتلر، بل كان يرد علىٰ المارشال الفرنسي فيليب بيتان Philippe Pétain الموالي للألمان، الذي كان يتوقع أن ينجح هتلر في غزو بريطانيا، كما نجح في غزو فرنسا، وقال: إن هتلر سيلوي عنق بريطانيا كالدجاجة في ثلاثة أسابيع. شاهد كلمة تشرشل المسجلة علىٰ هذا الرابط:

https://youtu.be/y6JxSHmVB5g

(المترجمان)



Anecdotal Evidence

الأدلة المروية/ الحكايات والأقاويل

وهي الأدلة التي تأتي من بعض القصص المختارة التي وقعت لك أو لمن تعرفه، ويُعتبَر هذا النوع من الأدلة ضعيفًا جدًّا في الكثير من الحالات، وهو ينطوي عادةً على التعميم، انطلاقًا من حالة معينة خاصة (راجع: **التعميم المتسرع Rash Generalisation**).

علىٰ سبيل المثال، إذا كنت في مناظرة حول الوخز بالإبر الصينية، وما إذا كانت بديلًا كافيًا للطب الحديث، فقد يخبرك أحدهم أن صديقه جرَّب الإبر الصينية، وكان لها آثار رائعة، فهذا لا يتجاوز مجرد الحكاية، إذا لم يكن هناك شيء آخر يدعمه، وقد تتغير تفاصيل هذه القصة إذا رُويَت مرة أخرىٰ. والأهم من ذلك هو أن الاستدلال بهذه الحالة الوحيدة، علىٰ كون الإبر الصينية بديلًا عن الطب الحديث، هو استدلال غير مسؤول: فهذه الحكايات المروية تختلف عن الدراسات العلمية الخاضعة للرقابة، فيما يتعلق بفعالية الإبر الصينية. علىٰ سبيل المثال، سيشكّل الباحث في هذه القضية مجموعةً مرجعيةً لاختبار ما إذا كانت هذه الأمراض تُشفىٰ دون أي إجراءات علاجية علىٰ الإطلاق. كما سيدرس الباحث أكثر من حالة واحدة، ويتتبع التاريخ المرضي لتلك الحالات الفردية ليرىٰ ما إذا كانت التحسنات الصحية قصيرة المدىٰ أم لا. ولا بدَّ من إجراء مقارنات بين آثار الوخز بالإبر الصينية وتقنيات الطب الحديث أيضًا، مع مراعاة التأثيرات الوهمية للعلاج (المعروفة أيضًا باسم تأثير البلاسيبو) واحتمالات الشفاء التلقائي. تعجز الأدلة المروية عن تقديم هذا النوع من المعلومات بشكل موثوق، وقد يغلب عليها **التمنّي**.

ويُستَخدَم مصطلح «الأدلة المروية/ الحكايات والأقاويل» للتحقير من شأن هذا النوع من الأدلة، باعتبارها روايات مُتناقَلة لا أكثر. مع ذلك، لا نستطيع القول: إن جميع الأدلة المروية لا يُمكن الاعتماد عليها: فقد يساعدك دليل منها



علىٰ دعم نتيجةٍ ما أو تفنيدها؛ إذا كنت علىٰ ثقة من مصدر الدليل. وتبدأ الكثير من الأبحاث العلمية باختبار الأدلة المروية المتعلقة بالظاهرة محل الدراسة، ومن ثَمَّ تضع منهجًا معياريًّا لاختبار ما إذا كانت تلك الأدلة تشير لحقيقة الظاهرة، فدراسة سبل العلاج الممكنة للتقلصات العضلية الليلية عند كبار السِّن -مثلًا-، قد تبدأ باختبار الأدلة المروية، التي تفيد أن مادة الكينين الموجودة في ماء التونيك تقلل من حدوث تلك التقلُّصات، وقد تكشف الفحوصات التفصيلية للمرضىٰ تحت ظروف خاضعة للمراقبة أن تلك الحكايات لم تكن موثوقة، وأن الكينين كان له تأثير بسيط في التقلبصات العضلية.

السياق ونوع الأدلة المروية هما ما يحدد إذا كان استخدام الدليل المروي مناسبًا أم لا.

Antecedent

المقدَّم

الجزء الأول من عبارة «إذا إذن/ فـ» (راجع: **العبارات الشرطية Conditional Statement**). ففي العبارة: «إذا قضيْت وقتًا طويلًا أمام شاشة الكمبيوتر فستصاب بإجهاد العين»، المقدَّم هو «قضيت وقتًا طويلًا أمام شاشة الكمبيوتر».

راجع: **إثبات المقدَّم Affirming The Antecedent، وإثبات التالي Affirming The Consequent، والتالي The Consequent، ونفي المقدَّم Denying The Antecedent، ونفي التالي Denying The Consequent**.

Appeals To Authority

التوسل بالسلطة

راجع: **الاحتكام إلىٰ السلطة Truth By Authority**.



Arbitrary Redefinition

إعادة التعريف الاعتباطية

راجع: **مغالطة هامبتي دامبتي Humptydumptying**، **والتعريفات الاتفاقية Stipulative Definition**.

Argument

الحجة

هي الأسباب التي تدعم **النتيجة**، ويجب عدم الخلط بين استخدام «الحجة Argument» بهذا المعنىٰ وبين استخدام كلمة Argument بمعنىٰ الحجاج أو النزاع، حيث تكون **التأكيدات** والتأكيدات المقابلة أكثر شيوعًا من الاستدلال المنطقي، تشير كلمة «حُجة» المُستخدَمة في هذا الكتاب إلىٰ الحجج التي تتضمن أسبابًا كافية للاقتناع بنتيجة ما، في المقابل، نجد أن التأكيدات لا تقدم إلا نتيجة معينة، دون أساس يدفعنا للاقتناع بها، إلا إذا كنا نعرف أن مصدرها سلطة موثوقة في الموضوع (راجع: **الاحتكام إلىٰ سلطة Truth By Authority**). وتستطيع السلطة الموثوقة دائمًا أن تقدم من الحجج ما يؤيد النتائج التي تذهب إليها.

في الكتب المدرسية لعلم المنطق، نجد أن الحجج -لا سيما الحجج الاستنباطية منها (راجع: **استنباط Deduction**)- تُعرض بشكل منظَّم للغاية، مع التمييز الواضح بين المقدمات والنتائج، كما يشار للنتيجة بكلمة «إذن». لكن تركيب الحجج في الحياة الواقعية ليس بهذه السهولة. فغالبًا ما تكون هناك مقدمة ضمنية، واحدة علىٰ الأقل، لا تُذكر تصريحًا (راجع: **الفروض Assumption**، **والقياس الإضماري Enthymeme**)، ولا تأتي النتائج بعد المقدمات دائمًا، بل كثيرًا ما تسبقها، ومن النادر أن يشار إليها بكلمات مثل «إذن» أو «بالتالي». وبناء علىٰ ذلك، من الضروري في كثير من الحالات أن تحدد العلاقة بين المقدمات والنتائج، بدقة، قبل محاولة تقييم أي حجة.



علىٰ سبيل المثال، قد تصادف العبارة التالية:

يجب ألّا تجعل طفلك يشاهد فيلم *البرتقالة الميكانيكية* *A Clockwork Orange*.

إنه عنيف للغاية.

وبالسؤال عن الأمر، قد يتضح أن الحجة الضمنية كانت:

مشاهدة الأفلام العنيفة تجعل الطفل عنيفًا.

يجب أن تمنع الطفل عن أي شيء قد يجعله عنيفًا.

تستطيع أن تمنع طفلك من مشاهدة الأفلام.

فيلم *البرتقالة الميكانيكية* فيلم عنيف.

إذن يجب أن تمنع طفلك من مشاهدة فيلم *البرتقالة الميكانيكية*.

هذه حُجة صحيحة (راجع: **صحة Validity**). يُعتبَر تفكيك الحجج المكثفة بهذا الشكل أمرًا مملًّا للغاية في أغلب السياقات، ولكن في الكثير من الأحيان، قد يكون من الصعب أن نرىٰ كيف تؤدي المقدمات إلىٰ النتيجة، وفي هذه الحالات قد يُحتاج إلىٰ بيان الحجة المضمرة.

لاحظ أنه في الحجة السابقة، إذا كانت المقدمات صادقةً فلا بدَّ أن تكون النتيجة صادقةً: فلا يمكن أن تكون النتيجة كاذبةً إذا كانت كل المقدمات صادقةً؛ وذلك لأن صورة الحجة نفسها صحيحةٌ (راجع: **صحة Validity**). بعبارة أخرىٰ، تضمن الحجة الصحيحة الوصول للحقيقة: فإذا وضعت مقدمات صادقة متبعًا هذه الصورة، فقد ضمنت الحصول علىٰ نتيجة صادقة، وإذا كنت تعرف أن الحجة صحيحة، فيجب إما أن تُسلِّم بأن النتيجة صادقة، وإما أن تنفي صدق واحدة من هذه المقدمات علىٰ الأقل، والحجة الصحيحة ذات المقدمات الصادقة تُعرف **بالحجة السليمة**.

وتكون بعض الحجج استقرائية (راجع: **استقراء Induction**). ولنفكر في المثال التالي:

كثيرًا ما أدت عمليات الترميم إلىٰ إتلاف لوحات مهمة: وفي جميع المعارض القومية حول العالم أمثلةٌ علىٰ الإتلافات التي أدت إليها عمليات



الترميم، يجب إذن أن نتوخىٰ سياسة شديدة الحرص والحذر في ترميم اللوحات؛ لأن فيها مخاطرة حقيقية، وقد تؤدي إلىٰ ضرر أكبر من ذلك الذي تريد منعه.

هذه حجة، لكنها ليست حجة استنباطية: فهي لا تضمن صدق نتيجتها، ونتيجتها التي توجب أو تدعو إلىٰ التزام سياسة شديدة الحرص في ترميم اللوحات، تقوم علىٰ دليل مُفاده أن بعض عمليات الترميم أدت إلىٰ إتلافات كبيرة للوحات في الماضي، وتستند الأسباب التي تبرر تصديقنا للنتيجة إلىٰ تلك المشاهدات السابقة، وإلىٰ افتراض أن المستقبل سيشبه الماضي في أوجه معينة، ولا تبرهن الحجج الاستقرائية علىٰ أي شيء بشكل قاطع؛ لكنها تشير إلىٰ ما ترجحت صحته، أو اقتربت من المؤكد القطعي، كما أنها تؤيد صدق نتائجها بشكل كبير، مع أنها لا ترقىٰ إلىٰ طبيعة الحجج الاستنباطية التي تضمن صدق نتائجها.

والحجج ذات قيمة أعلىٰ من **التأكيدات** غير المعتمدة؛ لأنها تتضمن الاستدلال الذي يستطيع الآخرون أن يقيِّموه بأنفسهم، ليروْا ما إذا كان يؤيد النتيجة المُقترَحة بالفعل أم لا، وتقييم الحجج علىٰ الجانبين يُعتبَر واحدًا من أفضل المناهج المعروفة للحكم بين وجهات النظر المتضاربة في أي مسألة، فإذا طرح أحدهم حُجة ما، فإننا نستطيع أن نقيم ما إذا كانت الأدلة التي قدَّمها تؤيد النتيجة أم لا، أما إذا كانت النتائج متحيزة (من **التحيز**)، أو تستند إلىٰ **الأساليب البلاغية**، أو إلىٰ **التأكيدات** غير المعتمدة؛ فحتىٰ لو كانت تلك النتائج صادقة بالفعل، فلن نستطيع أن نحدد سبب صدقها أو الطريق الذي أدَّىٰ إليها.

Assertion

التأكيد

هو العبارة التي تحتوي علىٰ رأي أو اعتقاد دون أدلة تدعمه، والتأكيد بهذا المعنىٰ هو ما تفعله كلما أكدت علىٰ شيء ما دون إثبات يؤيده.

فقد أقول علىٰ سبيل المثال: «ستحسِّن قراءة هذا الكتاب من قدرتك علىٰ ممارسة التفكير النقدي». فهذا مجرد تأكيد؛ لأنني لم أبيِّن الأسباب أو الأدلة



التي تؤيد هذه العبارة، أو قد أقول مؤكدًا: «لا يوجد إله»؛ ولكن لا يوجد ما يدعوك لتصديقي في ذلك طالما لم أقدمْ لك حُجة أو دليلًا يبرهن علىٰ ذلك، إلا إذا كنت تعلم أنني ذو سلطة أو صلاحية ما، تتيح لي التحدث في هذا الموضوع (حتىٰ في هذه الحالة، ربما تريد أو تسعىٰ إلىٰ تفسير ما، يبيِّن ما الذي جعلني أصل إلىٰ هذا الرأي؛ راجع: **الاحتكام إلىٰ السلطة Truth By Authority**).

ومهما كان التأكيد قويًّا، فإنه لا يجعل دعواك دعوىٰ صحيحة، ولا يمكن أن تحل التأكيدات الواثقة محلَّ **الحجج**، مع أن أغلبنا قد يقتنع بكلام مَنْ يبدو أنهم علىٰ علمٍ بما يقولونه، بغض النظر عما إذا كانوا كذلك بالفعل، ولا يوجد سوىٰ طريقة وحيدة لتقييم صحة تأكيد ما، وهي اختبار الأسباب والأدلة التي قد تؤيد ذلك التأكيد، أو البحث عن أدلة أو أسباب تمنع تصديقه، ومع ذلك، تنتشر التأكيدات المحضة للآراء والمعتقدات؛ ويرجع ذلك -جزئيًا- لصعوبة ذكر جميع الأسباب الضمنية وراء تصديق رأي أو معتقد ما، خاصة عند التواصل مع مَنْ يشترك معك في الكثير من **الفروض**.

Assumption

الفرض

وهو **مقدمة** غير مذكورة، تُعتبَر مفهومة ضمنًا، ومن ثَمَّ لا تُذكر صراحة، وكلمة «فرض» تسبب الالتباس (راجع: **الالتباس Ambiguity**)؛ لأنها قد تشير أيضًا إلىٰ المقدمة المذكورة صراحة في بداية الحُجة (راجع: **افتراض Supposition**، ويُسمىٰ أحيانًا **الافتراض المسبق Presupposition**). ونحن نفرض الكثير من الفروض دائمًا؛ وإلا كان الإعداد لأي مناقشةً سيستغرق الكثيرَ من الشرح المسبق لكل تفصيلة، إلىٰ الحد الذي يصعب معه الوصولُ إلىٰ الهدف من النقاش، يسهل التواصل بين الناس؛ لأنهم يشتركون في الكثير من الفروض، ولكن عندما يتناقش شخصان حول مسألة تختلف فيها فروض كل منهما، قد يؤدي ذلك إلىٰ الارتباك وسوء الفهم.



ولنفترض أن مناقشةً أقيمت حول طبيعة فيروسات الكمبيوتر، فقد يجادل عالم مرموق أن فيروسات الكمبيوتر يجب أن تُعتبر شكلًا من أشكال الحياة؛ لأنها -كالفيروسات العادية- طفيلية وقادرة علىٰ التكاثر، وقد يشير عالم غيره إلىٰ أنه حتىٰ إذا اتفقنا أن فيروسات الكمبيوتر تشبه الفيروسات العادية؛ فذلك لا يُثبت أنها من الكائنات الحية، فهناك خلاف دائر حول اعتبار الفيروسات العادية نفسها من الكائنات الحية، لقد بنىٰ العالم الأول حُجته علىٰ التشابه القوي (راجع: **الاستدلال بأوجه التشابه Analogy, Arguments From**) بين فيروسات الكمبيوتر والفيروسات العادية، أما العالم الثاني فكان يمحص **النتيجة** التي سيُتوصَّل إليها إذا كان ذلك التشابه صحيحًا، وما أشار إليه العالم الثاني هو أن العالم الأول كان يفترض فرضًا كبيرًا حول مسألة حياة الفيروسات العادية من عدمها، تُعتبَر نتيجة العالم الأول نتيجة مضمونة فقط إذا كانت الفيروسات العادية من الكائنات الحية، ولم يذكر العالم الأول هذا الفرض صراحةً في حجته: فكل ما فعله هو تقديم الأسباب الوجيهة لتصوُّر وجود تشابه قوي بين الفيروسات العادية وفيروسات الكمبيوتر، ويُمكن مناقشة الفرض والتأكد من صحته أو بطلانه إذا ذُكر صراحةً (راجع أيضًا: **القياس الإضماري Enthymeme**). وفي المثال السابق، يُمكن أولًا النظر في اعتبار الفيروس العادي كائنًا حيًّا أم لا، ثم -إذا ثبت أنه كائن حيٌّ- يُنتقل إلىٰ النظر في قوة التشابه بين الفيروس العادي وفيروس الكمبيوتر.

وقد يسخر بعض الناس من أهمية افتراض الفروض، وهذا من التضليل. فنحن جميعًا مضطرون إلىٰ افتراض الكثير من الفروض أغلب الوقت، ولا عيب في الفروض في ذاتها ما دامت صحيحة، وما دُمنا مدركين لطبيعة هذه الفروض، وأظن أن الغرض من هذه السخرية هو أنه في بعض المواقف يكون من المهم للغاية الامتناع عن تكوين أي فروض، قبل التحقق من الأدلة أولًا، ويختلف هذا عن القول بضرورة تجنب جميع الفروض، وهو هدف مستحيل. (راجع أيضًا: **الخلط بين بعض وكل Some/All Confusion**).



Authority

السلطة

راجع: الخنوع **Kowtowing**، والاحتكام إلى السلطة **Truth By Authority**، والخبرة الشاملة **Universal Expertise**.



B

Bad Company Fallacy

مغالطة الصحبة السيئة(١)

أي مهاجمة رأي الخصم فقط لأن غيره مِمَّن عُرِفوا بالشر أو بالغباء قد تبنَّوه، وهي **مغالطة غير صورية**. ومفادها أنك إذا تبنَّيْتَ رأيًا ما وكان آخرون ممن اتصفوا بالشر أو بالغباء قد تبنوه من قبل؛ فأنت -بالتالي- شرير أو غبي أيضًا لتبنيك الرأي نفسه. وبالنظر في بعض الأمثلة المحددة، يتضح لنا أنها مغالطة لا يُمكن الاعتماد عليها.

علىٰ سبيل المثال: إذا افترضنا أن أحد الباحثين أجرىٰ عددًا من التجارب المضبوطة الخاضعة للمراقبة، وأن **نتائج** تجاربه أفادت وجود صورة محدودة من صور التخاطر، ففي هذه الحالة يجب ألا تُرفض نتيجة أبحاثه لمجرد أنها توافق رأي من يؤمنون بالتخاطر بلا دليل ولا أساس سوىٰ **التمنّي** المجرد، فهذا الباحث لديه أدلة تؤيد اعتقاده، أما الآخرون فلا شيء لديهم سوىٰ أمانيهم أن تحدث تلك الأشياء، وإذا كان هؤلاء الآخرون مثالًا سيئًا كرفقاء في الموقف الفكري، فإن ذلك لا يقلل من شأن **النتائج** التي توصَّل إليها ذلك العالم بأي حال.

مثال آخر: لنفترض أنك تدافع عن تقنين صورة معينة من صور القتل

(١) ومن أسمائها أيضًا: مغالطة الذنب بالتداعي Guilt by Association Fallacy، راجع: المغالطات المنطقية لعادل مصطفىٰ، ص٢٢٧ (المترجمان).



الرحيم، وأراد خصمك أن يدحض حُجتك (راجع: **دحض Refutation**)، فأشار إلىٰ أن هتلر أيضًا كان من أنصار القتل الرحيم، وأن سياسته في القتل الرحيم تسببت في موت ٧٠ ألفًا من المرضىٰ في المستشفيات؛ في هذه الحالة يُعتبَر ردُّ خصمك صورة من مغالطة الصحبة السيئة، وسيكون خصمك قد وقع أيضًا في مغالطة **الاشتراك اللفظي**؛ لأن سياسات 'القتل الرحيم' التي ذُكر أن هتلر نفَّذها لا تتصف بما يجعلها تستحق ذلك الاسم مطلقًا، وربما كان خصمك أيضًا قد استخدم **حُجة المُنحدَر الزلق**، حيث يلمح إلىٰ أن تقنين نوع معين من القتل سيؤدي حتمًا إلىٰ الإبادة العرقية، لكن ما يخص مغالطة الصحبة السيئة هنا هو افتراض أنْ أي شيء أيَّده هتلر سيكون بالضرورة خطأً أخلاقيًّا، أو سيكون قائمًا علىٰ اعتقاد خاطئ؛ لذلك السبب وحده، قد تكون هناك أسباب أخرىٰ مستقلة تجعل من تقنين القتل الرحيم أمرًا خاطئًا، فنفي ذلك أو إثباته لا يعنينا، لكن تطبيق هتلر لسياسة القتل الرحيم بمجرده ليس سببًا وجيهًا لأن يُتجنب تطبيق سياسة مماثلة، فالمطلوب هنا نوع من التحليل لأوجه التشابه ذات الصلة بين الموقفين.

وغالبًا ما يوظِّف أصحاب مغالطة الصحبة السيئة هذا النوع من المغالطات **كأسلوب بلاغي**؛ لإقناعك بتعذر الدفاع عن موقفك، ويميل الناس لقبول ذلك النوع من الأساليب البلاغية بلا مقاومة؛ لأن الأشرار والأغبياء يعتنقون الكثير من المعتقدات الخاطئة؛ كما أن الاتفاق مع مَنْ تحتقرهم أو تبغضهم قد يكون أمرًا مزعجًا ومُربكًا للغاية، لكن ذلك لا يكفي في إثبات أن اعتقاد هتلر لشيء ما يعني أنه كان خطأً: بل تحتاج لأسباب أخرىٰ لإثبات دعواك، فهتلر كان يؤمن أيضًا أن ٢ + ٣ = ٥، وأن برلين تقع في ألمانيا، إن معتقدات الأشرار والأغبياء لا تقتصر علىٰ الأفكار الخاطئة بأنواعها فحسب، بل تضم الكثير من الأفكار الصحيحة أيضًا، وهذا هو ما تتجاهله هذه المغالطة. (راجع أيضًا: **محاجة الشخص بكلامه Ad hominem Move**، أو **الشخصنة Getting Personal**).

وقد تكون مغالطة الصحبة السيئة أحيانًا إحدىٰ صور **القياس الإضماري**، وهو نوع من الحجج تكون فيها إحدىٰ **المقدمات** المهمة **فرضًا** ضمنيًّا غير معلن،



والفرض الضمني غير المعلن في المثال المذكور أعلاه هو: «أي شيء أيده هتلر لا بدَّ أن يكون خطأً أخلاقيًا، لمجرد أنه أيده». فمع أن هتلر أيد الكثير من الممارسات البشعة، وكونه المسؤول عن إحدىٰ أفظع الجرائم التي ارتُكِبت ضد الإنسانية؛ فإن هذا لا يعني بالضرورة أن *كل* شيء أيده هتلر أو اعتنقه كان خاطئًا أو أنه يعتبر خطأً أخلاقيًا قطعًا.

وعكس هذا النوع من المغالطات هو ما يمكن أن نطلق عليه مغالطة الصحبة الصالحة، أي: تصديق أي شيء لمجرد أن شخصًا تحترمه يقول به. (راجع أيضًا: **الخنوع Kowtowing**، **الاحتكام إلىٰ سلطة Truth by Authority**، **المعرفة الشاملة Universal Expertise**). وفي كلتا الحالتين يجب اختبار الأدلة والحجج، واضعين في الاعتبار أنه حتىٰ الأسباب الضعيفة قد تؤدي لنتيجة صادقة. (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**).

Bad Reasons Fallacy

مغالطة الأسباب الرديئة[١]

وهو الخطأ المتمثِّل في افتراض أن **نتيجةً** ما كاذبة بالضرورة؛ إذا كانت المقدمات التي أدت إلىٰ استنتاجها كاذبة، وهي **مغالطة صورية**. فإذا بَنَىٰ أحدهم اعتقادًا ما مستندًا إلىٰ أسباب خاطئة، فهذا لا يعني بالضرورة أن هذا الاعتقاد خاطئ بدوره، فمن الممكن الوصول إلىٰ نتائج صادقة بالاعتماد علىٰ **مقدمات** كاذبة؛ كما يمكن الوصول إلىٰ نتيجة صادقة من مقدمات صادقة، ولكن باستدلال خاطئ. ومع ذلك، فقد نميل إلىٰ أن الاستدلالات الرديئة أو المقدمات الكاذبة لن تؤدي إلىٰ نتائج صادقة مطلقًا، وحقيقة الحال أن المقدمات الكاذبة قد تؤدي إلىٰ نتائج صادقة؛ لكنها لن تؤدي إلىٰ تلك النتائج *بطريقة مأمونة*.

علىٰ سبيل المثال، لنفكر في **الحجة** التالية:

---

(١) وتسمىٰ أيضًا: مغالطة المغالطة Fallacy Fallacy (المترجمان).



كل الأسماك تبيض.

خُلْدُ الماء بطِّيُّ المنقار من الأسماك.

إذن: خلد الماء بطِّيُّ المنقار يبيض.

إن هذه الحجة صحيحة (راجع: **صحة Validity**)، بمقدمتين كاذبتين ونتيجة صادقة، والمقدمة الأولىٰ كاذبة؛ لأن بعض أنواع السمك تلد صغارها، والثانية كاذبة أيضًا؛ لأن خلد الماء بطِّيَّ المنقار ليس من الأسماك بلا شك. أما النتيجة فصحيحة؛ وذلك لأن خلد الماء بطِّيَّ المنقار يبيض *بالفعل*. قد تؤدي المقدمات الكاذبة في بعض الحالات إلىٰ نتيجة صادقة، وهذا يعني ببساطة أنك لا تستطيع أن تثبت كذب نتيجة ما بمجرد البرهنة علىٰ أنها سيقت من مقدمات كاذبة؛ لكن يُمكنك استخدام هذه الطريقة لبيان أن الذي بنىٰ معتقده علىٰ أساس مقدمات كاذبة أو بالاعتماد علىٰ حجج غير صحيحة؛ أنه لم يبرر معتقده التبرير الكافي، وهو موقف مشابه لمن يعتقد اعتقادًا صحيحًا اعتمادًا علىٰ **حكايات وأقاويل** لا أكثر، مع أن ذلك الاعتقاد كان يمكن تأييده بدراسة علمية.

لنناقش مثالًا آخر، وسنرىٰ هذه المرة حجة ذات نتيجة صادقة ومقدمات صادقة، لكنها تنطوي علىٰ استدلال خاطئ:

بعض المعارض الفنية لا تفرض رسومًا علىٰ الدخول.

معرض لندن الوطني معرض فني.

إذن: معرض لندن الوطني لا يفرض رسومًا علىٰ الدخول.

المقدمتان في هذه الحجة صادقتان؛ والنتيجة صادقة أيضًا، فمعرض لندن الوطني لا يفرض رسومًا علىٰ الدخول، ولكن لا يُمكن الاعتماد علىٰ هاتين المقدمتين لاستخلاص تلك النتيجة؛ لأن المقدمتين لا تنفيان أنه من المحتمل أن يكون معرض لندن الوطني يفرض رسومًا علىٰ الدخول. بعبارة أخرىٰ، «إذن» المستخدمة هنا هي مثال علىٰ **«إذن» الزائفة** (راجع أيضًا: **النتيجة الكاذبة non sequitur**). فكل ما تخبرنا به المقدمة الأولىٰ هو أن بعض المعارض الفنية مجانية، ولا تشير أي إشارة إلىٰ معرض لندن الوطني، وما إذا كان أحد هذه المعارض المجانية أم لا. وهذا ضعف في الطريقة التي استُدِلَّ بها علىٰ النتيجة،



وإذا ظننت أن تقويض الطريق الذي أدَّىٰ إلىٰ النتيجة يكفي في إثبات كذبها، فقد وقعت في مغالطة الأسباب الرديئة: فمن الممكن الوصول إلىٰ نتائج صادقة بمحض الصدفة، أو يمكن أن يُكتفىٰ بالتأكيد عليها دون أدلة مناسبة تؤيدها.

وهناك مثالان آخران: إذا أُجرِيَ بحث اجتماعي بلا إتقان، وكان يهدف إلىٰ تحديد الأسباب وراء السلوك الإجرامي، وكان قد اعتمد علىٰ عيِّنة غير ممثلة لهدف الدراسة واختبارات إحصائية غير مناسبة، فقد يصل -مع ذلك- إلىٰ بعض النتائج الصادقة، وقد يلاحظ مَنْ لا يفقه شيئًا في مجال الكمبيوتر أن هناك خللًا ما في القرص الصلب، مع أن الطريقة التي توصَّل بها إلىٰ هذه النتيجة تضمنت جميع الأخطاء المنطقية الممكنة، إن الأخطاء المنطقية لا تعني أن النتائج كاذبة بالضرورة؛ ولذلك إذا أردْتَ أن تدحض نتيجة ما (راجع: **دحض Refutation**)، فلا يكفي أن توضح أنها سيقت من خلال طرق غير موثوقة، بل يجب أن تقدم حججًا أخرىٰ لإثبات كذبها.

Begging the Question

المصادرة علىٰ المطلوب

وهي التسليم بالمسألة المطلوب البرهنة عليها، ويتضمن هذا أحيانًا ذكر **النتيجة** في إحدىٰ **المقدمات**. وكثيرًا ما تتضمن الدوران في حلقات (راجع: **الحجج الدائرية Circular Arguments**). وهذه صورة صحيحة من الحجج (راجع: **صحة Validity**) وليست **مغالطة صورية**: فإذا كانت المقدمات صحيحة، فيجب أن تكون النتيجة أيضًا صحيحة، ولكن بما أن المصادرة علىٰ المطلوب تتضمن التسليم بالنقطة التي يراد البرهنة عليها، فلن يقتنع بها مَنْ لم يقرر موقفه بعدُ من تلك النقطة، وهي طريقة مزعجة وغير مفيدة، أكثر من كونها غير صحيحة منطقيًّا.

علىٰ سبيل المثال، إذا كان أحدهم يُحاكم بتهمة القتل وادَّعىٰ أنه بريء، سيكون من المصادرة علىٰ المطلوب أن نسميه «بالقاتل» بدلًا من «المتهم»، قبل ثبوت التهمة؛ وذلك لأن الهدف من المحاكمات القانونية هو تحديد ما إذا كان



مذنبًا أم لا، وتسميته «بالقاتل» تُعتبَر تسليمًا بالمسألة محل النظر، وقد لا تُعتبَر تسميته بالقاتل مصادرةً علىٰ المطلوب في سياقات أخرىٰ.

يُتَّهَم الفيلسوف رينيه ديكارت أحيانًا بالوقوع في المصادرة علىٰ المطلوب، في حجته المعروفة باسم كوجيتو: «أنا أفكر، إذن أنا موجود». فمن المفترض أن تُثبت الحجة أنني موجود، لكن استهلالها بقوله «أنا أفكر» يعتبر تسليمًا بوجودي، أي: إنه تسليمٌ بما يراد البرهنة عليه، كان علىٰ ديكارت -وفقًا لناقديه- أن يقول: «هناك أفكارٌ الآن»، لكنه إذا كان قد قال ذلك، فلم يكن ليصل إلىٰ نتيجة «أنا موجود»، إلا إذا سلَّم بأن كل الأفكار يجب أن يكون لها مفكِّر، وإنصافًا لديكارت، يجب أن نذكر أنه أنكر بوضوح أن تكون «أنا موجود» نتيجة **لاستدلال استنباطي**، لكنه كان يقصد من عبارته أنه من المستحيل، من الناحية النفسية، الشك في حقيقة الفكرة؛ ولذلك ربما تكون الانتقادات التي وُجِّهَت إليه بأنه صادر علىٰ المطلوب من قبيل مغالطة **رجل القش**.

وتظهر بعض صور المصادرة علىٰ المطلوب في طريقة صياغة الأسئلة، **فالأسئلة المركبة** غالبًا ما تشتمل علىٰ مصادرة علىٰ المطلوب بشكل أو بآخر، فعلىٰ سبيل المثال، هذا السؤال: «متىٰ بدأتِ تضربين زوجك؟» يتضمن مصادرة علىٰ المطلوب إذا لم يثبت أن هذه المسؤولة تضرب زوجها بالفعل، وكذلك إذا سألك أحد أقاربك عمَّا تنوي أن تدرسه في الجامعة، إذا لم يثبت بالفعل أنك تنوي الذهاب إلىٰ الجامعة؛ وفي هذه الحالة يحسنُ أن نقسِّم السؤال إلىٰ جزئين: «هل تنوي أن تلتحق بالجامعة؟» و«إذا كان الأمر كذلك، ماذا تنوي أن تدرس هناك؟»، وإلا كان توجيه الأسئلة المركبة من قبيل المصادرة علىٰ المطلوب.

وقد نشعر مع كل هذه الأمثلة أنه من السهل نسبيًّا كشف المصادرة علىٰ المطلوب، لكن في حالات كثيرة لا تكون النقاط محل النظر واضحةً، وتتمثل المرحلة الأولىٰ في تلك الحالات في إزالة الغموض الذي يحوم حول النقطة محل النقاش، وبيان ماهيتها بوضوح، ولن نستطيع أن نحدد مدىٰ المصادرة علىٰ المطلوب إلا بتوضيح هذه النقاط.



ويجب ألا نخلط بين هذا وبين الاستخدام الدارج لعبارة المصادرة علىٰ المطلوب[1]. ويستخدم بعض الصحافيين هذه العبارة بمعنىٰ «يدعونا للتساؤل». مثل: «صعوبة التخلص من النفايات المشعة تدعونا للتساؤل: هل الطاقة النووية آمنة واقتصادية كما أُخبِرنا؟»، أو «الفساد المنتشر في قطاع الخدمات العامة يدعونا للتساؤل لماذا لم يتم أي تحقيق في هذه المخالفات من قبل؟». ولا حاجة لنا لاستخدام هذه العبارة مطلقًا في هذا السياق؛ لوجود عبارات بديلة (في اللغة الإنكليزية) لا لبس فيها.

Benefit of The Doubt

الاستفادة من الشك

راجع: **مغالطة التوسل بالمجهول Proof by Ignorance**.

Bias

التحيز

راجع: **التحيز Prejudice**، **والمصالح المكتسبة Vested Interest**.

Biting The Bullet

عض الرصاصة

هو الالتزام بالعواقب أو اللوازم الشنيعة، المترتبة علىٰ المبادئ التي لا تريد التخلي عنها، وقد يكون هذا الأسلوب مربكًا للغاية، إذا لجأ إليه الخصم ردًّا علىٰ ما كنت تظنه **دحضًا** لموقفه، وغالبًا ما يكون ذلك غير متوقع، لا سيما إذا ظننت أنك أوضحت أن مبدأ معيَّنًا لا يُمكن الدفاع عنه؛ بسبب النتائج السخيفة أو الكريهة التي يمكن أن تترتب عليه (راجع: **بيان اللوازم غير**

---

(١) يقصد المؤلف هنا المصطلح الإنكليزي: "begging the question"، واستخدامه الدارج بمعنىٰ أن أمرًا ما يثير التساؤل (المترجمان).



المقبولة **Absurd Consequences**، وبرهان الخلف ***reductio ad absurdum***). فعندما يعترف شخصٌ ما أن اللوازم المذكورة تلزمه فعلًا، ويتقبل *أيضًا* أن يلتزمها في الوقت ذاته؛ ستكون متابعة النقاش أمرًا صعبًا للغاية، ومعنىٰ الوصول إلىٰ هذه النقطة وجود هوةٍ سحيقة تفصل بين **الفروض** الأساسية لكلٍّ منكما، وأكثر حالات عض الرصاصة تطرفًا هي الحالات التي لا يشعر فيها خصمك بأي مشكلة في تبنِّيه لموقفٍ ينطوي علىٰ **تناقض**، ومن غير المتوقع أن تجدي المناقشات المنطقية نفعًا مع هذا النوع من الناس، لكن أغلب من يقعون في مغالطة عض الرصاصة لا يلتزمون بالتناقضات.

علىٰ سبيل المثال، سيواجه النفعي المتطرف، وهو الذي يؤمن أن الخيار الأخلاقي الصائب في أي موقف هو ما يؤدي إلىٰ السعادة الكلية القصوىٰ، سيواجه صعوبات في تحديد ما إذا كان عقاب الأبرياء أمرًا أخلاقيًّا أم لا، فمن النتائج المترتبة علىٰ المبدأ النفعي الأساسي هو أن عقاب البريء إذا كان سيحقق السعادة القصوىٰ في ظروف معينة (ربما لأن العامة تعتقد أن ذلك الشخص مذنب، وسيسعدهم أن يعرفوا أنه قد عوقب)، فالخيار الصائب أخلاقيًّا في تلك الظروف هو معاقبة ذلك البريء، ويرىٰ أغلبنا أن هذا نتيجة غير مستساغة للمبدأ النفعي العام، وسيعتبر الكثيرون هذا الأمر كافيًا لإثارة الشكوك حول حقيقة هذه الصورة التي تُعتبَر من أبسط صور النفعية؛ مما قد يشكل دافعًا لمراجعة مبدأ النفعية (راجع: **عبارات التخصيص ad hoc Clauses**) أو نبذه كليًّا، لكن النفعي المتعصب قد يكون مستعدًّا لعض الرصاصة قائلًا ببساطة: «نعم، هذا من اللوازم المترتبة علىٰ نظريتي وأنا ألتزمه، وفي بعض المواقف قد يكون عقاب البريء أمرًا صحيحًا أخلاقيًّا».

وهناك مثال آخر: قد يرىٰ أحدهم وجوب الاقتصار علىٰ مَنْ لم يخالف القانون في حياته قطُّ عند اختيار القضاة، وقد يبدو هذا من الاحتياط المعقول في البداية، ولكن بعد التفكير في الأمر، ستجد أن هذا الشرط يستبعد كل القضاة الحاليين تقريبًا؛ لأن الغالبية العظمىٰ منهم قد ارتكب مخالفة سرعة أو أوقف



سيارته في غير الأماكن المخصصة لها، أو خرق قانونًا ما بصورة طفيفة؛ بغض النظر عن أنهم ربما لم يخضعوا للمحاكمة فيما يخص تلك الأمور، ومع ذلك، فربما أراد أحد متصلبي الرأي أن يعض الرصاصة في هذه المسألة، وأصرَّ علىٰ مبدئه، مع أنه يستبعد جميع القضاة الحاليين تقريبًا.

Black and White Thinking

عقلية اللونين الأبيض والأسود

وهي العقلية التي تصنف كل حالة كمثال علىٰ أحد نقيضين متطرفين، بينما يوجد في الواقع طائفة من المواقف الوسيطة الممكنة بين هذين الطرفين، وهي من صور **الثنائية الزائفة**، ويقع المرء في التفكير بطريقة الأبيض والأسود حين يحاول أن يكيّف العالم حسب تصنيفاته المسبقة البسيطة.

فعلىٰ سبيل المثال، إن تجاهل وجود الكثير من الحالات بين الجنون التام والعقل، والقولَ بأن أي إنسان لا بدَّ أن ينطبق عليه الوصف الأول أو الثاني ولا شيء سوىٰ ذلك؛، هو من قبيل التفكير بطريقة الأبيض أو الأسود، ومن يعامل مسألة العقل والجنون علىٰ أنها من طراز: «كل شيء أو لا شيء»، فإنه يشوه الحقائق قطعًا، فهناك نطاق أو خط متصل مستمر ننتمي إليه جميعًا (وموضعنا علىٰ هذا الخط ليس ثابتًا طوال الحياة). وكذلك قسمة الناس إلىٰ قسمين: الممتنع عن المسكرات تمامًا، ومدمن الكحوليات؛ هو مثال آخر علىٰ الثنائية الزائفة، القائمة علىٰ عقلية الأبيض أو الأسود (راجع أيضًا: **تحديد الحد الفاصل Drawing A Line**).

ونحن لا نعني أن التفكير بطريقة الأبيض أو الأسود غير مناسب علىٰ الدوام: ففي بعض الحالات لا يكون هناك سوىٰ موقفين يجب الاختيار من بينهما، وليس من الغريب في اختبار من اختبارات الاختيارات المتعددة في مادة الرياضيات -مثلًا- أن يكون كل اختيار إما صوابًا وإما خطأً، وليس من الغريب أيضًا تقسيم العدائين في سباق الركض إلىٰ الذين نجحوا في قطع ميل في أقل من أربع دقائق وهؤلاء الذين لم ينجحوا في ذلك، ففي هذين الموقفين لا وجود



لمواقف وسيطة بين النقيضين، أما الحالات التي تِنطوي علىٰ مواقف وسيطة بين الطرفين، فسيكون التفكير فيها بطريقة الأبيض أو الأسود من قبيل التسطيح المبالغ فيه، وقد يكون أكثر من ذلك أحيانًا، فقد يُستخدم **كأسلوب بلاغي**، مثل العبارة النمطية الشهيرة: «إن لم تكن معنا، فأنت ضدنا»، وهي عبارة تتضمن **ثنائية زائفة** من نوع الأبيض والأسود، وتتغاضىٰ عن احتمال أن يكون هذا الشخص محايدًا أو مخلصًا للجماعة بدرجة مختلفة؛ بهدف توريط ذلك الشخص في دعم تلك القضية المعنية.



C

Caricature

الكاريكاتور

راجع: **رجل القش Straw Man**.

Catch-22

معضلة الفخ-٢٢

وهي القاعدة التي لا تتيح لك أي منفذ للهروب، بينما تتيح لك القواعد الأخرىٰ ذلك ظاهريًا، وقد استُوحِيَ اسم هذه المعضلة من رواية جوزيف هيلر التي تحمل العنوان: «الفخ-٢٢»[1]، وهي تدور حول مجموعة من الطيارين المقاتلين، الذين يتوقون إلىٰ الهبوط إلىٰ الأرض، وألا يذهبوا إلىٰ مهمات الطيران القتالية الخطرة مجددًا، وهناك قاعدة، ضمن أحداث الرواية، مفادها أن أي طيار مجنون يجب عليه أن يهبط إلىٰ الأرض، ومن هنا يدَّعي البعض أنهم أصيبوا بالجنون ليهبطوا، لكن مطالبة الطيار بالهبوط تعتبر دليلًا ضمنيًا علىٰ عقله: فإن مَنْ أراد أن يتهرب من واجباته القتالية لا يمكن أن يكون من المجانين. وعلىٰ جانب آخر، فالمجنون سيستمر في الطيران ولا بدّ، هذه هي معضلة الفخ-٢٢. وتعني أنه لا أحد، في الواقع، سيستطيع الهبوط، فكما يقول هيلر في روايته: «كان هناك فخ واحد فقط، هو الفخ-٢٢ فإذا أدىٰ الطيار المزيد

(1) Catch-22, by Joseph Heller.



[من المهام القتالية]، سيُعتبَر مجنونًا، وبالتالي فليس عليه فعل ذلك، لكنه إذا لم يكن يريد ذلك، سيُعتبَر عاقلًا، ومن الواجب عليه أن يقوم بذلك». ويستخدم البعض هذا المصطلح بشكل أكثر مرونة لوصف أي موقف مربك، لكن من الأفضل الاقتصار في استخدامه علىٰ المواقف الشبيهة بالموقف المذكور في رواية هيلر.

لنضرب مثالًا معقولًا يمكن أن يندرج تحت معضلة الفخ-٢٢: لنفترض أنك لكي تحصل علىٰ أي وظيفة في مجال النشر، فيجب أن تثبت جدارتك، من خلالِ خبرة سابقة متعلقة بالعمل مع إحدىٰ دور النشر، ودون هذه الخبرة فلن تحصل علىٰ فرصة للمقابلة من أجل الوظيفة، لكن بما أن الحصول علىٰ هذه الخبرة يتطلب أن يكون الاختيار قد وقع عليك ابتداء في عملية تستلزم بأن تكون عملت بالفعل في دار نشر من قبل؛ فأنت واقع في معضلة من نوع معضلة الفخ-٢٢. فمن جهة، يمكنك الحصول علىٰ وظيفة في مجال النشر إذا استطعت أن تثبت خبرتك السابقة في هذا المجال، لكن تحصيل هذه الخبرة هو شرط أساسي مُسبق تحتاجه للعمل أصلًا في مجال النشر. وبالتالي، لا تستطيع بدء العمل في مجال النشر قطُّ.

Cause and Effect

السبب والنتيجة

راجع: **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية Correlation = Cause Confusion**

وحدث بعده إذن هو سببه **Post Hoc Ergo Propter hoc**.

Charity, Principle of

مبدأ الإحسان

وهو تفسير آراء الآخرين ومواقفهم بأفضل طريقة ممكنة، وبدلًا من تشويه حجج الخصم في صورة تجعلها هدفًا سهلًا للهجوم، فإن مَنْ يأخذون بهذا المبدأ



يتبرعون بالبحث عن أفضل طريقة ممكنة لهذا الخصم، لصياغة موقفه بصورة معقولة ومتسقة، ومبدأ الإحسان هو المبدأ المضاد لمغالطة **رجل القش**، فمن يتبنىٰ مبدأ الإحسان لا يسفِّه من مواقف خصمه، بل يفسر الشك لصالح ما لا تقوم الأدلة علىٰ دحضه، وقد يكون استخدام هذا المبدأ مناسبًا أحيانًا، وغير مناسب أحيانًا أخرىٰ، وذلك حسب السياق.

غالبًا ما تكون مناقشاتنا اليومية ناقصة، فقد يحذف المتحدث بعض خطواته الرئيسة، أو لا يوضح **فروضه** المضمرة. وبالتالي، ستظل أجزاء كثيرة من النقاش عرضةً لتأويل المتلقي، ويسعىٰ أصحاب مبدأ الإحسان لتأويل التعليقات والأفكار، أو حتىٰ تفكيكها وإعادة تركيبها في أحيانٍ أخرىٰ، قد يكون تفسير تحديات الآخرين وحججهم في أفضل أشكالها أمرًا قيمًا، وهو أمر محفز للفكر، فإن تفكيك سلسلة من **التأكيدات** وإعادة تركيبها في صورة **حجة** قوية يتطلب خيالًا مبدعًا.

علىٰ سبيل المثال، في مناظرة لمناقشة حقوق الحيوان، ربما يشير أحدهم إلىٰ ضرورة أن تحصل جميع الحيوانات علىٰ حقوق متساوية، وقد يكون الردُّ علىٰ ذلك أن هذا سيكون أمرًا غريبًا وغير منطقيّ أبدًا؛ فليس من المعقول أن نعطي الزرافة -مثلًا- الحق في التصويت وحق المِلْكية؛ لأنها لن تفهم أيًا من هذه الأمور، وهناك تأويل أكثر معقولية للرأي الأول، فيمكن أن يكون معنىٰ العبارة: «يجب أن تحصل جميع الحيوانات علىٰ حقوق متساوية»، أي: «يجب أن نكفل لجميع الحيوانات حقوقًا متساويةً فيما يتعلق بالحماية من الأضرار والأذىٰ»، ثم يكون الرد والمناقشة لذلك الرأي؛ وإذا تأمل صاحب مبدأ الإحسان في هذا الرأي، فسيكون عليه أن يقيمه علىٰ أقوىٰ حجة ممكنة قبل الردِّ عليه، بدلًا من أن يقيم رجلًا من القش يسهل دحضه (راجع: **دحض Refutation**). وقد ينتج عن ذلك مناقشة أكثر حيوية وتحفيزًا للعقل من مجرد دحض رأي الخصم **بحجة مفحمة**.

لكن ما يعيب هذا المبدأ هو أنه لا يتعدىٰ كونه تمرينًا عقليًّا أحيانًا، ولا يوجد ما يضمن أن يكون خصمك يريد منك أن تناقش الحجة المعدَّلة التي



أعدت تركيبها؛ فقد تكون تلك الحجة التي أعيد تركيبها غير مناسبة للنقاش، إذا كنت تهتم بالحوار مع شخص آخر ومناقشة أفكاره الفعلية، بدلًا من تصورك المثالي لتلك الأفكار، وحتىٰ إذا أعدت تركيب الحجة بحيث تكون في أقوىٰ صورة ممكنة لها، فهي ما زالت عرضة للمواجهة بحجة معارضة أو للدحض.

لا يوجد ما يجبرك علىٰ تبني مبدأ الإحسان، كما أنه يكون في كثير من الأحيان مرهقًا، وغير ذي جدوىٰ، وغير مناسب ألبتة، لكن هذا لا ينفي أنه قد يمدُّك من حين لآخر بترياقٍ مضاد لرجل القش، ولمقاومة السلبية المتصلبة التي يُتهم بها بعض أصحاب الفكر الواضح أحيانًا.

Circular Arguments

الحجج الدائرية

وتأخذ الحجج الدائرية الشكل التالي:

أ بسبب ب

ب بسبب أ

وعند غياب السبب المستقل لتصديق *أ* أو ب، توصف تلك الصورة بالدائرة المفرغة، وعندها يجب رفضها كصورة غير مفيدة من صور **المصادرة علىٰ المطلوب**. فإذا لم يكن هناك شيء آخر يدعم *أ* أو ب، سيكون الاستدلال ممتنعًا، كامتناع ارتفاعك فوق الأرض بجذب أربطة حذائك لأعلىٰ.

علىٰ سبيل المثال، لنفترض أن أحدهم أخبرك أن الله موجود ولا بدّ؛ لأن الإنجيل أو أي كتاب مقدس آخر يذكر أن الله موجود، وبسؤاله عن كيفية التأكد من صحة المكتوب في ذلك الكتاب المقدس، أجاب أنه صحيح ولا بدّ؛ لأنه كلام الله؛ وذلك من قبيل المحاجَّة في دوائر مفرغة، إذا كان هناك دليل مستقل علىٰ صحة كل ما جاء في الكتاب المقدس، أو كان هناك دليل مستقل علىٰ وجود الله؛ سيكون لدينا دليل يؤيد النتيجة دون أن يكون مفترضًا سلفًا ضمن النتيجة، ولن تكون الحجج بوضعها هذا مقنعة علىٰ الإطلاق لملحد أو لاأدري؛ لأنها تفترض وجود الله، أو صحة ما ذُكِر في الكتاب المقدس، وكلاهما محل خلاف في نقاش كهذا.



ونرىٰ أحيانًا أمثلةً فلسفية أكثر تركيبًا وإثارة للجدل في بعض المحاولات للدفاع عن **الاستقراء**، والاستقرْاء هو الاستنتاج الذي ينتقل من ملاحظات **تجريبية معينة** إلىٰ نتيجة عامة، فإذا خلصت -مثلًا- إلىٰ نتيجة مفادها أن الليمون كله مُرٌّ، علىٰ أساس تجربتي في ذوْق عددٍ كبيرٍ من ثمار الليمون، سأكون قد استخدمت الاستنتاج الاستقرائي، ولكن يصعب الدفاع عن استخدام هذا النوع من الاستنتاج، فمهما بلغ العدد الذي ذقته من ثمار الليمون (ولن أستطيع أن أذوق كل ليمونة وُجدت أو ستوجد في المستقبل)، سيظل من الممكن ألا تكون كل ثمار الليمون مُرَّةً: فكيف يمكنني أن أثق أن الليمونة التالية التي أذوقها لن تكون حلوة المذاق؟ إحدىٰ محاولات الدفاع عن الاستقراء تقول: إن الاستقراء وسيلة يمكن الاعتماد عليها في الاستنتاج؛ لأنها طالما كانت ناجحة في الماضي: فقد لجأنا جميعًا إلىٰ الكثير من التعميمات الاستقرائية الناجحة قبل ذلك، ونستنتج من ذلك أنها طريقة ناجحة للاستنتاج. ولكن، مع التأمل في الأمر، نجد أن هذه حجة دائرية، فالاعتماد علىٰ الملاحظات السابقة لنجاح الاستقراء هو بمثابة الاعتماد علىٰ استقراء النجاحات السابقة للاستقراء، ولا يمكننا أن نفعل ذلك إلا إذا كنا نعلم أن الاستقراء وسيلة استنتاج يُعتمد عليها.

والحجج الدائرية ليست من قبيل الحجج غير الصحيحة، فلا يوجد خطأ جوهري فيها من الناحية المنطقية. لكنها، مع ذلك، تكون غير مفيدة مطلقًا إذا تحولت إلىٰ دوائر مفرغة.

Circular Definition

التعريف الدائري

وهو ما يحدث حين يَظهَر المُعرَّف نفسُهُ في التعريف، إن الهدف من وضع تعريف لمصطلح ما هو تفسير معناه، ولا يمكن تحقيق ذلك، كما هو واضح، إذا كنت تحتاج لفهم معنىٰ المصطلح أولًا حتىٰ تستطيع أن تفهم التعريف، فالتعريف الدائري إذن يضيع الهدف الأساسي من التعريف.



فعلىٰ سبيل المثال، تعريف «الفلسفة» بأنها «النشاط الذي يمارسه الفلاسفة» يعتبر من قبيل التعريفات الدائرية؛ إذا لم يكن هناك طريقة أخرىٰ مستقلة لفهم ما يجعل الفيلسوف فيلسوفًا سوىٰ كونه يمارس الأنشطة الفلسفية، وتعريف «الإجهاد العصبي» بأنه «ردود الفعل الجسدية والنفسية في المواقف المجهدة عصبيًّا» يعتبر من التعريفات الدائرية أيضًا؛ وذلك لأن المواقف المجهدة عصبيًّا تتميز أساسًا بكونها المسببة للإجهاد العصبي: لكن معنىٰ «الإجهاد العصبي» هو بالضبط ما يطلب الباحث عن التعريف أن يفهمه، وبالتالي يجب ألَّا يتضمنه التعريف.

Companions in Guilt Move

الاحتجاج بالاشتراك في الذنب

وهو بيان أنه لا خصوصية للقضية محل النظر، وهذا الاحتجاج يهدف عادةً لإضعاف حجة ما؛ عن طريق إثبات أن دواعي **الاتساق** تستدعي أن يطبق صاحب الحجة تلك المبادئ التي يذكرها علىٰ حالات أخرىٰ، وهو الشيء الذي قد لا يريده صاحب الحجة، ويوضح الاشتراك في الذنب أن صاحب الحجة إذا أراد أن يدافع عن نتيجته إلىٰ النهاية، فيجب عليه إما أن يلجأ لطريقة **عض الرصاصة** وأن يقبل بتطبيق نتيجته علىٰ الحالات الأخرىٰ بالطريقة نفسها، وإما أن يشرح ما الذي يجعل الحالة قيد النقاش مختلفة عن الحالات الأخرىٰ، التي تبدو مشابهة لها في الجوانب ذات الصلة.

علىٰ سبيل المثال، إذا كنت ترىٰ حظر الملاكمة؛ لأنها تسبب إصابات بدنية مروعة أحيانًا، قد تصل إلىٰ الموت؛ فيمكن لأحد المدافعين عن هذه الرياضة أن يشير إلىٰ أن الملاكمة ليست الرياضة الوحيدة التي قد تؤدي إلىٰ ذلك. فسباقات السيارات، ولعبة الكريكيت، والرغبي، والكاراتيه، وسباقات الزوارق الآلية: كلها قد تؤدي أحيانًا أيضًا إلىٰ إصابات بدنية مروعة، فهي مشتركة في ذلك الذنب مع الملاكمة، وهنا يجب علىٰ الذي أراد حظر الملاكمة، لكي يظل متسقًا مع منطقه، أن يقبل اتخاذ الموقف نفسه مع كل تلك الرياضات، أو أن يوضح ما الاختلاف بين الملاكمة وتلك الرياضات، فيما يخص النقطة محل النقاش. وقد



يكون هناك أسباب أخرىٰ طبعًا: فمن الأسباب التي تُذكَر للفصل بين الملاكمة والرياضات الأخرىٰ هو أنها واحدة من عدة رياضات قليلة للغاية تجعل من إيذاء الخصم جسديًّا هدفًا من أهدافها الرئيسة، وقد يجبر الاحتجاج بالاشتراك في الذنب خصمك علىٰ بيان ما يراه خاصًّا في الموضوع محل النقاش.

لنناقش مثالًا آخر، وهو مثال تنطبق عليه عبارة الاشتراك في الذنب بشكل حرفي، عندما منع السيد المسيح -بحسب الرواية المسيحية- الجموع من رجم المرأة الزانية، كانت الحيلة التي استخدمها هي أنه اقترح أن يبدأ برمي الحجر الأول مَنْ كان منهم بلا خطيئة، والفكرة هنا أن تلك المرأة إذا كانت قد أذنبت، فإن كل فرد في هذه الحشود قد ارتكب ذنوبًا أيضًا، لكن ما قد يميِّزُ هؤلاء الذين كانوا علىٰ وشك رجم المرأة عن المرأة نفسها، هو أن سيئاتهم مختلفة نوعيًّا عن الذنب الذي ارتكبته هي (كأن تكون ذنوبًا أو سيئات فكرية مثلًا، وليست ذنوبًا عملية[1])، وربما استطاعوا أن يصوغوا موقفهم قائلين إن ذنوبهم ليست ذات طبيعة خطيرة كذنبها (لكن ذنبها، علىٰ الأرجح، لم يكن خطيرًا إلىٰ الحد الكافي لتبرير ممارسة الرجم القاسية).

لكن هناكِ بعض الاستخدامات السيئة للاحتجاج بالاشتراك في الذنب، فبعض الناس يتحجج بذلك لتبرير السلوك السيئ، استنادًا إلىٰ أن الآخرين يسلكون سلوكيات سيئة أيضًا (راجع: «**الكل يفعلها**» 'Everyone Does It').

Comparing Like with Like

مقارنة الشيء بمثيله

راجع: **الاستدلال بأوجه التشابه Analogy, Arguments from**، **وأوجه الاختلاف Disanalogy**.

---

(١) لا يخفىٰ علىٰ القارئ الكريم أن جنس معصية القلب أسوأ من معصية الجوارح، وأن كبائر الذنوب القلبية أشد من غيرها من الكبائر (المترجمان).



Complex Questions

الأسئلة المركبة

وهي الأسئلة متعددة الأجزاء التي تبدو في ظاهرها سؤالًا بسيطًا، وتعرف أحيانًا بمغالطة الأسئلة المتعددة (وهي **مغالطة غير صورية**). تتضمن الأسئلة المركبة عادةً صورة من صور **المصادرة علىٰ المطلوب**، حيث إنها تفترض موقفًا ما فيما يخص الموضوع محل النقاش، ومن الصعب للغاية أن تجيب عن هذا النوع من الأسئلة إجابة مباشرة، دون التسليم **بفروض** السائل المسبقة، وغالبًا ما تُستخدَم هذه الأسئلة عمدًا لتضليل المغفلين، ودفعهم للإقرار بهذه الفروض ضمنيًّا أو صراحة.

علىٰ سبيل المثال، إذا سألك أحدهم: «متىٰ توقفت عن تعاطي المخدرات؟»، فقد يكون هذا السؤال خدعة متعمدة تفترض ضمنيًّا أنك كنت تتعاطىٰ المخدرات لتدفعك للإقرار بذلك، وإذا كان تعاطيك للمخدرات لم يثبت بعد، فمن الأعدل أن تُسأل ثلاثة أسئلة بسيطة، يتضمنها السؤال المركب السابق:

١- هل تعاطيت المخدرات من قبل؟

٢- إذا كان الأمر كذلك، هل توقفت عن تعاطيها؟

٣- إذا كان الأمر كذلك، متىٰ توقفت؟

وحتىٰ يُجاب عن السؤال الأول والثاني، سيكون من قبيل المصادرة علىٰ المطلوب، في أغلب السياقات، أن يُسأل هذا السؤال: «متىٰ توقفت عن تعاطي المخدرات؟».

وقد يسعىٰ الصحافي الذي يسأل روائيًّا مشهورًا: «متىٰ قررت أن تصبح روائيًّا؟» لتوفير الوقت عن طريق توجيه سؤال مركب، لكنه سؤال يصادر علىٰ المطلوب، حيث يفترض أن ذلك الروائي كان قد قرر بالفعل في مرحلة ما من حياته أن يصبح روائيًّا، لكن الأمر قد لا يكون كذلك، فربما لم يقرر ذلك الكاتب أن يصبح روائيًّا قط، فسؤال الصحافي يمكن تقسيمه إلىٰ هذه الأسئلة الأبسط منه:



١- هل اتخذت قرارًا بأن تكون روائيًّا؟

٢- إذا كان الأمر كذلك، فمتىٰ؟

وهناك طريقة بسيطة للإجابة علىٰ المثالين المذكورين أعلاه، وذلك بأن يجاب: «لم أتعاطَ أي مخدرات في حياتي» أو «لم أتخذ قرارًا مسبقًا بأن أكون روائيًّا». لكن ثمة أنواعًا أخرىٰ من الأسئلة المركبة تكون الإجابة عنها أصعب من هذا بكثير. علىٰ سبيل المثال، إذا سأل أحدهم: «هل ستستمر في التصرف كالصبي المدلل؟ أم ستقِرُّ بأنك يجب أن تقوم بالأعمال المنزلية نصف ساعة يوميًّا علىٰ الأقل؟»؛ فمن المستحيل تقريبًا أن تجيب بإيجاز دون أن تقرَّ إما بأنك شخص مدلل وستواصل التصرف كذلك، وإما أنك توافق علىٰ أداء الأعمال المنزلية لنصف ساعة يوميًّا علىٰ الأقل، وقد يكون هذا من قبيل **الثنائية الزائفة**: فربما كانت هناك خيارات أخرىٰ لم يذكرها ذلك السؤال المركب، فإذا أجبت قائلًا: «أنا لم أتصرف كصبي مدلل، وبالتالي لن أستمر في تلك التصرفات، كما أنني لا أوافق علىٰ أداء الأعمال المنزلية لنصف ساعة يوميًّا» ستبدو إجابتك أطول من اللازم بالنسبة إلىٰ سؤال كهذا، لكنك إذا لم تجب عن جميع الأجزاء المتضمنة في السؤال المركب، قد تجد نفسك متورطًا في الإقرار ضمنيًّا ببعض **الفروض** التي افترضها السائل.

ويجب ألا نخلط بين الأسئلة المركبة والأسئلة الموحية، مع أن بعض الأسئلة الموحية تكون أسئلة مركبة. والأسئلة الموحية هي الأسئلة التي توحي أو تقود المسؤول إلىٰ الإجابة التي يجب أن يختارها، وهذا النوع من الأسئلة لا يمثل مشكلة في الحوارات اليومية، لكن لا يُسمح به في قاعات المحاكم في بعض الأحيان.

Compound Questions

اسم آخر **للأسئلة المركبة** **Complex Questions**.



Conclusion

النتيجة

هي الحكم الأساسي الذي توصلت إليه **الحجة**، ومع أن المصطلح يوحي بأن النتيجة تأتي آخر الحجة[١]، فكثيرًا ما تُذكَر النتيجة في البداية، تتبعها الأسباب التي تؤيد الوصول إلىٰ تلك النتيجة.

علىٰ سبيل المثال، العبارة المذكورة أول المثال التالي هي النتيجة:

يجب إزاحة العائلة الملكية البريطانية عن الحكم.

إنها رمز لعدم المساواة.

ومشاكلهم الزوجية تقدم مثالًا سيئًا لبقية الشعب.

وتتبع النتيجة المقدمات منطقيًّا بشرط افتراض بعض **الفروض** فيما يخص أسباب إلغاء الملكية، مثل افتراض أننا يجب أن نلغي أي شيء يرمز لعدم المساواة، أو أي شيء يقدم مثالًا سيئًا لبقية أفراد الشعب.

ويُعتبَر استخدام المقدمات الصحيحة للاستدلال بشكل جيد، ومن ثمَّ الوصول إلىٰ نتائج صادقة، أحدَ الأهداف الرئيسة للتفكير النقدي (راجع: **الحجج السليمة Sound Arguments**).

Conditional Statements

القضايا الشرطية

ويكون تركيب هذه العبارات كالتالي: «إذا أ إذن ب».

والعبارات التالية أمثلة علىٰ العبارات الشرطية:

إذا انطلق جرس الإنذار إذن هناك من حاول اقتحام سيارتك.

إذا حفرت التربة جيدًا إذن ستزداد خصوبتها.

---

(١) لأن كلمة Conclusion في اللغة الإنكليزية تأتي أيضًا بمعنىٰ: الخاتمة، أو النهاية، ونحو ذلك (المترجمان).



إذا كانت نظرية التطور لداروين صحيحة، إذن نحن ننحدر مباشرة من سلالة القرود.

وإذا كانت القضية الشرطية صادقة، فذلك بسبب العلاقة بين **المُقَدَّم والتالي**، وليس لصدق المقدَّم. علىٰ سبيل المثال، هذه العبارة التالية قضية شرطية صادقة، علىٰ الرغم من كذب المقدَّم:

إذا كان رينيه ديكارت حيًّا الآن (إذن) لكان عمره أكثر من ٤٠٠ عام.

والقضية الشرطية الصادقة هي التي تضمن صدق التالي، إذا كان المقدَّم صادقًا (راجع أيضًا: **أسلوب رفض المواقف المفترضة (No Hypotheticals move**).

Consensus

الإجماع

راجع: **مغالطة الديمقراطية Democratic Fallacy**، أو **التوسل بالأكثرية Truth by Consensus**.

Consequent

التالي

وهو الجزء الثاني من القضية الشرطية «إذا إذن/ فـ» (راجع: **القضايا الشرطية Conditional Statement**). ففي عبارة مثل هذه: «إذا أمضيت وقتًا طويلًا أمام شاشة الكمبيوتر فسوف تصاب بإجهاد العين»، سيكون التالي هو: «سوف تصاب بإجهاد العين».

راجع: **المقدَّم Antecedent**، **وإثبات المقدَّم Affirming the Antecedent**، **وإثبات التالي Affirming the Consequent**، **ونفي المقدَّم Denying the Antecedent**، **ونفي التالي Denying the Consequent**.



Consistency

الاتساق

إذا كان هناك معتقدان مختلفان، فيُمكن اعتبارهما متسقين إذا أمكن أن يكونا صحيحين في الوقت نفسه، وغير متسقَين إذا لم يمكن الجمع بينهما. علىٰ سبيل المثال، إذا كنت أرىٰ أن هؤلاء الذين يقودون السيارات وهم في حالة سُكر يجب أن يعاقبوا بشدة، وكنت أرىٰ أيضًا أن تناول الكحول يجعل الناس يثقون أكثر من اللازم في قدراتهم علىٰ القيادة، فموقفي يضم رأيين متسقين؛ لأنني أستطيع أن أجمع بينهما دون أن أقع في **تناقض**. كما يتسق أيضًا. كلٌّ من اعتقادي أن مصارعة الثيران رياضة وحشية، وأن لندن تقع في إنجلترا، مع غياب أي رابط بين الاعتقادين. أما إذا كنت أرىٰ أن كل صور تدمير البويضات البشرية المخصبة لا تجوز أخلاقيًّا، وأرىٰ في الوقت نفسه أن اللولب الرحمي مانع الحمل جائز أخلاقيًّا، سأكون قد جمعت، غالبًا عن غير قصد، بين رأيين غير متسقين؛ وذلك لأن اللولب الرحمي يعمل علىٰ إتلاف البويضات المخصبة، وليس منع البويضة من التخصيب ابتداءً. فأنا إذن أعتقد أن كل صور تدمير البويضة البشرية المخصبة لا تجوز أخلاقيًّا، وأن استخدام الأداة التي قد تؤدي إلىٰ إتلاف البويضات البشرية المخصبة أحيانًا أمر جائز أخلاقيًّا، ولعرض التناقض الضمني بشكل أكثر وضوحًا، فأنا إذن أعتقد أن جميع صور تدمير البويضة البشرية المخصبة غير جائزة أخلاقيًّا دائمًا، وأنها ليست غير جائزة أخلاقيًّا دائمًا.

والتطبيق المتسق للمبادئ يعني ألَّا نضع استثناءات دون أسباب قوية تبرر ذلك (راجع: **الاحتجاج بالاشتراك في الذنب Companions in Guilt Move**، **وعبارات التخصيص Ad Hoc Clauses**). فإذا تدخلت دولةٌ ما -مثلًا- في الحرب الأهلية لدولة أخرىٰ لاعتبارات إنسانية مزعومة؛ فإن الاتساق يستلزم أن تتخذ تلك الدولة إجراءات مماثلة في أي حالة شبيهة، وإن عدم الاتساق هنا سيوحي أن تلك الدولة كان لها **مصالح مُكتَسَبة** من تبعات الحرب الأهلية المذكورة، وأن المبادئ التي أعلنتها لم تكن الأسباب الحقيقية، بل كانت مجرد **تبريرات لـ** تسويغ التدخل.



Continuum

الاستمرارية

راجع: **عقلية اللونين الأبيض والأسود Black and White Thinking**، **وتحديد الحد الفاصل Drawing A Line**، **وحجج المنحدر الزلق Slippery Slope Arguments**.

Contradiction

التناقض

هو الجمع بين عبارتين لا يمكن أن تكون كلتاهما صادقة؛ لأن إحداهما تنفي الأخرىٰ، فأنا أناقض نفسي إذا قلت مثلًا إنني كنت في نيويورك ولم أكن فيها؛ لأنني بذلك أثبت وأنفي أنني كنت هناك في الوقت ذاته، ويُمكن الإتيان بنقيض أي عبارة إذا سُبقت بـ «ليس من الصحيح أنه كذا» أو «ليس كذا». (راجع أيضًا: **الاتساق Consistency**، **وبرهان الخلف Reductio ad Absurdum**). ومن المبادئ الأساسية للمنطق، الذي يُعرف أحيانًا بمبدأ عدم التناقض، أنه لا يُمكن أن تكون الجملة صادقة وكاذبة في الوقت نفسه.

Contraries

الضِّدَّان

وهما عبارتان لا يُمكن أن تكونا صادقتين في الوقت نفسه، ولكن يمكن أن تكون كلتاهما كاذبة. ويجب عدم الخلط بين الضدين **والنقيضين**، حيث تكون كل عبارةٍ نقيضًا للأخرىٰ، وبالتالي لا يمكن أن تكونا صادقتين أو كاذبتين في الوقت نفسه.

علىٰ سبيل المثال، هاتان الجملتان: «التجديف أفضل رياضة للياقة البدنية»، والثانية: «السباحة أفضل رياضة للياقة البدنية» مثال علىٰ الضدين. فلا يُمكن أن تكون الجملتان صادقتين؛ لأنه يجب أن تكون رياضة واحدة فقط



هي الأفضل للياقة البدنية، فإذا كانت إحدىٰ العبارتين صادقة؛ فإن الأخرىٰ يجب أن تكون كاذبة، ولكن يمكن أن تكون الجملتان كاذبتين؛ إذا اتضح أن الملاكمة -مثلًا- هي أفضل الرياضات للياقة البدنية، ولا تناقض بين الجملتين السابقتين.

ونستطيع أن نرىٰ مثالًا علىٰ التناقض المباشر في الجملتين: «التجديف أفضل رياضة للياقة البدنية» و«ليس التجديف أفضل رياضة للياقة البدنية»، وإذا أوضح أحدهم بدقة أن «السباحة أفضل رياضة للياقة البدنية» فهذا يعني ضمنيًّا أنه «ليس التجديف أفضل رياضة للياقة البدنية». وهذه العبارة الضمنية هي التي تناقض عبارة «التجديف هو الرياضة الأفضل للياقة البدنية الكليَّة».

Correlation = Cause Confusion

الخلط بين علاقة الارتباط والسببية

وهو افتراض أن وجود علاقة ارتباط يعني بالضرورة وجود علاقة سببية، وربما تربط علاقة ارتباط بين حدثين (فكلما حدث الأول حدث الثاني) دون أن تربطهما علاقة سببية مباشرة، فمجرد المعية بين شيئين لا تعني بالضرورة أن أحدهما يسبب الآخر. ومع ذلك، يتصور الكثير من الناس أن أي علاقة ارتباط تُعتبَر دليلًا علىٰ وجود علاقة سببية مباشرة، لكن علاقة الارتباط هذه قد ترجع إلىٰ سبب مُشترَك للظاهرتين معًا، أو قد تكون من قبيل الصدفة، أو قد تدل علىٰ فرضية أخرىٰ بديلة، بقدر ما تدل علىٰ أن إحدىٰ الظاهرتين تتبع الأخرىٰ (راجع: **التفسيرات البديلة Alternative Explanation**). ونحن لا نعني أن علاقات الارتباط لا علاقة لها بتفسير الأسباب: بل هي أساس أغلب الأحكام حول أسباب أي ظاهرة، لكن من المهم أن نحدِّد الأخطاء الشائعة التي يقع فيها الناس عندما يناقشون العلاقات السببية.

ومن السهل أن نجد أمثلة علىٰ علاقات ارتباط نظامية للغاية حتىٰ ليصعب أن نعزوها للصدفة، ولكن من الصعب أيضًا أن نعتبرها دليلًا علىٰ وجود علاقة سببية مباشرة. علىٰ سبيل المثال، هناك درجة عالية من الارتباط بين قياس الحذاء والحصيلة اللغوية للفرد، فأصحاب قياسات الأحذية الكبيرة لديهم حصيلة لغوية



أكبر من أصحاب قياسات الأحذية الصغيرة، لكن الأقدام الكبيرة لا تسبب زيادة الحصيلة اللغوية؛ كما أن زيادة الحصيلة اللغوية لا تسبب نموًّا زائدًا في الأقدام. والتفسير البديهي لعلاقة الارتباط هذه هو أن أقدام الأطفال أصغر كثيرًا من أقدام الكبار، ونظرًا إلىٰ أن الأطفال يكتسبون مفرداتهم اللغوية تدريجيًّا كلما تقدم بهم العمر؛ فليس من الغريب أن تكون الحصيلة اللغوية لأصحاب الأقدام الصغيرة عمومًا أقل من غيرهم. بعبارة أخرىٰ، يمكن تفسير كل من قياس القدم ومقدار الحصيلة اللغوية بعملية نمو الإنسان وتطوره من الطفولة إلىٰ البلوغ: وهو السبب المشترك في كلتا الظاهرتين المرصودتين.

وقد تكون علاقة الارتباط من قبيل الصدفة لا السببية، خاصة عندما لا يكون هناك إلا القليل من الأمثلة علىٰ الارتباط الذي بُنيَت النتيجة علىٰ أساسه. علىٰ سبيل المثال، لنفترض أن مشجعًا لأحد الفرق الرياضية ممن يؤمنون بالخرافات، لاحظ أن فريقه يفوز كلما تختَّم بخاتمه الجالب للحظ، وأنه عندما نسي أن يتختم به خسر الفريق؛ ولأنه يؤمن بالخرافات؛ فقد ظنَّ أن التختم بالخاتم سبب في فوز الفريق، مع أنها كانت مصادفة بحتة، وكان سيدرك أنها كذلك بلا شك لو أنه استمر في ملاحظة العلاقة بين أداء الفريق وتختمه بالخاتم من عدمه، خلال عام كامل مثلًا. وهذا التفكير لهذا المشجع المؤمن بالخرافات من الأمثلة علىٰ المغالطة المعروفة: **حدث بعده إذن هو بسببه**، وهذا النمط من المغالطات تحديدًا يسهل أن يقع فيه البشر.

عند محاولة فهم الأسباب وراء ظواهر معينة، يجب أن تكون مرحلة اكتشاف العلاقة الارتباطية، بين السبب والنتيجة المفترضين، مرحلة أولية لا أكثر، فكل حالة تحتاج إلىٰ تفسير معقول *لكيفية* تحقيق السبب للظاهرة، ويُعتبر الشك المعقول في الروابط السببية المُفترَضة المبنية علىٰ علاقة ارتباطية مُلاحَظَةٍ أمرًا مطلوبًا، مع أنه قد يكون زائدًا عن الحد أحيانًا.

فعلىٰ سبيل المثال، هناك واحد علىٰ الأقل من العلماء البارزين، قد هاجم إحدىٰ الفرضيات المنطقية للغاية حول الرابطة السببية بين التدخين والإصابة بسرطان الرئة، ويرجع هجومه إلىٰ بعض الاعتبارات التي ناقشناها أعلاه، أي:



احتمال وجود سبب مشترك للظاهرتين اللتين تربطهما علاقة ارتباط، بدلًا من أن تكون إحداهما سببًا للأخرىٰ، وعلىٰ الرغم من درجة الارتباط بين الإفراط في التدخين والإصابة بسرطان الرئة مع التقدم في العمر، والتفسير الطبي المقنع لذلك الرابط السببي؛ فقد ادعىٰ ذلك العالم أن الأدلة تشير في اتجاه مختلف، وقال: إن أصحاب الاستعدادات الوراثية للإصابة بسرطان الرئة يكونون أكثر إقبالًا علىٰ التدخين، فالسبب إذن في الإصابة بسرطان الرئة ليس التدخين، لكنه الاستعداد الوراثي للإنسان للإقبال علىٰ التدخين، وأيضًا للإصابة بسرطان الرئة، وهذا ما يفسر الترابط الملحوظ بين الظاهرتين، من المحتمل أن يكون ذلك العالم يلعب هنا دور **محامي الشيطان**، ليدفع العلماء إلىٰ تنقيح حججهم المتعلقة بالتدخين. لكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فمن الواجب تقييم نظريته البديلة حسب قوتها التفسيرية وقدرتها التنبؤية.

Counterexample

المثال المعارض

وهو الحالة الخاصة التي تدحض التعميم، ويُمكن إظهار خطأ أي تعميم بعرض استثناء وحيد له، ويُعتبَر المثال المعارض أداة جيدة لتفنيد هذا النوع من التعميمات، وهي أداة فعالة بوجه خاص في حالات **التعميم المتسرع**.

إذا عمَّم أحدهم -مثلًا- هذا التعميم المتسرع: «كل الأطباء خطُّهم لا يُقرأ»، فيكفي وجود حالة وحيدة لطبيب خطه مقروء، لدحض هذا التعميم، هذه العبارات الواسعة تدعونا للبحث عن أمثلة مُعارِضة، وإذا عمَّم أحدهم قائلًا: «ليس في النساء عالِمة عظيمة قطُّ»، فيكفي ذكر ماري كوري لندحض تعميمه، دون الحاجة لذكر أي من العالمات الأخريات اللاتي يمكن اعتبارهن عظيمات أيضًا.

وعند إيراد المثال المعارض السليم، لا يكون أمام صاحب التعميم الذي دُحض بهذا الشكل القاطع إلا أن يعدِّل تعميمه أو أن يستبعده تمامًا، ومن طرق المراجعات أن يُلحق بالتعميم **عبارات تخصيص**، ويندر أن تكون النتيجة مرضيةً



في هذه الحالة، وفي كثير من الحالات يكفي تحويل كلمة «كل» المذكورة بشكل صريح أو ضمني إلىٰ «بعض» أو «كثير من» لتحصين العبارة الأصلية من **الحجة المُفحِمة** بإبراز مثال مضاد وحيد.

(راجع أيضًا: **الاستثناء الذي يختبر القاعدة Exception That Proves The Rule**).



D

Deception

الخداع

راجع: **الاقتصاد في الحقيقة Economy with The Truth** والكذب **Lying**.

Deduction

الاستنباط

هو الاستدلال الصحيح (راجع: **صحة Validity**) من **المقدمات** للوصول **للنتيجة**، وتضمن الحجج الاستنباطية صدق النتيجة، بمعنىٰ أن البدء بمقدمات صادقة يؤدي إلىٰ نتيجة صادقة قطعًا، فعلىٰ عكس **الاستقراء Induction**، يضمن الاستنباط من مقدمات صادقة صدق النتائج.

ويبيِّن المثال التالي حجة استنباطية:

إذا تناول شخصٌ ما الكحول ثم قاد السيارة فيجب تغريمه.

أنت تتناول الكحول ثم تقود السيارة.

إذن يجب تغريمك.

إذا كانت المقدمات صادقة، فيجب أن تكون النتيجة صادقة، فالنتيجة تبرز ما تضمنته المقدمات. لنناقش مثالًا آخر علىٰ الاستنباط:



كل الآلهة خالدة.

زيوس إله.

إذن زيوس خالد.

ومرة أخرىٰ، إذا كانت المقدمات صادقة فيجب أن تكون النتيجة صادقة.

Definition

التعريف

راجع: **التعريف الدائري Circular Definition**، **وتعريف القاموس Dictionary Definition**، **ومغالطة هامبتي دامبتي Humptydumptying**، **والشروط الضرورية والشروط الكافية Necessary and Sufficient Conditions**، **والمغالطة السقراطية Socratic Fallacy**، **والتعريف الاتفاقي Stipulative Definition**.

Democratic Fallacy

مغالطة الديمقراطية

وهي طريقة في الاحتجاج تعتبر رأي الأغلبية في تصويتٍ ما مصدرًا للحقيقة ودليلًا يُعتمد عليه في جميع المسائل. وهي **مغالطة غير صورية**. إن ما يميِّز الديمقراطية السياسية هو أنها تسمح بمشاركة سياسية واسعة النطاق، وأنها توفر الفرصة لتمحيص الطغاة المُحتمَلين، لكن هناك مجالات حياتية كثيرة يُعتبر التصويت فيها طريقة غير موثوقة ألبتة لاختيار المسار المناسب للتصرف، ويشعر هؤلاء الذين يقعون في هذه المغالطة بالحاجة إلىٰ الاعتماد علىٰ التصويت لاتخاذ القرارات كلما أمكن، مفترضين -بسذاجة- أنها الطريقة المثلىٰ لاستكشاف حقيقة أي مسألة، أو أنها الاستراتيجية الأمثل لاتخاذ القرارات المعقولة. لكن إذا كان أغلب المصوِّتين يجهلون الكثير عن الموضوع محل التصويت، فسينعكس ذلك علىٰ أنماط تصويتهم.



لنفترض مثلًا أن الظروف الجوية السيئة دفعت قائد الطائرة للتفكير في الهبوط الاضطراري، فليس من الحكمة أن يسمح للركاب بالتصويت علىٰ هذا القرار؛ لأن قرار الأغلبية، في هذه الحالة، لن يعتمد علىٰ معرفة وافية بالنتائج المحتملة وقدرةٍ علىٰ تقدير المخاطر في ذلك القرار، كما أنّ تهرب الطيار من اتخاذ القرار في هذه الحالة يعتبر تنصلًا من مسؤولياته، وغالبًا ما يجعل أصحاب مغالطة الديمقراطية من التصويت في القرارات المهمة وسيلةً للتهرب من مسؤولية قراراتهم: بعبارة أخرىٰ، ينطوي إيمانهم بالعملية الديمقراطية علىٰ نوعٍ من **التمنّي**؛ لأن الابتعاد عن المسؤولية النهائية أكثر راحة لهم. والحقيقة أن الديمقراطية لها قيمتها في بعض المواطن؛ لكنها غير مناسبة ألبتة في مواطن أخرىٰ، ونحن في حاجة إلىٰ أغلبية مطلعة واعية بشكل عام، وليس أي أغلبية ببساطة.

Denying the Antecedent

نفي المقدَّم

مغالطة صورية تحمل الصورة التالية:

إذا *أ* إذن ب

ليس *أ*

إذن ليس ب

وهي تشبه مغالطة **إثبات التالي**، حيث تعامل كلمة «إذا» معاملة «إذا وفقط إذا». ومن الأمثلة علىٰ الاستدلال بنفي المقدَّم:

إذا ارتفعت أسعار الأسهم ستصبح ثريًّا.

أسعار الأسهم لم ترتفع.

إذن لن تصبح ثريًّا.

في هذا المثال، من *الممكن* أن تصبح ثريًّا، حتىٰ مع عدم ارتفاع أسعار الأسهم؛ لأن ارتفاع أسعار الأسهم ليس السبيل الوحيد للثراء.

لنناقش مثالًا آخر:



إذا أضفت روث الخيل للتربة سيزداد محصول الخضروات.

لم تضِف روث الخيل للتربة.

إذن لن يزيد محصول الخضروات.

وكما نرىٰ، ليست إضافة روث الخيل للتربة هي السبيل الوحيد لزيادة المحصول: فيمكن أن تضيف سمادًا، أو طحالب بحرية، أو روث أي حيوان آخر (كالخنزير)، بالإضافة إلىٰ جميع أنواع الأسمدة غير العضوية. فالنتيجة هنا لا تتبع المقدمات منطقيًّا: إنها **نتيجة كاذبة**.

وفي بعض الحالات، يتضح من السياق ومن موضوع النقاش أن «إذا» تعني بالفعل «*إذا وفقط إذا*». وهنا لا يكون ذلك استدلالًا بنفي المقدَّم، والمثال التالي يوضح أن «إذا» قد تحمل معنىٰ «إذا وفقط إذا»:

إذا كنت تملك تذكرة لليانصيب ستحظىٰ بفرصة للفوز.

أنت لا تملك تذكرة.

إذن ليس لديك فرصة للفوز.

هذه حجة صحيحة (راجع: **صحة Validity**)؛ لأن الطريقة الوحيدة لتحظىٰ بفرصة للفوز باليانصيب هي أن تمتلك تذكرة اليانصيب.

Denying the Consequent

نفي التالي

وهي **حجة** صحيحة (راجع: **صحة Validity**) تحمل الصورة التالية:

إذا أ إذن ب

ليس ب

إذن ليس *أ*

ويُعرف هذا النوع من الحجج غالبًا باسمه اللاتيني ***modus tollens***.

ومن أمثلة الاستدلال بنفي التالي:

إذا أمطرت ستبتلّ.



لم تبتل.
إذن لم تُمطر.

Devil’s Advocate

محامي الشيطان

وهو الشخص الذي يعرض أقوىٰ التشكيكات الممكنة ضد موقف ما، ليس لأنه يعارض ذلك الموقف معارضة حقيقية؛ بل لمجرد الجدل. ويختبر محامي الشيطان حجج الخصم إلىٰ أقصىٰ حدٍّ ممكن مع كونه يتفق معها عمومًا، وهو أسلوب جيد لتحديد الثغرات وتجنب التفكير غير المنهجي، فإذا صمدت الحجة أمام الهجوم المستمر الذي يشنه مَنْ يمحص نقاط الضعف فيها؛ فذلك يدل علىٰ أنها قد تكون حجة جيدة، أما إذا لم تصمد فيجب تصحيحها (ويُفضل ألا يكون ذلك بإضافة **عبارات تخصيص** زائفة)، أو طرحها كليًّا في أسوأ الأحوال.

أراد الفيلسوف رينيه ديكارت في كتابه *تأملات*[(١)] أن يدافع عن رأيه في أن هناك أشياء نستطيع أن نعلمها يقينًا، لكنه بدلًا من عرض نتائجه عرضًا مباشرًا، بدأ تأمله الأول بلعب دور محامي الشيطان ضد أفكاره، عارضًا أكثر التساؤلات تشكيكًا حول المعلومات التي نتعلمها عن طريق حواسنا الخمس، فأشار إلىٰ أن أي شيء نكتسبه من خلال حواسنا الخمس هو موضع شك، وذلك ليس فقط لأن حواسنا قد لا تكون موضع ثقة أحيانًا؛ لكن لأننا لا نستطيع أن نتأكد في أي لحظة بعينها أننا لسنا في حلم، وقد تمادىٰ أكثر فتخيل أن ثمة شيطانًا قويًّا ماكرًا يخدعه بشكل منهجي (هذا مثال علىٰ **التجارب الفكرية**)، وتساءل إذا كانت هناك طريقة للتأكد بما لا يدع مجالًا للشك أن هذا لا يحدث بالفعل. وبعد أن جمع ديكارت أقوىٰ الشكوك الممكنة التي تفيد أنه من المستحيل أن نصل إلىٰ أي شيء يقيني، عرض فكرته أن مجرد فعل الشك يثبت أن الشاكَّ موجود يقينًا، ومن خلال اختبار أقوىٰ الحجج المضادة الممكنة لفكرته فنَّد الكثير من النقود التي كان

---

(١) عنوانه باللغة العربية: تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولىٰ، ترجمة الدكتور كمال الحاج. وباللاتينية:
Meditationes de prima philosophia.



المتشككون سيوجهونها إليه إذا لم يكن قد فعل، واستعرض بذلك قوة حجته.

ويُتهم أصحاب هذا الأسلوب (محامي الشيطان) أحيانًا **بالنفاق**، لا سيما إذا كانوا يوجهون انتقادات لا يقرونها أصلًا: فهم إذن لا يؤمنون بالحجج التي يستخدمونها، أو إذا كانوا علىٰ علم بأن **النتيجة** التي يهاجمونها صادقة، لكن هذا الاتهام يغفل عن الهدف المرجوّ من هذه الاستراتيجية، وربما ينبع ذلك الاتهام من المفاهيم السلبية المرتبطة بكلمة «الشيطان» بالإضافة إلىٰ دلالات كلمة «المحامي». إن المنافقين يخفون نواياهم واعتقاداتهم الحقيقية، أما مَنْ يلعبون دور «محامي الشيطان» فهم يشجعون الآخرين علنًا كي يدعموا حججهم ليصلوا إلىٰ نتائج محكمة، ولكي ينتبهوا إلىٰ نقاط القوة في حجج الخصم، وغالبًا ما تُستخدم هذه الاستراتيجية بهدف مساعدة شخص ما علىٰ دعم النتائج التي يؤيدها محامي الشيطان بأسباب قوية، مشجعًا ذلك الشخص علىٰ التحقق من مسوغات وجهات نظره التي قد تكون محض **تحيزات**، أو نتائجه التي قد تكون نتائج صادقة تدعمها حجج ضعيفة (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**). وهذا ليس من النفاق، خلافًا لما يبدو عليه، بل هو سعْيٌ مخلصٌ للحقيقة.

Dictionary Definitions

تعريفات القاموس

وهو عرض للاستخدامات الحالية والسابقة للكلمات، يرىٰ بعض الناس أن القاموس هو الحَكَم النهائي علىٰ المعاني، ويمكن عند هؤلاء الإجابة عن سؤال مثل: «ما الفن؟» بالاستعانة بأفضل القواميس المتاحة، لكنهم مفرطون في التفاؤل: فإن الناس إذا سألوا سؤالًا مثل: «ما الفن؟» لا يبحثون عن معلومات من هذا القبيل، فنحن نعرف كيفية استخدام الناس لكلمة «فن»، لكن هذا لا يكشف عن ماهية الفن، ولا يجيب عن الأسئلة التي تناقش ما إذا كانت بعض استخدامات الكلمة مبررةً أم لا. تتجاوز الإجابة الوافية لهذا السؤال مجرد الوصف اللغوي للكلمة، لتخبرنا إذا كان من الممكن أن تُستخدَم كلمة «الفن» لوصف مشهد خروف ميت في وعاء من الفورمالين مثلًا.



إن المداخل البسيطة لاستخدامات الكلمات لا تخبرنا بشيء عما إذا كانت هناك مسوغات مستقلة لاستخدام تلك الكلمات في سياقات معينة، كما أن تعريفات القواميس قصيرة علىٰ الدوام، ويكون فيها بعض الإبهام غالبًا (راجع: **إبهام** Vagueness)؛ فإنها قد تقتصر أحيانًا علىٰ عرض الألفاظ المرادفة للكلمة محل البحث، قد نميل للبحث في قاموس موثوق عن الاستخدامات الشائعة لكلمة «عدل» في مستهل مناقشة حول العدل، لكن هذا لن يجيب عن تساؤل الفيلسوف السياسي: «ما العدل؟»، فمثل هذا البحث لن يمدنا إلا بنقطة لبدء النقاش في أفضل الأحوال، إن الاحتكام إلىٰ القاموس في المناظرات يعطيه سلطة غير مناسبة، كما أن هذا يتضمن **فرضًا** بأن الاستخدام الشائع لمصطلح ما هو الاستخدام الأفضل، وهو فرض ليس مضمونًا دائمًا.

وهذا لا يعني أن القاموس لا يمكن أن يكون الحكم النهائي في بعض المسائل، فإذا أردت أن تعرف مواضع استخدام الكلمات، وهجاءها، فعليك إذن بالقاموس، لكن من الخطأ أن تتوقع من القاموس أن يجيبك علىٰ أسئلة نظرية مثل: «ما الفن؟» أو «ما العدل؟».

(راجع أيضًا: **مغالطة التأثيل Etymological Fallacy**، **ومغالطة هامبتي دامبتي Humptydumptying**، **والمغالطة السقراطية Socratic Fallacy**، **والتعريف الاتفاقي Stipulative Definition**).

Disanalogy

أوجه الاختلاف

وجه الاختلاف هو ما يختلف فيه الشيئان تحت المقارنة (راجع: **أوجه التشابه Analogy**). وإذا كان وجه الاختلاف كبيرًا، فإن ذلك يُضعف من الاستدلال بأوجه التشابه بينهما.

علىٰ سبيل المثال، إذا حاول أحدهم أن يقنعك أن تعاطي الهيروين لا يختلف عن تناول كأس من مشروب الكلاريت من حين لآخر، فيمكنك أن تُضعف موقفه بتوضيح أوجه الاختلاف المؤثرة في تلك المقارنة، ومن ثمَّ تفنِّد



حُجته. أولًا: علىٰ الرغم من المخاطر الصحية الموجودة في تناول الكحوليات، فلا وجه للمقارنة بينها وبين تناول العقاقير المسببة للإدمان. وثانيًا: تناول الكحوليات جائزٌ من الناحية القانونية، أما تناول العقاقير المخدرة فليس كذلك، فمن وجهة النظر الاجتماعية هناك تبعات لتعاطي الهيروين أكثر خطورة من تناول الكحوليات، وهاتان الإشارتان لأوجه الاختلاف بين الكحول والهيروين من شأنهما إضعاف أوجه التشابه المفترضة بينهما، مما يقوِّض من أي نتائج تُبنىٰ علىٰ أوجه التشابه تلك.

وتكمن الصعوبة في تحديد أوجه الاختلاف بين الشيئين تحت المقارنة؛ أيْ تحديد أيِّ تلك الأوجه يُعتدُّ به وأيها لا يُعتدُّ به، فإن كل شيئين سيختلفان في بعض الأوجه، والإشارة إلىٰ أحد أوجه الاختلاف التي لا صلة لها بالموضوع، لا تؤثر في قوة الاستدلال بأوجه التشابه.

Distraction

الإلهاء

راجع: **انقطاع الصلة Irrelevance**، **وإجابة السياسيّ Politician's Answer**، **والرنجة الحمراء Red Herrings**، **والستار الدخاني Smokescreen**.

Domino Effect

تأثير الدومينو

وهو الاعتقاد أن حدوث شيء ما سيؤدي إلىٰ وقوع سلسلة من الأحداث غير السارَّة حتمًا، كقطع الدومينو التي إذا سقطت إحداها أسقطت التي تليها وهكذا دواليك، ودائمًا ما تُستخدم هذه العبارة بشكل مجازيّ (راجع: **الأسلوب البلاغي Rhetoric**). وقد استخدمها السياسيون الأمريكيون إبان حرب فيتنام؛ لتبرير تدخُّل بلادهم في الحرب كما هو معروف: إذا سمحنا لدولة واحدة



بالسقوط في براثن الشيوعية، فسيؤدي هذا -مثل تأثير الدومينو- إلىٰ سقوط دولة بعد الأخرىٰ بشكل قاطع حاسم لا رجوع فيه، أو هكذا زعموا.

ومن الواضح، كما هو الحال أيضًا في **حجة المنحدر الزلق** وثيقة الصلة بهذا، أن العبارة المجازية «تأثير الدومينو» تعتبر صحيحة في بعض الحالات فقط، وليس في جميعها، فأي تداعيات لا مفرَّ منها ستكون نابعة أساسًا من الظاهرة محل النقاش، لا من العنوان أو الاسم الذي وُسمت به، وهذا المجاز يُقنع مَنْ لا يفكر في التبعات الحتمية لأي حدث معين، وفي أغلب الأحيان، تُستَخدم عبارة «تأثير الدومينو» كأسلوب للإقناع لا أكثر، دون تقديم أي أدلة أو حجج تُؤيِّدُها، فحتىٰ في الدومينو الفعلي -لا المجازي- لا يكون تأثير سقوط الدومينو حتميًّا دائمًا: فقد يؤدي الاختلال البسيط في المحاذاة هنا أو هناك إلىٰ الإخلال بتسلسل السقوط، تاركًا بعض القطع منتصبة كما كانت.

وكما هو الحال في أوجه التشابه (راجع: **أوجه التشابه Analogy**)، يجب أن تنتبه جيدًا للتشابهات الضمنية بين الظاهرتين، والتحقّق من وجود أوجه تشابه ذات صلة بالموضوع بين الظاهرتين محل المقارنة (راجع أيضًا: **أوجه الاختلاف Disanalogy**).

Drawing a Line

تحديد الحد الفاصل

وهو التمييز بين فئتين لا تختلفان إلا في الدرجة، ويكون تحديد الحد الفاصل مهمًّا في الحالات التي تتسم بالاستمرارية، كالغنىٰ والفقر مثلًا، فعند تحديد الفئات المستحقة للإعفاء الضريبي -مثلًا- سيكون من المهم أن نحدد مَن الغني ومن الفقير، وقد تكون النقطة التي نضع عندها ذلك الحد اعتباطية إلىٰ حدٍ ما، لكن هذا لا ينفي أهمية أن نرسم ذلك الحد الفاصل، وأحيانًا يُتذرع بحقيقة أنه كان من الممكن أن يوضع ذلك الحد في مكان آخر، ويُتخذ ذلك دليلًا ضد وضع أي حدود علىٰ الإطلاق، أو لاعتبار أن الحد الموضوع ليس ذا صلاحية؛ وهذه الرؤية خاطئة في أغلب السياقات.



كثيرًا ما تُثار مسألة تحديد الحدود الفاصلة في المواضيع المتعلقة بالقانون. فعلىٰ سبيل المثال، تحدد بريطانيا سنَّ الرشد الجنسي عند بلوغ ست عشرة سنة، مع أنه كان يمكن حده بحيث يكون أقل أو أكثر من ذلك بعدة أسابيع أو شهور، دون فارق يُذكر، لكن هذا لا يعني أننا يجب أن نتخلىٰ عن وضع الحدود؛ فيجب تحديد سنّ معينة لا يُسمح -قانونًا- للأطفال دونها بالدخول في علاقات جنسية؛ وذلك لحمايتهم من الاستغلال الجنسي، كما نجد أن حدَّ السرعة في المناطق المأهولة في بريطانيا هو ٣٠ ميلًا في الساعة؛ وكان من الممكن تحديده عند ٢٥ أو ٣٥ ميلًا في الساعة. لكن هذا لا يعني أبدًا أن نتجاهل حدَّ السرعة؛ طالما أن الحد الفاصل بين القيادة السريعة والقيادة الآمنة قد تقرر بالفعل، كما أن اعتباطية اختيار النقطة التي يوضع عندها الحدّ، لا تعني بحال أن ذلك الحد كان يمكن أن يكون ٩٠ ميلًا مثلًا. (راجع أيضًا: **حجة المنحدر الزلق Slippery Slope Arguments**).



E

Economy With The Truth

الاقتصاد في الحقيقة

وهو حجب المعلومات بشكل انتقائي بنيَّة الخداع، فإن البعض يقنعون أنفسهم بأن عدم الإفصاح عن شيء ما اختيارًا، أقل جُرمًا من **الكذب** الصريح. وهكذا، يتكبد هؤلاء الكثير ليتجنبوا أن يقولوا أيَّ شيء غير صادق، بينما يشعرون بالرضا وهم يقتصدون في ذكر الحقيقة، ومن ثَمَّ يضللون غيرهم، وهذا ببساطة من **التمنّي**، فمشكلة الكذب ليس فقط أنّه يجعل الناس يصدقون أشياء كاذبة؛ ولكن لأنه يتضمن أيضًا خداعًا متعمدًا للآخرين، وقد يكون له تبعات سيئة، ويتضمن الاقتصاد في الحقيقة أيضًا -كالكذب- خداعًا متعمدًا للآخرين، وقد يكون له نفس التبعات غير السارة؛ ولذلك من الصعب أن تفهم مبررات التمييز بين هذين النوعين من الخداع، ويبدو أن الفارق الأساسي بينهما هو سهولة كشف الكذب عادةً، مقارنة بالاقتصاد في ذكر الحقيقة.

علىٰ سبيل المثال، إذا أوقفت الشرطة سيارتك ليلًا، وسُئلت عما إذا كنت قد تناولت الكحول هذه الليلة، فأجبت: «لا، ولا قطرة واحدة»، مع أنك كنت تتناول الكحوليات طوال فترة بعد الظهيرة (ولكن قبل دخول الليل)، فستكون متورطًا في الخداع مع أنك لم تكذب. وإذا أجاب الزوج عن سؤال زوجته: «هل خنتني قطُّ؟»، قائلًا إنه لم يضاجع امرأةً سواها قطُّ، بينما يخفي عمدًا حقيقة أنه قد جمعته علاقة جنسية برجلٍ في الماضي، فإنه لم يكذب، لكنه اقتصد في ذكر الحقيقة.



ويختلف الاقتصاد في ذكر الحقيقة كل الاختلاف عن النسيان المحض، فالأول يتضمن محاولة واعية للخداع؛ وأما الثاني فقد يكشف عن رغبات غير واعية للخداع، لكننا عادةً لا نجعل الناس مسؤولين عن تلك الرغبات وطرق التعبير عنها.

Emotive Language

اللغة الانفعالية

وهي اللغة التي تثير الانفعالات عن طريق تعبير المتحدث أو الكاتب عن موافقته أو معارضته لشخص ما، أو جماعة من الناس، أو فعل ما، وغالبًا ما تكون الانفعالات المثارة إما الكراهية وإما التأييد القوي، وفي أغلب الحالات تكون الكراهية هي ما يُثار.

فالشخص الذي يعارض عقوبة الإعدام قد يصفها بأنها «جريمة قتل»، وهذا من **الأساليب البلاغية** التي تهدف إلىٰ إثارة نفور الآخرين من العقوبة، أو علىٰ الأقل تعزيز مشاعرهم المناهضة لها، باستخدام كلمة انفعالية مثل «جريمة قتل» بكل ما تحمله من صور القتل العنيف والشر، يُحفِّزُ المتكلم المستمعين كي تكون مشاعرهم حيال عقوبة الإعدام مماثلةً لشعورهم حيال جرائم القتل، وتؤدي إثارة المشاعر القوية إلىٰ تعسير عملية التحقق من الحجج المؤيدة للعقوبة أو المعارضة لها.

علىٰ صعيد آخر، نرىٰ أن وصف المشردين الذين لا مأوىٰ لهم بأنهم «ضحايا المجتمع» يعبر عن التعاطف معهم، وقد يثير في نفوس المستمعين مشاعر الشفقة تجاههم، أما وصفهم بأنهم «طفيليون» فيعبر عن البغض، وسيؤدي غالبًا إلىٰ إثارة مشاعر الكراهية تجاههم أو إلىٰ تعزيزها.

ويعتمد اختيارك في تسمية مَنْ يلجأون إلىٰ العنف لتحقيق أهدافهم السياسية بأنهم «إرهابيون» أو «مقاتلون من أجل الحرية» اعتمادًا كليًّا علىٰ تأييدك لأهدافهم وأنشطتهم أو معارضتك لها: وما إذا كنت تعتبرهم من الحلفاء أم الأعداء، ولا يتوقف الأمر عند التعبير عن تأييدك أو معارضتك، فسوف تثير كلماتك هذه



في قارئها أو سامعها مشاعر قوية، ولا يوجد تعبير محايد واضح لوصف مَنْ يلجأون إلىٰ العنف لتحقيق أهدافهم السياسية، وهذا أمر طبيعي، فمن الصعب أن يكون ردُّ فعلك محايدًا تجاه الأفعال التي يرتكبها المستعدون لتشويه الغير وقتله، بل وقتل أنفسهم في سبيل قضية ما، ففي بعض الحالات يُعتبر استخدام اللغة المحايدة التي لا تنطوي علىٰ أحكام مسبقة من قبيل اللامبالاة الأخلاقية أو الرضا عن الذات.

ولكن إذا سنحت الفرصة لمناقشة عقلانية أو لتفاوض بين أناس علىٰ طرفي النقيض في آرائهم، فمن الأفضل تجنب اللغة الانفعالية قدر الإمكان؛ بما أنها **تصادر علىٰ المطلوب** غالبًا، وتؤدي إلىٰ ترسيخ قناعات الخصوم دائمًا، كما أنها تجسد غالبًا **فروضًا** كانت ستعتبر كاذبة إذا صُرِّح بها، لكنها تستمد قوة الإقناع من ترك التصريح بذكرها.

ويجب ألا يُخلط بين استخدام اللغة الانفعالية وبين *الانفعالية Emotivism*، وهي نظرية فلسفية حول طبيعة الأحكام الأخلاقية.

Empirical

تجريبي

أي يعتمد علىٰ التجربة أو المشاهدات، فالأبحاث العلمية تجريبية؛ لأنها مُؤسّسَة علىٰ أدلة مُكتسَبة بالمشاهدة أو الملاحظة، وهي تُستخدَم لدعم نظرية ما أو لدحضها (راجع: **دحض Refutation**). فالباحث الذي يريد اكتشاف ما إذا كان الدواء المعين مفيدًا في علاج الأرق سيجري اختبارًا تجريبيًّا، وقد يتضمن هذا مقارنة أنماط النوم لمجموعة كبيرة من المصابين بالأرق، ممن تناولوا الدواء محل التجربة، مع مجموعة أخرىٰ من المصابين بالأرق الذين لم يتناولوا الدواء.

(راجع أيضًا: **الأدلة المروية Anecdotal Evidence**، **والاستقراء Induction**، و**«أظهرت الأبحاث أن . . .» "Research has Shown That ..."**).



Enthymeme

القياس الإضماري

وهي **الحجة** التي تحتوي علىٰ **مقدمة** مُضمَرة. بعبارة أخرىٰ، هي حجة تتضمن **فرضًا** ضمنيًّا؛ يؤدي غيابه إلىٰ **نتيجة كاذبة** لا تتبع مقدماتها منطقيًّا.

لنناقش مثالًا علىٰ ذلك:

هذه الجريدة تنشر كذبًا صريحًا؛ لذلك يجب إغلاقها.

وقائل هذه العبارة لا يؤكد علىٰ رأيه فحسب (راجع: **تأكيد Assertion**)، لكنه يعرض قياسًا إضماريًا، فهناك مقدمة غير معلنة تؤدي إضافتها لتحويل هذه العبارة إلىٰ **استنباط**. وتبدو الحجة الكاملة كالتالي:

أي جريدة تنشر كذبًا صريحًا يجب إغلاقها.

هذه الجريدة تنشر كذبًا صريحًا.

إذن هذه الجريدة يجب إقفالها.

ومن الواضح أن من الممل ومن غير الضروري أن تُعرض الحجة كاملةً هكذا، وفي أغلب السياقات يُمكن فهم المقدمات المضمرة بسهولة، لكنَّ عدم ذكر الفروض بشكل صريح قد يفسح المجال **للالتباس**، علىٰ سبيل المثال، إذا قال أحدهم:

التدخين في المطاعم يزعج غير المدخنين؛ لذلك يجب أن يُجرَّم قانونًا.

في الجملة السابقة، لا نعرف المقدمة المضمرة علىٰ وجه التحديد، فقد تكون: «جميع الأنشطة العامة التي تزعج بعض الناس يجب أن تجرَّم قانونًا» (وهو ما قد يقيد حرية الأفراد تقييدًا كبيرًا إذا أُخذ بجدية، راجع: **الاحتجاج بالاشتراك في الذنب Companions in Guilt Move**)؛ أو ربما: «جميع الأنشطة العامة التي تزعج عددًا كبيرًا من الناس يجب أن تجرَّم قانونًا» (وهذا -أيضًا- قد يقيد حرية الأفراد تقييدًا كبيرًا في بعض الحالات). وربما يكون الفرض المضمر هنا هو أن الأضرار الخطيرة المعروفة للتدخين السلبي تجعل من تجريم التدخين في المطاعم حالة خاصة؛ أو ربما يكون المبدأ المفترض هو أن



أي نشاط -سواء كان خاصًا أم عامًا- يُشعر الآخرين بالإساءة يجب أن يُجرَّم (وهو مبدأ متطرف وغير قابل للتنفيذ). في هذه الحالات يجب توضيح المقدمة المضمرة، وغالبًا ما يكون المتكلم غير متأكد من المقدمات المُتضمَّنة في كلامه؛ وفي هذه الحالات قد يكون استخدام كلمات مثل «إذن» و«لذلك» استخدامًا زائفًا (راجع: **«إذن» الزائفة، و«لذلك» الزائفة Spurious ‘Therefore’ and Spurious ‘So’**).

Equivocation

الاشتراك اللفظي

وهو نوع من **الالتباس** المعجمي، حيث تُستخدم فيه الكلمة نفسها أو العبارة نفسها لأكثر من مرة في **الحجة** الواحدة بمعانٍ مختلفة، ويعامل الشخص الذي يقع في هذه المغالطة الاستخدامات المختلفة للكلمة أو العبارة كما لو كانت تحمل المعنىٰ نفسه.

علىٰ سبيل المثال، لنتأمل في هذه الصيغة لهذا **الاستنباط** الشهير:

كل الرجال فانون.

بيليه رجل.

لكن بيليه خالد.

إذن يوجد رجل واحد علىٰ الأقل غير فانٍ.

أو هذا:

كل الرجال فانون.

بوديكا لم تكن رجلًا.

إذن يحتمل أن تكون بوديكا خالدة.

كيف يمكن -في المثال الأول- أن يصحّ الجمع بين أن يكون بيليه رجلًا (وبالتالي فهو من الفانين) وكونه خالدًا في الوقت نفسه؟ هذا يعادل القول إن بيليه خالد وليس خالدًا: **تناقض** واضح. والإجابة هي أن كلمتي «الخالد» و«الفاني» قد استُخدِمَتا بشكل مُربك، فأتاح لنا أن نصف الإنسان نفسه بهما معًا دون تناقض، فكلمة «الفاني» هنا تعني أنه «سوف يموت»؛ أما كلمة «الخالد» فتعني أن شهرته



ستستمر حتىٰ بعد موته، وبهذا المعنىٰ، يصبح من الممكن أن نقول: إن شخصًا ما سيموت لكنه سيظل خالدًا.

أما المثال الثاني فيعطينا صورة أخرىٰ من الاشتراك اللفظي، والكلمة التي استُخدمت بأكثر من معنىٰ هنا هي كلمة «رجل»: ففي المقدمة الأولىٰ تُذكر الكلمة في صيغة الجمع، وتعني -كما هو واضح- بني البشر؛ أما في المقدمة الثانية فتعني «الذكر البشري». وكلا المثالين متكلَّف أو بعيد الاحتمال نوعًا: فالنتيجة في كل منهما تتضمن نوعًا من التناقض الخادع المتعمد، ويُستبعد أن يؤديا إلىٰ أي التباس حقيقيٍّ.

لنناقش مثالًا آخر، وليكن أكثر واقعية هذه المرة. قد يقول أحدهم:

خداع الآخرين عن عمد لا يمكن أن يكون حقًّا أبدًا.

ولذلك لا يملك أحد الحق في خداع أي شخص عمدًا.

تستخدم المقدمة الأولىٰ كلمة «حق» بمعنىٰ «صحيح أخلاقيًّا»؛ أما الثانية فيبدو أنها تشير إلىٰ الحقوق القانونية، ومع أن المعنيينِ مترابطان فليسا هما الشيء نفسه، فالكثير من الأفعال غير الأخلاقية لا يمنعها القانون: قد يكون من الخطأ الأخلاقي أن تتناول لحمًا صُنع وأُنتج بطريقة وحشية، لكنك تحتفظ بحقك القانوني في تناوله إن شئت، والانتقال مما هو صحيح أخلاقيًّا إلىٰ حقوقك القانونية هو نوع من الاشتراك اللفظي. والسبب في هذا النوع من الاشتراك اللفظي هو الإهمال، ولا ينفي هذا أن الكثير من حالات الاشتراك اللفظي تنطوي علىٰ سوء فهم متعمد (راجع أيضًا: **رجل القش Straw Man**).

علىٰ سبيل المثال، إذا كان أحدهم يدافع عن المساواة كهدف سياسي، فمن البعيد -إذن- أن يقصد ذلك الشخص أن يفهم الناس كلمة «المساواة» باعتبارها تعني «التماثل التام»، فالمطالبة بالمساواة تعني المطالبة بالمساواة في المعاملة، والمساواة في الاحترام، والمساواة في إتاحة الوصول للسلطة، والمساواة في الفرص، وطرح الخصال غير ذات الصلة، وما إلىٰ ذلك، ولا يُقصد بها أن يحصل الجميع علىٰ المعاملة نفسها بالضبط في كل الحالات، ولا تهدف أيضًا إلىٰ خلق عالم يكاد أن يتطابق فيه الجميع، لكن الكثير من



المعارضين للمساواة يتذبذبون بين تفسير المساواة بالوصف المذكور أعلاه تارة، وبالتطابق التام تارة. وعادة ما تأخذ حججهم الصورة التالية:

أنت تدعو إلىٰ المساواة (في المعاملة، والاحترام، وإتاحة الوصول إلىٰ السلطة، والفرص، إلىٰ آخره).

المساواة (باعتبارها تطابقًا تامًّا) هي هدف غير مرغوب فيه ولا يمكن تحقيقه.

إذن ما تريده هو أمر غير مرغوب فيه، ولا يمكن تحقيقه.

ويتضح من هذا العرض للحجة أنها تنطوي علىٰ اشتراك لفظي فيما يخص معنىٰ كلمة «مساواة». وقد لا يكون هذا النوع من الاشتراك اللفظي متعمدًا، وحين يكون متعمدًا يكون نوعًا من **السفسطة** أو **التمنِّي**.

Etymological Fallacy

مغالطة التأثيل

هي الانتقال غير الدقيق والمخادع أحيانًا من المعنىٰ الأصلي لكلمة ما إلىٰ المعنىٰ الذي تُستخدم فيه في الوقت الحالي، وهي إحدىٰ صور **مغالطة المنشأ**، وهي **مغالطة غير صورية**، والتأثيل أو الإيتيمولوجيا: علم دراسة أصول الكلمات، والتأثيل قد يكون مفيدًا علىٰ الجانب المعرفي المعلوماتي، ولكن لا يُمكن الاعتماد عليه مطلقًا؛ لأن أي كلمة أو عبارة لا بدَّ أنها كانت تعني شيئًا معينًا في الأصل، وفي مغالطة التأثيل **يُفترض** أن تظل هذه الكلمة أو العبارة تحمل ذلك المعنىٰ الأصليَّ نفسه، حتىٰ لو كان يشكل جزءًا فقط من الكلمة أو العبارة، وحتىٰ وإن كانت تستخدم في سياق مختلف تمامًا، ربما بعد آلاف السنين من نشأتها الأصلية، وغالبًا مع الجهل بمعناها الأصلي هذا، والتفسيرات التأثيلية لها فائدة محدودة في فهم المعاني المعاصرة للكلمات؛ لأن الكلمة إذا كانت تحمل معنًىٰ معينًا في الأصل، فلا يعني ذلك بالضرورة أنها ستظل تحمل هذا المعنىٰ، ولا حتىٰ أنها ستحمل معنًىٰ مرتبطًا به بشكل مباشر، للأبد. ويجد هؤلاء الذين قضوْا سنوات طويلة في دراسة اللغات القديمة، وإتقانها في مغالطة التأثيل إغراءً



قويًا، وغالبًا ما يقعون فيها بالفعل. ومع ذلك، لا يجب استخدام التأثيل إلا عندما يكون ذا فائدة حقيقية، وتتمثل مشكلة هذه المغالطة في عدم ارتباط الكلمات بمعانيها الأصلية بشكلٍ كليٍّ، مع أنها تظل غالبًا محتفظة بملامح من معانيها الأصلية، إن أوثق ما يشير إلىٰ معنىٰ الكلمة هو الاستخدام المعاصر لها، وليس معناها الأصلي (راجع أيضًا: **تعريف القاموس Dictionary Definition**، **والتعريف الاتفاقي Stipulative Definition**).

علىٰ سبيل المثال، كلمة (Posthumous) الإنكليزية مكونة من مقطعين لاتينيين (Post) بمعنىٰ «بعد»، و(Humous) بمعنىٰ «الأرض»، وتعني في الأصل: الدفن تحت الأرض، لكنها تُستخدم حاليًا إما في الإشارة إلىٰ الطفل الذي يولد بعد وفاة والده، وإما في الإشارة إلىٰ الكتاب الذي يُنشِر بعد وفاة مؤلفه؛ وهو الاستخدام الأكثر شيوعًا للكلمة، فالمعنىٰ الجوهري هنا هو «بعد الموت». لكن صاحب مغالطة التأثيل، سيُصِرُّ علىٰ أنه من غير الدقيق أن تُستخدم الكلمة (Posthumous) في الإشارة إلىٰ طفل مولود لإنسان فُقد في البحر مثلًا أو أُحرِقَت جثته، ولا إلىٰ كتابه؛ لأن هذه الحالات لا تتضمن الدفن تحت الأرض، وهذا من قبيل **التحذلق**، وهو من العجز عن الإلمام بطبيعة اللغة.

وكلمة (Drab) كانت تعني في الأصل: «بائعة الهوىٰ»، لكن إذا وصف شخصٌ ما ملابس امرأة هذه الأيام بصفة (Drab)، فهو إنما يشير إلىٰ ما يتعلق بذوقها في الملبس، لا إلىٰ ما يتعلق بحرفتها، وكلمة (Horror) مثلًا مشتقة من كلمة لاتينية تشير إلىٰ ظاهرة انتصاب الشعر حال الخوف: وهي حقيقة تأثيلية مثيرة، وتوافق الاستخدام المعاصر للكلمة إلىٰ حد ما، فالفيلم الذي يُوصف أنه (Horror Movie) -أي فيلم الرعب- هو الفيلم الذي يجعل الشعر علىٰ مؤخرة عنقك ينتصب خوفًا، لكن الحقائق التأثيلية/الإيتيمولوجية لا تثبِّت معاني الكلمات للأبد.

وتُرتكب مغالطة التأثيل أحيانًا في الخطب السياسية كصورة من **الأساليب البلاغية**، فغالبًا ما يبدأ كاتب الخطبة بالبحث عن أصل الكلمة المفتاحية في الخطبة، ثم يتبعون هذا بالشرح المفصل بهدف إثبات النقاط الموافقة لوجهة نظر



فريقهم، ساعين لكشف المعاني المثيرة المتضمنة في الكلمة المعنية، فالمؤيد لزيادة النقاشات بين الأحزاب المختلفة في البرلمان البريطاني فيما يتعلق بالقضايا السياسية -مثلًا-، قد يبني حجة من هذا النوع، لافتًا النظر إلىٰ أن كلمة «برلمان» ذات أصل فرنسي هو *(Parlement)* بمعنىٰ «يتكلم»، وبالتالي (وهذه من حالات **إذن الكاذبة "Spurious "Therefore)** يجب أن يكون هناك المزيد من النقاشات البرلمانية (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**). لكن علىٰ كل حال، لا يُمكن أن يُختزل المعنىٰ الحالي لكلمة «برلمان» بهذا الشكل؛ فبغَضِّ النظر عن أن لفظة «برلمان» ما زالت تحمل ظِلالًا من معناها الأصلي أم لا، فإن معناها الأساسي هنا هو اللجنة التشريعية العليا للمملكة المتحدة.

Everyone Does It

الكلُّ يفعلها

وهو عُذْر مألوف وغير مقبول لتبرير السلوكيات الخاطئة استنادًا إلىٰ الاحتجاج **بالاشتراك في الذنب**. وعادةً لا ينبغي لهذه العبارة أن تُفَسَّر حرفيًّا، فكلمة «الكل» هنا لا تعني الجميع بلا استثناء، لكنها تعني «الكثير من الناس» (راجع أيضًا: **الخلط بين بعض/كل Some/All Confusion**). لكن مجرد ارتكاب كثير من الناس لأمر خطأ، لا يعني أنه ليس خطأً حقًّا.

علىٰ سبيل المثال، يواصل الكثيرُ من الناس في مرحلة ما من أعمارهم قيادةَ السيارة فوْر تحوُّل إشارة المرور إلىٰ اللون الأحمر، وإذا صادف أن أوقفتك الشرطة في إحدىٰ المرات التي تفعل فيها ذلك، فدافعت عن نفسك قائلًا: إنها ليست جريمة خطيرة؛ لأن الجميع يفعلون ذلك؛ سيكون هذا عذرًا واهيًا، إنها جريمة خطيرة؛ لأنها قد تتسبب في وقوع حادث، وفي هذه الحالة يسهل أن نرىٰ قصور ذلك الرد: فحتىٰ لو كان الجميع يواصلون قيادة السيارة مع أن إشارة المرور حمراء من حين لآخر، فلن يخفف ذلك من خطورة الجريمة، بل إن هذا



من شأنه أن يجعل القيادة أخطر بكثير.

وفي حالات أخرىٰ، مثل: سرقة الأدوات المكتبية من محل العمل، يستخدم الكثير من الناس ذلك العذر ليبرروا الأمر أمام أنفسهم، وليجعلوا من هذا الفعل أمرًا مقبولًا (راجع: **التبرير Rationalisation**). وإذا قلت: «الكل يفعلها» في هذا النوع من المواقف، لكنت تعني أن هذا النوع من السرقات مقبول اجتماعيًّا، لكن إذا كان الشيء مقبولًا اجتماعيًّا، فلا يعني هذا أنه مقبول أخلاقيًّا بالضرورة (إلا إذا كنت ممن يرىٰ أن الأخلاقيات ما هي إلا صورة رمزية لما هو مقبول اجتماعيًّا، بالطبع).

والسياسيون الذين إذا واجهتهم التساؤلات بشأن الفساد الواضح في أحزابهم، فينحرفون بالسؤال عن مجراه الأصلي، بالإشارة إلىٰ أن الكثير من الدول الأخرىٰ تَعُجُّ بالفساد أيضًا؛ فهذه حيدة عن المشكلة (راجع: **انقطاع الصلة Irrelevance**، **وإجابة السياسي Politician's Answer**)؛ لأن الانتشار الواسع للفساد لا يعني أننا لا يجب أن نحاربه كلما سنحت الفرصة.

وتُستخدم هذه الحيلة أحيانًا كمحاولة لتبرير جريمة ما، من خلال الإشارة إلىٰ بعض الذين ارتكبوا جرمًا أكبر بكثير من الشخص المعنيّ. فعلىٰ سبيل المثال، عند القبض علىٰ لصّ منازل، قد يشير إلىٰ أن المبالغ التي سرقها تُعتبَر ضئيلة إذا قورنت بالنفقات التافهة لرجال الأعمال والضرائب التي يتهربون منها كل يوم. ومع ذلك، فإن اتصاف الآخرين بالسوء مثلك، أو حتىٰ إذا كانوا أسوأ منك، لا يعني ذلك بحال أنك لست شخصًا سيئًا فعلًا، وما يعنيه ذلك هو أن مَنْ يمارس نوعًا من التمييز ضدك، مع وجود آخرين بالسوء نفسه أو من هم أسوأ منك، هو إنسان يعاني من عدم الاتساق (راجع: **الاتساق Consistency**).

كلما لجأ أحدهم لعبارة «الكلُّ يفعلها» كعذر لتبرير سلوك ما، فعليك أن تنتبه؛ فقد تكون حجة فاسدة لتأييد سلوك غير أخلاقيٍّ، إن اعتبارك سلوكيات الآخرين الخاطئة مبررًا لأفعالك بشكلٍ ما، لهو من قبيل **التمنّي** المحض.



Evidence

الدليل

راجع: **الأدلة المروية Anecdotal Evidence**، **والتجريبي Empirical**، و«**أظهرت الأبحاث أن . . .» "Research Has Shown That ..."**.

Exception That Proves The Rule

الاستثناء الذي يؤكد/ يختبر القاعدة

وهو المثال المعارض الذي يختبر صحة **تعميم** ما، وقد تسبب كلمة (Proves) بعض الالتباس، فهي في هذا السياق بمعنىٰ «يختبر»: وهذا المعنىٰ من المعاني القديمة المهجورة للكلمة، وحيث إن المعنىٰ الشائع لكلمة (Proves) هو «يؤكد» أو «يُبيِّن»، يستخدم البعض هذه العبارة بمعنىٰ: «وجود المثال المعارض يبرهن علىٰ صحة التعميم». وبالتفكير في الجملة للحظة، نجد أنه من غير المعقول أن يكون هذا المعنىٰ صحيحًا: فالأمثلة المعارضة تقوض التعميمات، ولا تبرهن علىٰ صحتها.

علىٰ سبيل المثال، وجود نبات بأوراق سوداء يعتبر استثناءً للتعميم القائل: «جميع النباتات لها أوراق خضراء أو حمراء». فهو بمثابة المثال المعارض للتعميم، فإذا استخدمنا كلمة «يُثبت» بمعناها المناسب، سنجد أن هذا الاستثناء «يُثبت» أن القاعدة التي تقول: إن «كل النباتات لها أوراق خضراء أو حمراء» تتضمن **ثنائية كاذبة**. الاستثناء هنا اختبر القاعدة وأظهر قصورها، لكن قد يؤكد أحد أصحاب عبارة «الاستثناء الذي يؤكد القاعدة» أن حالة النبات ذي الأوراق السوداء أكدت التعميم: فهو «الاستثناء الذي يؤكد القاعدة»، وهذا نوع من **الاحتكام إلىٰ الأقوال المأثورة**. وعرض المسألة بذلك الشكل يجعل النتيجة تبدو غريبة وغير معقولة، لكن هذا لا ينفي أن بعض الناس يستخدمون تلك العبارة بهذا الشكل المُربك.

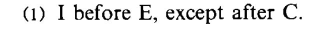


ومن التفسيرات الأخرىٰ لعبارة «الاستثناء الذي يؤكد القاعدة» هو: «معنىٰ أن هذا الاستثناء استثناءٌ من القاعدة؛ أي إنها ثابتة بشكل عام». فمثلًا، من القواعد التي تساعد علىٰ تذكر هجاء الكلمات في اللغة الإنكليزية[1]: أن الحرف i يأتي قبل الحرف e دائمًا، إلا إذا أتيا بعد الحرف c. وهذه القاعدة يمكن دحضها بعدد من الأمثلة المعارضة، مثل كلمة (seize) وغيرها. قد يقول أحدهم: إن هذه الكلمة هي «الاستثناء الذي يُثبت القاعدة». لكن بشيء من التفكير في الأمر، نجد أن هذا المثال يُضعف من القاعدة، ولا يدعمها مطلقًا، وهذه الأمثلة المعارضة تُظهر الحاجة إلىٰ إضافة بعض **عبارات التخصيص**، حتىٰ تكون القاعدة قابلة للتطبيق بشكل صارم.

Excuses

الأعذار

راجع: **«الكلُّ يفعلها» (Everyone Does It)**، و**«لم يضرني الأمر مطلقًا» (It Never Did Me Any Harm)**، و**التبرير Rationalisation**، و**التمنّي Wishful Thinking**.


(1) I before E, except after C.



F

Fallacy

المغالطة

راجع: **المغالطة الصورية Formal Fallacy**، **والمغالطة غير الصورية Informal Fallacy**، و«**هذه مغالطة**» (That's a Fallacy)، وغيرها من المداخل المذكورة في الكتاب.

False Charge of Fallacy

الاتهام الكاذب بالوقوع في المغالطة

راجع: «**هذه مغالطة**» (**That's a Fallacy**).

False Dichotomy

الثنائية الكاذبة

وهي العرض المضلل للبدائل المتاحة (راجع: **التفسيرات البديلة Alternative Explanations**). والثنائية هي اعتبار بديلين لا ثالث لهما؛ كأن يقال: إن الأسماك إما أن يكون لها حراشف وإما لا. ويقع الإنسان في الثنائية الكاذبة عندما يعرض قسمة لا تدع مجالًا إلا لإحدىٰ نتيجتين محتملتين لا ثالث لهما؛ مع وجود بدائل أخرىٰ غير مذكورة.



علىٰ سبيل المثال، تُعتبر الجملة «إن لم تكن معنا فأنت ضدنا» في أغلب السياقات ثنائيةً كاذبة؛ لأنها تتجاهل احتمالًا ثالثًا، وهو عدم الاهتمام بالمجموعة المعنية بالمرة، واحتمالًا رابعًا: أنك لم تقرر بعدُ ما ستفعله. ومثال آخر، هو أن يحصر أحدهم اعتقادك في وجود الله في قسمة ثنائية، فإما أن تؤمن بوجود الله وإما أن تؤمن بأنه غير موجود؛ بينما يوجد خيار ثالث معروف وهو: اللاأدرية؛ وهو المذهب الذي يقول بعدم كفاية الأدلة لاتخاذ موقفٍ واضح في مسألة شديدة الأهمية كهذه. وحتىٰ هذه القسمة الثلاثية قد تكون ثلاثية كاذبة، فهناك قولٌ رابع في هذه المسألة، ذهب إليه بعض الفلاسفة، ولكن ليس له اسم يميزه حتىٰ الآن؛ وهو أن مفهوم وجود الإله نفسه مفهوم لا معنىٰ له، وبذلك لا يمكن أن يكون صحيحًا، أو خاطئًا، أو غير مُثبت.

وقد يقول أحد المدافعين عن أولوية اهتمام المرء بمصالحه، إنك لو لم تضع الأولوية لمصالحك، فسيقودك هذا إلىٰ البديل الوحيد الآخر؛ وهو أن تصبح شهيدًا يضحي برغباته دائمًا من أجل الآخرين، وهذه ثنائية كاذبة، حيث يوجد الكثير من الخيارات البديلة بين هذين الخيارين المتطرفين، فقد تقرر -مثلًا- أن تساعد الآخرين إذا كانوا في حاجة ماسة للمساعدة، مع أن تكون الأولوية لمصالحك الشخصية في جميع الحالات الأخرىٰ، وبهذا تتجنب الإنكار الكامل لاحتياجاتك من جهة، وتحافظ علىٰ اهتمامك باحتياجات الآخرين من جهة أخرىٰ.

وقد تكون الثنائية الكاذبة مُتعَمَّدة أو غير مُتعَمَّدة (وقد تكون هذه العبارة أيضًا من قبيل الثنائيات الكاذبة). حيث يؤدي التقييم غير الدقيق للمواقف المعروضة في المناقشة إلىٰ تكوين ثنائية كاذبة عن غير عمد؛ أما إذا كانت متعمدة، فهي صورة من صور **السفسطة**.

Family Resemblance Term

التشابه العائلي

وهو مصطلح ابتكره الفيلسوف لودڤيغ ڤيتغنشتاين **Ludwig Wittgenstein** للإشارة إلىٰ الكلمات أو المفاهيم التي لا يمكن تعريفها في إطار **الشروط الضرورية والشروط الكافية**.



فقد أشار ڤيتغنشتاين -مثلًا- إلىٰ أنك لن تنجح -وإن حاولت- في تحديد السمات الأساسية التي تميز جميع الألعاب، تلك السمات التي تجعلنا نرىٰ الألعاب ألعابًا وليس شيئًا آخر، فإذا فكرنا في ألعاب مثل: كرة القدم، والتنس، والشطرنج، وألعاب الورق، والألعاب الأولمبية، وغيرها؛ سنجد أنه من الصعب أن نحدد سماتٍ معينة تشترك فيها الأمثلة السابقة جميعًا، بحيث تميزها عن غيرها من الأنشطة، ويعود السبب في هذا، وفقًا لڤيتغنشتاين، إلىٰ غياب السمات المحدِّدة للشيء الذي يُعتبر لعبة، بينما يوجد نمط من التشابهات المتداخلة التي تجمع بين الأشياء المختلفة التي نطلق عليها اسم «ألعاب». واستوحي المصطلح «التشابه العائلي» من ملاحظة أن الأفراد المختلفين الذين ينتمون إلىٰ عائلة واحدة قد يتشابهون جميعًا بشكل ملحوظ، دون أن يشتركوا جميعًا في صفة معينة أو أكثر، وكذلك الأمر في مثال الألعاب: من الواضح أنها كلها تُعتبر ألعابًا، حتىٰ لو لم تكن كلها تتضمن قواعد لإدارة اللعب، وحتىٰ لو لم تكن كلها تنافسية. فالصفتان السابقتان تميّزان بعض الألعاب، وليس جميعها.

يُعتبَر مفهوم التشابه العائلي من الردود المفيدة علىٰ مَنْ يَدّعون أن **المغالطة السقراطية** مغالطة حقيقية؛ لأنه يبيِّن كيف يمكن أن نفهم وأن نستخدم الكثير من المفاهيم، دون أن نستطيع تعريفها بشكل محدد، كما يشرح أسباب فشل المحاولات لوضع تعريفات معقولة لبعض المفاهيم، مثل: «الفن» أو «الحياة النبيلة»، من خلال جمع الشروط الضرورية والشروط الكافية: فإذا كانت هذه المفاهيم من مفاهيم «التشابه العائلي»، فسيتعذر إخضاعها لهذا النوع من التعريفات.

Formal Fallacy

المغالطات الصورية

وهي أي نوع من **الحجج** غير الصحيحة، وهي الحجج التي قد تكون مقدماتها صادقةً، دون أن يلزم من ذلك صدق نتيجتها (راجع أيضًا: **النتيجة الكاذبة Non Sequitur**). وخلافًا للحجج الصحيحة (راجع: **صحة**



(**Validity**)، فإن المغالطات الصورية لا تضمن صدق **النتيجة**. حتىٰ إذا كانت النتيجة صادقة، فلن يكون ذلك بطريق موثوق.

ومن الأمثلة علىٰ المغالطات الصورية، الحركة المعروفة بحركة مطاردة الساحرات، فقد يقول أحد المتخوفين من انتشار الساحرات -مثلًا-:

كل الساحرات يربين قططًا سوداء.

جارتي تربي قطةً سوداء.

إذن لا بدَّ أن جارتي ساحرة.

وهو استدلال خاطئ؛ لأن تركيب الحجة باطل غير صحيح، فلا ينتج من حقيقة أن جارتي تربي قطةً سوداء أنها ساحرة، حتىٰ إذا كانت المقدمة الأولىٰ صادقة، فإن تلك المقدمة لا تخبرنا بأن كل من تربي قطة سوداء فهي ساحرة؛ لكنها تخبرنا أن كل الساحرات يربين قططًا سوداء، والعبارتان مختلفتان تمامًا.

ولكي تتبع النتيجة تلك المقدمات منطقيًّا، فيجب أن تقول المقدمة الأولىٰ: إن كل الساحرات -والساحرات فقط- يربين القطط السوداء، وإلا سيظل من الممكن أن يربي بعض الناس، من غير الساحرات، القطط السوداء أيضًا، وبالتالي قد تكون جارة المتكلم ليست ساحرة، ومع سهولة الوصول إلىٰ مكمن الخطأ في هذا النوع من الاستدلال، فقد يبدو الاستدلال به مقنعًا للوهلة الأولىٰ، وتُستخدم كلمة «مغالطة» بشكل أكثر مرونة للإشارة إلىٰ أي استدلال مغلوط. (راجع: **المغالطة غير الصورية Informal Fallacy**، و**«هذه مغالطة» (That's A Fallacy)**).



G

Gambler's Fallacy

مغالطة المقامر

وهي الاعتقاد الخاطئ أن فرصتك في الفوز تزداد، كلما ازدادت مرات خسارتك في ألعاب القمار، ويميل المقامرون تحديدًا إلىٰ الإيمان بأن عدم الفوز لفترة طويلة، يرفع من احتمال الفوز في الرهان التالي بصورة كبيرة، وهذا من **التمنّي** المجرد في كثير من ألعاب القمار، مثل الروليت. فعندما ترمي بالعُملة، يتساوىٰ احتمال أن تقع العُملة علىٰ وجهها أو علىٰ ظهرها، هذا إذا افترضنا أنها عُملة سليمة. وبالتالي، إذا رُمِيَت العُملة ١٠٠ مرة، فالمُتوقَّع أن تقع علىٰ وجهها ٥٠ مرة تقريبًا، كما تتساوىٰ احتمالات ظهور الأرقام الحمراء أو السوداء في لعبة الروليت أيضًا (لكن احتمال ظهور أي منهما لن يبلغ ٥٠٪؛ لأن أغلب عجلات الروليت تحتوي علىٰ خانة صفر خضراء). وهكذا، يفترض المقامر -الذي يفتقر إلىٰ الحس النقدي- وجود قانون ما للاحتمالات، ويستنتج من ذلك القانون المزعوم أن الظهور المتكرر لوجه العُملة في لعبة رمي العُملة، أو أن الظهور المتكرر للأرقام الحمراء في لعبة الروليت؛ سيُرجح -بشكل ما- ظهور ظهر العُملة أو الأرقام السوداء في المحاولات التالية.

لكن العُملات وعجلات الروليت لا ذاكرة لها من أي نوع، ولا يُمكن بحال أن تتذكر نتائج المحاولات السابقة لتعدِّل نتائج المقامرة الحالية بناء عليها. ففي كل مرة تلقي بعُملة سليمة، تظل النسبة المتوقعة لوقوعها علىٰ وجهها هي ٥٠٪،



وهي نسبة لا تتغير مطلقًا، مهما بلغ عدد المرات المتتالية التي تقع فيها العُملة علىٰ ظهرها؛ وفي كل مرة تُدار عجلة الروليت السليمة، سيظل احتمال استقرار الكرة، عند مربع أسود، كما كانت قيمته دون تغيير.

وقد يمنّي المقامر نفسه قائلًا: «لم أفزْ اليوم، ولا أمس؛ إذن لا بدَّ أن فرصتي في الفوز غدًا قد ازدادت بشكل كبير»، لكنه مخطئ للأسف. فقد وقع ضحية لصورة من صور هذه **المغالطة غير الصورية** واسعة الانتشار.

وهناك بعض ألعاب القمار التي تتضمن تغيُّرًا في احتمالات الفوز والخسارة: مثل لعبة الروليت الروسية. حيث يحشو أحدهم المسدّس برصاصة واحدة، تاركًا خمسة فراغات في بكرة الرصاص، إذا صوَّب ذلك الشخص المسدّس إلىٰ رأسه وسحب الزناد، فهناك احتمال ١ من ٦ أن تصيبه الرصاصة، وإذا افترضنا أن بكرة المسدس تدور لتنتقل تلقائيًّا إلىٰ أسطوانة الرصاصة التالية، فسيبلغ احتمال إصابة الشخص التالي ١ من ٥، والذي يليه ١ من ٤، وهكذا إلىٰ أن تُصيب الرصاصة أحدهم بالفعل. لكن إذا افترضنا أن اللاعبين كانوا يلفون البكرة بأنفسهم بعد كل مرة يُسحَب فيها الزناد، فهذا يعني أن احتمال الإصابة بالرصاصة لن يتغير مع تكرار سحب الزناد، تمامًا كما يحدث في لعبة الروليت التقليدية: سيظل احتمال الإصابة بالرصاصة ١ من ٦، إلىٰ أن يصاب أحدهم فعلًا. وتتضمن مغالطة المقامر افتراض أن النوع الثاني من مقامرة الروليت الروسية يتصف بنفس صفات النوع الأول، علىٰ الرغم من أن التبعات المترتبة علىٰ الخطأ في التقدير لا تكون في العادة بنفس فداحة النتائج في لعبة الروليت الروسية.

Generalisation

التعميم

راجع: الريفية **Provincialism**، والتعميم المتسرع **Rash Generalisation**.



Genetic Fallacy

مغالطة المنشأ

وهي **مغالطة غير صورية** تحمل صورة «*أ* نشأت من ب، إذن يجب أن تشترك ب مع *أ* في بعض الصفات»، وغالبًا ما يكون هذا الافتراض ضمنيًّا لا يُذكر صراحة، ولا يُمكن أن نعول علىٰ تلك الطريقة في الاستدلال، ففي الكثير من الحالات يكون الرابط الوراثي هو الرابط الوحيد بين الشيء وما نتج عنه؛ فإذا نتج شيء عن شيء آخر، فلا يعني ذلك بالضرورة أنه يحمل بعض الصفات المشتركة مع أصله.

وبالنظر إلىٰ بعض الأمثلة المتطرفة، يتضح لنا مكمن الخطأ في هذا النوع من الاستدلال: فالدجاج يأتي من البيض، لكن هذا لا يعني أن الدجاج سينكسر إذا سقط، أو أنه من ضمن المكونات اللازمة لإعداد حلوىٰ المارينغ، كما تُطبع الكتب علىٰ أجزاء أُخذت من الشجر، لكن هذا لا يعني أنها تحتاج إلىٰ الري بالماء أو إلىٰ التقليم سنويًّا.

وقد اتُّهم الفيلسوف فريدريك نيتشه Friedrich Nietzsche بارتكاب هذه المغالطة في كتابه في *جينيالوجيا الأخلاق*[1]. حيث زعم أن أصل المفاهيم الأخلاقية الأساسية هو الحقد وكراهية الذات، وتدور فكرته الأساسية حول تتبع الأصل التاريخي للمشاعر النبيلة، ومن ثَمَّ تقويض المكانة النبيلة لتلك المشاعر في المبادئ الأخلاقية المسيحية، ولكن حتىٰ إذا كان مصيبًا فيما يتعلق بأصول تلك المفاهيم الأخلاقية، فإن هذا لا يعني بالضرورة أن مصدرها الأصلي يقلل من أهميتها الحالية.

كما وقع الأسقف ويلبرفورس في مغالطة المنشأ لإحداث تأثير بلاغي (راجع: **الأسلوب البلاغي Rhetoric**) في هجومه علىٰ نظرية التطور لتشارلز

---

(١) عنوان الترجمة العربية: أصل الأخلاق وفصلها، ترجمة: حسن قبيسي. وعنوانه باللغة الألمانية:

Zur Genealogie der Moral: Eine Streitschrift.

وباللغة الإنكليزية:

On the Genealogy of Morality.



داروين، ففي مناظرة علنية مع توماس هكسلي، وهو أحد المدافعين عن أفكار داروين، سأله عن الجهة التي ترجع أصوله منها إلىٰ القردة، هل من جهة جدّته أم من جهة جدّه، والمعنىٰ الضمني هنا أنه إذا كان هكسلي ينحدر من نسل القرود، فلا بدَّ أن يتصف أحد الجدَّين أو كلاهما بصفات واضحة من صفات القرود، وكان الهدف من ذلك هو **دحض** النظرية من خلال **برهان الخُلْف**، لكنه كان سؤالًا خادعًا من وجهين علىٰ الأقل. أولًا: لقد كانت هذه صورة كاريكاتورية ساخرة لأفكار داروين (راجع: **رجل القش Straw Man**)، حيث إن داروين كان قد زعم أن الأسلاف المباشرين للبشر هم كائنات شبيهة بالقردة Ape-like، ولم يقل إنها قرود Monkeys؛ كما زعم أيضًا أن عملية التطور كانت تدريجية، فلم تمتد لعدة أجيال فقط، بل استغرقت آلاف السنين، لكن الخطأ الأهم في موقف ويلبرفورس هو **افتراضه** أن أي شيء من نسل القرود، فيجب أن يكون شبيهًا بالقرود، بغض النظر عما إذا كان ذلك الأمر يعتمد كليًّا علىٰ طبيعة ذلك النسل.

ومن الصور الأخرىٰ الشائعة لمغالطة المنشأ، عندما يبحث الناس عن أصل معنىٰ كلمة ما، لتحديد معناها المعاصر (راجع: **مغالطة التأثيل Etymological Fallacy**). وفي كل حالات مغالطة المنشأ، قد يكون هناك رابط مهم بين الأصل وما نتج عنه بالفعل؛ لكن مجرد العلاقة الوراثية المحضة بينهما لا تضمن ذلك.

Getting Personal

الشخصنة

وهي مهاجمة شخص الخصم بدلًا من أن تبحث عن مكمن الخطأ في حجته، وتُعرف هذه المغالطة باسمها اللاتيني *ad hominem* (بمعنىٰ إلىٰ الشخص). وتعد الشخصنة من الأساليب البلاغية في أغلب الأحيان، حيث إن التشكيك في مصدر **الحجة** لا يؤثر في مصداقية الحجة نفسها.

علىٰ سبيل المثال، إذا طالب أحد السياسيين بتقليل سرعة السيارات في المناطق السكنية؛ لأنه قد يؤدي إلىٰ تقليل الحوادث المتعلقة بالأطفال، فهاجمه



أحد الصحافيين قائلًا: إن هذا السياسيّ نفسه قد ارتكب عدة مخالفات تتعلق بالقيادة، مثل القيادة تحت تأثير الكحول، وتخطي حدّ السرعة المسموح به؛ فقد وقع هذا الصحافي في مغالطة الشخصنة، إن التزام هذا السياسي بمعايير الأمان عند القيادة من عدمه: لا علاقة له ألبتة بتخفيض سرعة السيارات في المناطق السكنية، وما إذا كان ذلك سيؤدي إلىٰ تقليل الحوادث أم لا، والطريقة المثلىٰ لتقييم حجة السياسيّ هي اختبار الأدلة التي تؤيد **النتيجة**. وقد صرف الصحافي الانتباه عن الحجة الأساسية بالتفاته إلىٰ **النفاق المزعوم** لدىٰ صاحب الحجة، لكن هذا لا ينفي قُدرة المنافقين علىٰ طرح حجج ممتازة كما هو واضح: فإن الكثير منهم يجيد ذلك.

لنناقش مثالًا آخر: إذا قدَّم أحد أعضاء لجنة التعيين في شركةٍ ما مبررات قوية لتعيين إحدىٰ المتقدمات للوظيفة، وعُرف بعد ذلك أنه كان يواعدها سرًّا في ذلك الوقت؛ فقد تُستخدم تلك المعلومة إذن لإضعاف الحجج والمبررات التي قدمها إلىٰ لجنة التعيين، فهذا العضو له **مصلحة مكتسبة** في حصول تلك المتقدمة تحديدًا علىٰ الوظيفة، لكن طبيعة العلاقة بينهما لا تؤثر إطلاقًا في قوة الحجج، فإذا كان قد تقدَّم بأسباب مقبولة لاختيار تلك المتقدمة بالذات للوظيفة دون غيرها، فستظل أسبابًا مقبولة دون تغيير، وإذا كان هناك ملمح من ملامح الظلم في هذا الموقف، فهو افتقار بقية المتقدمين إلىٰ مدافع ذي حافز قوي ليدعم موقفهم مثلها، أما إذا كان عضو اللجنة **متحيزًا** إلىٰ هذه المتقدمة بالذات، فاستخدام الشخصنة مقبول في هذه الحالة.

ومن الواضح أن الحجة إذا كانت تتضمن التسليم بمقدمات واقعية علىٰ أساس من الثقة، دون دليل يؤيدها؛ فمن المقبول عندئذٍ أن نشير إلىٰ أن ذلك الشخص كذَّاب مسرف في الكذب، إذا كان كذلك فعلًا. ففي تلك الحالة، تمس الشخصنة جانبًا في شخصية الخصم وثيق الصلة بموضوع النقاش، فتكون الشخصنة عندئذ أمرًا مقبولًا، ولكن في أغلب الأحيان، تركز الشخصنة علىٰ جوانب شخصية لا علاقة لها بموضوع النقاش، وبالتالي تشتت الانتباه عن الحجج المقدمة.



Gobbledygook

رطانة

راجع: رطانة **Jargon**، والعمق الزائف **Pseudo**-Profundity، والستار الدخاني **Smokescreen**.

Good Company Fallacy

مغالطة الصحبة الصالحة

راجع: مغالطة الصحبة السيئة **Bad Company Fallacy**، والخنوع **Kowtowing**، والاحتكام إلىٰ سلطة **Truth By Authority**، والخبرة الشاملة **Universal Expertise**.



H

Humptydumptying

مغالطة هامبتي دامبتي

وهي إضفاء المعاني الخاصة علىٰ الكلمات شائعة الاستخدام، وهذا المصطلح مأخوذ من شخصية هامبتي دامبتي في رواية عبر المرآة[1] للويس كارول. في الرواية، تسأل أَلِيس هامبتي دامبتي عن الذي يريده بكلمة «مجد»، فأجابها «كنت أعني: ثمة حجة مفحمة في انتظارك!». فتعترض أَلِيس موضحةً أن هذا ليس معنىٰ كلمة المجد، فيجيبها هامبتي دامبتي في شيء من الازدراء: «عندما أستخدم كلمةً ما، فهي تعني ما أريد لها أن تعنيه، لا أكثر ولا أقل».

وهو **تعريف اتفاقي** غريب من نوعه، لكن استخدام درجات أقل وضوحًا من مغالطة هامبتي دامبتي قد يؤدي إلىٰ الالتباس والفهم الخاطئ للمسألة، خاصة عند غياب الاتفاق الواضح حول المعنىٰ الذي ستُستخدم الكلمة المعنية به. مثلًا، إذا دار نقاش حول الفقر، وأصرَّ أحد المشاركين في النقاش علىٰ أن بريطانيا دولة خالية من الفقر -ولنفترض أن ذلك الشخص كان علىٰ دراية تامة بأحوال الطبقة الأكثر فقرًا في البلاد-؛ ففي هذه الحالة، يتضح لنا أن ذلك الشخص يرتكب مغالطة هامبتي دامبتي، مستخدمًا كلمة الفقر بطريقة غير تقليدية علىٰ الإطلاق.

---

(1) Through the Looking-Glass, and What Alice Found There, by Lewis Carroll.



مثال آخر: إذا وصف مجموعة من الناس قاتلًا قاسيًا من رجال العصابات بأنه «رجل جيد حقًا» لإعجابهم به، فهم يرتكبون -بشكل واضح- مغالطة هامبتي دامبتي. فقد استخدموا تعبير «رجل جيد حقًا» بمعنىٰ مختلف تمامًا عن المعنىٰ الشائع.

ويجب ألا يُستخدم مصطلح «هامبتي دامبتي» إلا في الحالات المتطرفة من التعريفات الاتفاقية والاستخدامات المختلفة عن الاستخدام الشائع للكلمات، وإذا وُسِم شخصٌ ما بارتكاب مغالطة هامبتي دامبتي؛ فهذا يعني اتهامه بتعمد خداع الآخرين وإرباكهم لإخفاء الحقيقة، فللكلمات معانٍ عامة، وعدم الالتزام بتلك المعاني العامة الشائعة يؤدي غالبًا إلىٰ الارتباك **والالتباس** (لكن راجع أيضًا: **الرطانة Jargon**).

Hypocrisy

النفاق

وهو أن تدعو الآخرين إلىٰ فعل شيء بينما تَفعل أنت شيئًا غيره، وتُوَجَّه تهمة النفاق إلىٰ الذين لا يعملون بما يدعون إليه.

فالكاهن الذي يعظ الناس في يوم الأحد، معددًا فضائل الإخلاص بين الزوجين، بينما يستدرج المتزوجات من أبناء أبرشيته علىٰ نحو متكرر لإقامة علاقات جنسية معهن - هو إنسان منافق، وكذلك الناشط في مجال مكافحة التدخين الذي يدخن عشرين سيجارة في اليوم سرًّا، وكذلك الفيلسوف الذي ينتقد الآخرين بحدَّة لارتكابهم الكثير من المغالطات المنطقية علىٰ حد زعمه، بينما يعجز عن الاستدلال المتماسك عند النقاش في أي موضوع.

يكشف النفاق عن غياب الاتساق في معتقدات المنافق (راجع: **اتساق Consistency**)، وهذا ما يشكل جزءًا من مشكلة النفاق، ويظهر التناقض الواضح بين الآراء التي يعبر عنها المنافق، والآراء أو المعتقدات الضمنية التي يُظهرها سلوكه، فلن يسلك أي شخص سلوكًا مناقضًا تمامًا لما يدعو إليه إذا كان



يعتقد حقًا صحته، والأمر الذي يجعل المنافقين مُنفِّرين بشكل خاص، هو أنهم يُملون علىٰ الآخرين ما يجب أن يفعلوه، مستثنين أنفسهم من تلك المبادئ العامة التي يرسونها، علىٰ خلاف أصحاب المعتقدات المتناقضة الذين لا يدركون ذلك التناقض.

لكن هذا لا يعني خطأ ما يدعو إليه المنافق (راجع: **مغالطة الصحبة السيئة Bad Company Fallacy**). وتصنف تهمة النفاق ضمن الحُجج المتعلقة بالشخص *ad hominem* (راجع أيضًا: **الشخصنة Getting Personal**). وقد تكون تلك التهمة أمرًا **منقطع الصلة** بالموضوع؛ إذا كان الهدف هو إثبات صحة مبدأ معين أو أهميته، بغض النظر عن شخصية المنافق، وهو ما لا يخفف ما يثيره التعامل مع المنافقين عمومًا من نفور.

Hypothesis

الفرضية

هي عبارة تحتمل التأكيد أو الدحض عن طريق الأدلة **والأمثلة المعارضة**، وتختلف الفرضية عن **التأكيد** في أنها تُطرح بغرض الإثبات أو التكذيب، فقد يبدأ عالم النفس -مثلًا- بحثه عن أثر البيئة في اختيار المهنة، بطرح فرضية تفيد أن اختيار المهنة يتأثر كليًا بالبيئة دون الوراثة، لكن هذه الفرضية قد تُدحض بعد مراجعة العديد من حالات التوائم المتطابقة (أي إنها متماثلة وراثيًا)، التي انفصلت بعد الولادة ليعيش كل فرد منهم بعيدًا عن توأمه، فإذا أظهرت الدراسة أن عددًا كبيرًا من هؤلاء التوائم اختاروا المهنة نفسها التي اختارها توائمهم مع اختلاف البيئة؛ فقد يقوض هذا من تلك الفرضية، أو يُظهر الحاجة إلىٰ المراجعة والتنقيح بشكل ما، مثل إضافة بعض **عبارات التخصيص**.

وقد يسعىٰ المحقق في إحدىٰ قضايا القتل في حل قضيته إلىٰ افتراض أن الضحية كانت تعلم هوية القاتل. وبالتالي، سيلتقي مع عدد من أصدقاء الضحية وأقاربها، ليختبر صحة فرضيته.



Hypotheticals

المواقف المفترضة

راجع: أسلوب رفض المواقف المفترضة **No Hypotheticals Move**.



I

IFF

إذا وفقط إذا

اختصار يستخدم في المنطق بمعنىٰ «إذا وفقط إذا».

Ignorance

الجهل

راجع: **مغالطة التوسل بالمجهول Proof by Ignorance**.

Ignoratio Elenchi

تجاهل المطلوب

وهو تعبير لاتيني يعني عدم إدراك الهدف الأساسي. راجع: **انقطاع الصلة Irrelevance**.

Implicit

ضمني

راجع: **فرض Assumption**، **والقياس الإضماري Enthymeme**.



Imply/Infer

يتضمن كذا/ يستنتج كذا

كلمتان تحمل كل منهما معنًىٰ محددًا مختلفًا، لكنهما تُستخدمان أحيانًا كما لو كانتا تحملان المعنىٰ نفسه، فالمقدمات **تتضمن** النتيجة، إذا كانت النتيجة تتبعها منطقيًّا، لكن المقدمات لا **تستنتج** أي شيء ألبتة: فالإنسان هو الذي يستطيع أن يستنتج، أستطيع إذن -علىٰ سبيل المثال- أن أستنتج أنكِ فانية من حقيقة أنكِ امرأة، وأن كل النساء فانيات، تتضمن هاتان المقدمتان «كل النساء فانيات» و«أنتِ امرأة» تلك النتيجة، أما أنا فقد استنتجت هذه النتيجة.

ويتشابه الميل في استخدام هذين المصطلحين كما لو كانا متطابقين تمامًا في المعنىٰ، مع استخدام المصطلحين «دحض Refute» و«رفض أو إنكار Repudiate» كما لو كانا مترادفين. (راجع: **دحض Refutation**).

Inconsistency

التضارب/ عدم الاتساق

راجع: **الاحتجاج بالاشتراك في الذنب Companions in Guilt Move**، **والاتساق Consistency**، **والنفاق Hypocrisy**.

Induction

الاستقراء

وهو طريقة في الاستدلال تشكل المقدمات فيها أساسًا جيدًا للاعتقاد بصدق النتيجة، لكنها لا تضمن صدق النتيجة يقينًا، وغالبًا ما ينتقل الاستقراء من بعض الملاحظات **التجريبية** إلىٰ التعميم، وعلىٰ الرغم من أن صدق المقدمات يرجِّح صدق النتيجة بدرجة ما، فإنه لا يجعلها يقينية، ويُقابَل الاستقراء عادةً **بالاستنباط**. فالحجة الاستنباطية ذات المقدمات الصادقة (أي **الحجة السليمة**) تؤدي إلىٰ صدق النتيجة قطعًا: فإذا كانت المقدمات صادقة، فلا بدَّ أن تكون



النتيجة أيضًا صادقة يقينًا، أما في الاستقراء فليس الحال كذلك: فإذا كانت المقدمات صادقة، وكانت الحجة جيدة، سيترجح صدق النتيجة في أفضل الظروف، فالحجة الاستقرائية الجيدة هي التي يكون احتمال صدق النتيجة فيها كبيرًا، ولا يرقىٰ هذا الاحتمال لدرجة اليقين في حالة الاستقراء، ولا يُمكن أن تُعتبَر الحجج الاستقرائية حججًا صحيحة (راجع: **صحة Validity**)، علىٰ الأقل ليس بمعنىٰ الصحة التي توصف بها الحجج الاستنباطية، وتختلف الأدلة المطلوبة لإثبات التعميم الاستقرائيّ كمًّا وكيفًا بحسب السياق.

هَبْ أنك رأيت مجموعة كبيرة من الورود، وكانت جميعًا ذات عطرٍ نفَّاذ، قد تستنتج من خبرتك هذه أن جميع الورود لها عطر نفّاذ، وهذا مثال علىٰ الاستدلال الاستقرائيّ، وهو يعتمد علىٰ الاستدلال بالتشابه (راجع: **أوجه التشابه Analogy**): فمعنىٰ قولك أنه طبقًا لما لاحظته من تشابه جميع الورود التي رأيتها في وجه معين، فمن المرجح إذن أن تكون كل الورود الموجودة وتلك التي لم توجد بعد؛ تحمل التشابه نفسه في ذلك الجانب، ولكن قد يتضح خطأ ذلك التعميم الاستقرائي، فمهما بلغت دقة ملاحظاتك فيما يتعلق بالورود التي رأيتها، فإن هذا لا يضمن أن يكون تعميم هذه النتيجة علىٰ جميع الورود صادقًا، هذه الملاحظات ترجح وجود تشابه كهذا في جميع الورود -إذا كانت ملاحظاتك مبنية علىٰ أدلة قوية-، إلىٰ أن يَظهر **مثالٌ معارض** يدحضها، وتوجد ورود بالفعل لا يستطيع الأنف البشري أن يشم لها أي رائحة، وهكذا يتضح لنا خطأ هذا التعميم، علىٰ الرغم من الأدلة التي تؤيده.

وهذا لا يعني بحال التحقير من شأن الاستقراء كوسيلة للاستدلال، فنحن نعتمد علىٰ الاستقراء يوميًّا، وكل توقعاتنا لسير الأحداث في المستقبل بما يشبه الماضي تقوم علىٰ الاستقراء، فنتوقع أن يروي الماء ظمآنا؛ لأنه طالما كان كذلك في الماضي، كما نثق أن الشمس ستشرق غدًا؛ لأنها ظلت تشرق في كل يوم من أيام حياتنا، ومع ذلك، لا يستطيع الاستقراء ما هو أكثر من ترجيح صدق نتيجته.



Inference

الاستنتاج

راجع: **يتضمن كذا/ يستنتج كذا Imply/Infer**.

Informal Fallacy

المغالطة غير الصورية

وهي ما سوىٰ **المغالطات الصورية** من أنواع الحجج الخاطئة أو التي لا يُعتمد عليها، علىٰ اختلافها، وقد تكون المغالطات غير الصورية صحيحة تمامًا من حيث التركيب المنطقي، وهناك الكثير من الأمثلة علىٰ المغالطات غير الصورية في هذا الكتاب، مثل **مغالطة التأثيل**، وهي ليست نوعًا غير صحيح من الحجج، لكنها حجة تقوم علىٰ مقدمةٍ، تفترض خطأً، أن يكون المعنىٰ الشائع السائد لكلمة ما مرتبطًا دائمًا بمعناها الأول، أو بالمعنىٰ الأول لأجزائها، وقد حرصت علىٰ ذكر نوع المغالطة -سواء كانت صورية أم غير صورية- في كل موضع لمغالطة منطقية في الكتاب، وكان من الممكنْ أن أتجنب **الالتباس** المعجمي باستخدام مصطلحٍ بديل لمصطلح «المغالطات غير الصورية»، ولكن بما أن الكثير من طرق الاستدلال المذكورة في هذا الكتاب لها أسماؤها الراسخة بالفعل؛ فكانت هذه المهمة ستتطلب تجديدًا جذريًّا للأسماء، وهو ما قد يؤدي إلىٰ التباس أكبر من الاستمرار في استخدام مصطلح «مغالطة» كما هو دون تغيير.

ويجب أن نتجنب استخدام كلمة «مغالطة» باعتبارها مرادفًا لأي شيء «خاطئ»، ففي جملة كهذه: «من المغالطات أن يُظن أننا قادرون علىٰ توظيف جميع العمالة المتاحة»، يستخدم المتكلم كلمة مغالطة كنوع من التأكيد علىٰ خطأ القول بإمكانية توظيف الجميع، ولا يوجد في الجملة السابقة أي تركيب أو أسلوب أو نمط استدلالي معين يُمكن وصفه بالمغالطة؛ لكن المتكلم يستخدم الكلمة للتعبير عن رفضه القوي للرأي المذكور في العبارة، وتُستخدم كلمة «مغالطة» بهذا المعنىٰ كنوع من **الأساليب البلاغية** أحيانًا، حيث يلعب المتكلم أو الكاتب علىٰ دلالات الكلمة؛ لإقناع سامعيه أو قارئيه أن الرأي المخالف



يتضمن استدلالًا سيئًا، بينما لا يعبر إلا عن رفضه لذلك الرأي لا أكثر (راجع أيضًا: **الاشتراك اللفظي Equivocation**، و**«هذه مغالطة» (That's A Fallacy)**).

Insults

الإهانات

راجع: **محاجة الإنسان بكلامه ad hominem Move**، **والشخصنة Getting Personal**.

Invalidity

البطلان/ عدم الصحة

راجع: **الصحة Validity**، **ومغالطة صورية** Formal Fallacy.

Irrelevance

انقطاع الصلة

وهو تحويل المناقشة بعيدًا عن النقاط محل النقاش، من خلال إضافة موضوعات لا تمت لها بصلة مباشرة، وعندما يُستخدم هذا الأمر كخدعة، فقد تأخذ هيئة **إجابة السياسي**: وهو أسلوب يهدف لأن يتجنب تقديم إجابات مباشرة للأسئلة المباشرة؛ وربما تكون في هيئة **الرنجة الحمراء**، أو ربما **الشخصنة**، أو تقديم **أدلة مروية** في سياق غير مناسب، لكنه غالبًا ما يكون بسبب ضعف التركيز؛ نتيجة لعدم تحديد نقاط النقاش بدقة.

ففي مناقشة حول فرض الموسيقا كمادة إجبارية في المدارس من عدمه -مثلًا-، قد يذكر المتحدث أن جدّه كان عازفًا محترفًا علىٰ البيانو، وهي معلومة مثيرة لا شك، لكنها غير ذات صلة تُذكر بموضوع النقاش، طالما لم تكن ضمن حجة ما، ربما كان مقصد صاحب هذه المعلومة هو توضيح أن جدّه، عازف البيانو الماهر، لم يدرس الموسيقا كمادة إجبارية في المدرسة؛ لكنَّ ذلك لم يمنعه من اكتساب المهارة الكافية التي جعلت منه موسيقيًّا محترفًا، لكن حتىٰ



والحال كذلك، لا تزال مشكلة انقطاع صلة الحجة بالموضوع قائمة، إلا لو كان أنصار فرض الموسيقا كمادة إجبارية يزعمون أنها الطريقة الوحيدة لإخراج موسيقيين موهوبين، وهو ليس الحال هنا، وهذا المثال يوضح لنا إقحام **مقدمة** لا علاقة لها بموضوع النقاش؛ وفي حالات أخرىٰ، تكون **النتيجة** نفسها غير ذات صلة بالموضوع.

علىٰ سبيل المثال، إذا عُقدت مناظرة حول احتياطات مكافحة الحريق في الساحات الرياضية، وسيقت ضمنها حجة تفيد نتيجتها أن أسعار تذاكر الفعاليات الرياضية تضاعفت مقارنة بأسعارها منذ ١٠ سنوات، مما أفسح المجال لنوعٍ من التضخم، ستكون هذه الحجة منقطعة الصلة بموضوع النقاش. وغنيٌّ عن القولِ إن هذه النتيجة بعيدة تمامًا عن الهدف، ولكن في أثناء الحوار أو المناظرة قد يحتاج الأمر إلىٰ بعض الوقت، قبل أن تدرك أن النتيجة التي يحتج لها أحدهم لا علاقة لها بالموضوع محل النقاش.

"It Never Did Me Any Harm"

«لم يضرني الأمر مطلقًا»

وهي صورة شائعة -ومزعجة علىٰ نحو خاص- من صور **التعميم المتسرع،** تتضمن دفاع المتحدث عن ممارسة منفرة، مبررًا ذلك بأن تنفيذه لتلك الممارسة في السابق لم يؤذِه بحال، وتكون الحجة المُضمرة كالتالي:

أنت تدعو إلىٰ منع الممارسة المعينة أ لأنها مُضرة.

لقد عانيت من الممارسة أ من قبل، لكنها لم تسببْ لي ضررًا واضحًا.

وبالتالي، أنت تفتقر إلىٰ أسباب كافية لإدانة الممارسة أ.

علىٰ سبيل المثال، إذا اعترض أحد الآباء علىٰ ضرب ابنه بالعصا في المدرسة، قد يردُّ المدرس المسؤول قائلًا: إنه لا داعي للقلق، حيث إنه نفسه كان يُضرب بالعصا في المدرسة عندما كان صغيرًا ولم يسبب له ذلك أي ضرر، ويعجز صاحب هذا النوع من الحجج عن إدراك الاعتراض الأساسي علىٰ الممارسة، بالإضافة إلىٰ أن هذه الحجة تتضمن الاعتماد علىٰ **الأدلة المروية،**



وعلىٰ التعميم الذي يستند إلىٰ حالة وحيدة. وفي مثال الضرب بالعصا بالذات، نجد أن ضرب الطفل بالعصا في المدرسة يؤدي غالبًا إلىٰ أضرار نفسية خطيرة، قد تؤثر في تطوره، وربما أفلت بعض الأطفال الذين ضُربوا بالعصا في المدرسة من هذه الأضرار: فالمعترض علىٰ الضرب بالعصا لا يدَّعي أن كل طفل يُضرب بالعصا سيواجه تلك الأضرار النفسية الخطيرة ولا بدّ. وغالبًا ما يوضح المعترضون علىٰ تلك الممارسة أن ضرب الأطفال في المدارس قد يسبب أضرارًا نفسية خطيرة في كثير من الأحيان، بل قد يسبب أيضًا أضرارًا جسدية خطيرة أحيانًا، فإذا كان المدرس المسؤول في المثال السابق تعرض للضرب بالعصا في المدرسة في طفولته ولّم يسبب له ذلك أي ضرر ملحوظ؛ فإن ذلك لا يبرر هذه الممارسة، وفي بعض الحالات المتطرفة، قد تكون هذه الحجة نوعًا من **التمنّي** المبرر للممارسات غير الأخلاقية.

وقد تتضمن نوعًا آخر من التمنّي: فغالبًا ما يكون الادعاء بأن الممارسة المعينة «لم تسبب لي أي ضرر» ادعاءً خاطئًا، فمن الملاحظ أن هؤلاء الذين يكثرون من استخدام عبارة «لم يسبب لي أي ضرر» يكثرون الشكوىٰ غالبًا، ويدل التأكيد المتكرر علىٰ أن أمرًا معينًا «لم يسبب لهم أي ضرر» علىٰ أنها قد تكون حيلة نفسية لإخفاء العكس: أي إن الضرر قد حصل بالفعل، وإلا لما أصروا علىٰ إنكار وقوع الضرر بهذا الشكل، وفي بعض الأحيان الأخرىٰ، قد يشعر الشخص المعنيّ أنه ما دام قد مرَّ بخبرات أليمة سببت له المعاناة، فيجب أن يعاني منها الآخرون أيضًا، ولنضرب مثالًا بشخص اضطر لقضاء عامين في الخدمة العسكرية الإجبارية، فقد يلجأ ذلك الشخص إلىٰ أسلوب «لم يضرني الأمر مطلقًا»؛ لإقناع الآخرين بمزايا الخدمة العسكرية عمومًا، بينما ما يريد قوله في الحقيقة هو «لقد اضطررت لخوض تلك المعاناة، ويجب أن تخوضها أنت أيضًا».



J

Jargon

الرطانة

وهي المصطلحات المتخصصة لمجال مهني معين أو أي مجال بشكل عام. ومصطلح «الرطانة» ذو طابع سلبيّ، حيث يُستخدم دائمًا للإشارة إلىٰ أن المصطلحات أو اللغة المستخدمة مبهمة بلا داعٍ. أما الكلمات والمصطلحات المتخصصة التي تُعتبر ضرورية لتحقيق التواصل الفعّال في مجال متخصص ما، فإنها يشار إليها باسم «المصطلحات الفنية»، وهو مصطلح أكثر احترامًا ولا شك، فالرطانة لا ترقىٰ لمستوىٰ ذلك المصطلح، وقد تعتبر الكلمة من قبيل الرطانة في سياق ما، وتعتبر الكلمة نفسها مصطلحًا تقنيًّا في سياق آخر.

علىٰ سبيل المثال، يمتلئ دليل الاستخدام لأجهزة الكمبيوتر بالرطانة المتمثلة في كلمات مثل «بايت»، و«رام»، و«قوالب التحكم». وهذه كلها من الرطانة؛ لأنها استُخدِمت في دليل المستخدم الموجه للقارئ غير المتخصص بالأساس، فهي كلمات غامضة؛ لكنها إذا استخدمت في دليل موجه للمتخصصين في مجال الكمبيوتر، فسوف تكون مصطلحات تقنية مناسبة تمامًا لا غرابة فيها، ويبدو أن مَنْ يكتبون أدلة الاستخدام لأجهزة الكمبيوتر لم يدركوا بعد مدىٰ الصعوبة التي يواجهها القراء في فهم الرطانة المتعلقة بالكمبيوتر.

وللفلاسفة رطانتهم الخاصة أيضًا، فهي تتضمن الكثير من الكلمات والعبارات اللاتينية مثل: *Mutatis Mutandis* (وتعني إجراء التغييرات المناسبة)،



و*Prima Facie* (وتعني لأول وهلةٍ)؛ مع وجود كلمات إنكليزية مناسبة تكافئ تلك العبارات، ويلجأ بعض الفلاسفة للرطانة الفلسفية لتبدو كتاباتهم أكثر تعقيدًا وأكثر أهمية مما هي عليه في الواقع (راجع: **الستار الدخاني Smoke Screen**)، حيث يتطلب هذا النوع من الكتابات بذل الكثير من المحاولات لفهم معاني هذه الرطانة.

وتترسخ الرطانة، المتمثلة في الكلمات الغامضة، بسرعة كبيرة في المجموعات المغلقة، التي تتواصل فيها مجموعة محدودة من الناس؛ مثل المجموعات الأكاديمية في الجامعات، مما يجعل فهم الموضوع المعنيّ أمرًا شديد الصعوبة علىٰ مَنْ لم يقف علىٰ أصل هذه الرطانة. (راجع أيضًا: **لغة نيوسبيك newspeak**).



K

Knock-Down Argument

الحجة المفحمة

وهي **الحجة** التي تدحض رأيًا ما بشكل تام (راجع: **دحض Refutation**): وهي المعادل للضربة القاضية في مباراة الملاكمة.

يدَّعي بعض الناس أن كل الحقائق نسبية، وأنها تعتمد علىٰ الثقافة التي تُذكر فيها تلك الحقائق؛ ووفقًا لهذا الرأي، يكون القول بأن الشمس تدور حول الأرض قبل ٧٠٠ عام مضت قولًا صحيحًا (فقد كان هذا هو الرأي الرسمي حينها)، لكنه ليس صحيحًا اليوم. لكن ثمة حجة مفحمة تدحض هذا الرأي، وتبيِّن أنه رأي يدحض نفسه: إذا كانت جميع الحقائق نسبية، فستكون النظرية القائلة بأن كل الحقائق نسبية - هي نفسها نسبية؛ أي ستكون صحيحة في بعض الثقافات فقط دون غيرها. لكنّ أنصار النظرية النسبوية Relativism يعتبرونها صحيحة *مطلقًا*. وتفند هذه الحجة المفحمة تلك النظرية النسبوية بضربة واحدة؛ علىٰ الأقل في صورتها البسيطة. وقد يتعامل أنصار النسبوية مع هذه الحجة باعتبارها من صور **رجل القش**، ولكن في هذه الحالة سيقع عبء البيان علىٰ عاتقهم؛ لتوضيح كيف شوَّهت تلك الحجة من موقفهم.

Knock-on Effect

التأثير المتسلسل

راجع: **تأثير الدومينو Domino Effect**.



Kowtowing

الخنوع

وهو التبجيل المبالغ فيه. إن التاريخ زاخر بالمفكرين العظماء، وقد يظن المرء أن جميع ما قاله المفكر الذي يحترمه بشدة صحيحٌ بالضرورة. وفي بعض الأحيان ربما تكون هناك أسباب جيدة للاعتماد علىٰ آراء الخبراء وعلىٰ سلطة مَنْ أفنوا أعمارهم في دراسة موضوع معيَّن (لكن راجع: **الاحتكام إلىٰ سلطة Truth By Authority**، **والخبرة الشاملة Universal Expertise**). لكن المبالغة في ذلك قد تؤدي إلىٰ خلق حالة من التواضع والتذلل الزائد عن الحد؛ مما قد يعرقل التفكير النقدي. وكلمة kowtowing تعني -حرفيًا- السجود ولمس الأرض بالجبهة، تعبيرًا عن الإذعان.

ولنضرب مثالًا بفريدريك نيتشه، فعلىٰ الرغم من أفكاره وآرائه العميقة والمثيرة في مواضيع متعددة، فإن تعاملك بجدية مع تصريحاته حول النساء؛ لمجرد أنك تحترمه، سيكون من قبيل الخنوع (له مقولة مشهورة: «إذا ذهبت لامرأة فخُذ معك سوطك»). إن القبول بأفكار الآخرين دون نقد أو تمحيص يؤدي إلىٰ الجمود الفكري.



L

Lawyer's Answer

إجابة المحامي

وهي الإجابة عن الأسئلة المباشرة، بصدق ودقة يشوبهما الخداع - وغالبًا ما يكون ذلك الخداع مقصودًا. ومع أنها أقل فجاجةً من **الكذب** الصريح، لكنها -مثل **الاقتصاد في ذكر الحقيقة**- تساوي الكذب علىٰ المستوىٰ الأخلاقي؛ لأن آثارها المتعمدة والفعلية لا تختلف تقريبًا عن آثار الكذب. وقد سميت «إجابة المحامي»؛ لأنها تشبه ما يفعله بعض المحامين عند مواجهتهم بأسئلة تمس مواضيع حساسة. وتعتمد الكثير من القرارات القضائية علىٰ التفسيرات الفنية والمعاني المحددة للكلمات المختارة في التعبير. ولهذا نجد أن المحامين بارعون في اختيار الألفاظ والعبارات التي لا تجرّمهم أو تجرّم موكليهم في إجاباتهم -أو فيما يبدو ظاهريًا أنها إجابات حقيقية- عن الأسئلة الموجهة إليهم. ولا يستخدم جميع المحامين هذه الطرق المخادعة -كما هو واضح-، كما أن مستخدميها ليسوا كلهم من المحامين (راجع: **الخلط بين بعض وكل Some/All Confusion**). وهذا الأسلوب يلجأ إليه الكثير من الشخصيات العامة الذين لا يريدون أن يظهروا بمظهر الكاذب.

علىٰ سبيل المثال، حين وُجهت أسئلة عنيفة للرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون، حول ما أثير عن العلاقة غير الشرعية بينه وبين مونيكا لوينسكي -وهي إحدىٰ المتدربات في البيت الأبيض- أجاب قائلًا: «لم تجمعني علاقة جنسية مع



تلك المرأة، الآنسة لوينسكي»، وتعتمد صحة العبارة علىٰ المقصود من هذه الكلمة: «العلاقة الجنسية». فقد اتضح فيما بعد أنه مارس الجنس الفموي معها، وترك بقعًا من السائل المنوي علىٰ ثوبها. أي إن علاقتهما ربما لم تكن علاقة جنسية كاملة. وهنا، خدع كلينتون سائليه عامدًا، فقد كان يعلم جيدًا أنهم سيفسرون قوله «علاقة جنسية» بمعنىٰ «أي صورة من العلاقات الجنسية». لكنه، في الوقت نفسه، تجنّب الوقوع في الكذب الصريح، وهو ما قد يسبب له مشاكل قانونية؛ ربما لأنه فهم أن «العلاقة الجنسية» ترادف «العلاقة الجنسية الكاملة». ويجد من يعتبرون الإجابات الصادقة الخادعة أقل جُرمًا من الكذب الصريح في إجابة المحامي مخرجًا جذابًا في المواقف الصعبة. في كثير من الحالات يكون اكتشاف الكذب الصريح أسهل من اكتشاف هذه الصورة من الخداع.

Least Worst Option

الخيار الأقل سوءًا/ أخف الضررين

وهذا الخيار قد لا يكون جذابًا، لكنه أفضل المتاح. ولقد اشتهرت الديمقراطية بأنها «الخيار الأقل سوءًا»، ضمن الصور الأخرىٰ من الأنظمة السياسية. وتتضمن الديمقراطية العديد من النقاط التي تُحسب لها، مثل: منح أغلبية المصوتين الحق في عزل القادة السياسيين؛ لكنَّ ثمة أمورًا تُحسب عليها أيضًا، مثل: قابلية المصوتين للتأثر، عند تصويتهم، بالعوامل التي لا صلة لها بقدرة المرشح علىٰ أن يكون قائدًا سياسيًا جيدًا. لكنك إذا كنت مقتنعًا أنه لا يوجد طرق أفضل منها لإدارة المجتمع، فستكون الديمقراطية إذن هي الخيار الأقل سوءًا. وإذا وصفناها بكونها الخيار الأفضل، سنكون قد حمّلناها بدلالات إيجابية، توحي بأنها الخيار الأفضل علىٰ الإطلاق.

وهناك الكثير من المواقف التي نضطر فيها للاختيار من بين خيارات معينة، ولا يكون أي منها خيارًا جيدًا. وإذا افترضنا أننا في موقف يجب أن نختار فيه ولا بدّ؛ فالحل الأمثل هو أن نختار الخيار الذي يبدو أفضل البدائل المتاحة، مع



إدراكنا أنه ليس خيارًا مثاليًا. فقد تكون المدارس الثلاث المتاحة في مدينتك لإلحاق طفلك ضمن تلاميذها -مثلًا- بعيدة عن صورة المدرسة المثالية التي تريدها. فيجب أن تقرر، وأن تختار المدرسة الأقل سوءًا؛ مع إدراكنا أن لجوءنا لاختيار الأقل سوءًا لا يبرر تقصير المسؤولين فيما يتعلق بتوفير مدارس جيدة في مدينتك، وأن اختيارنا لإحدىٰ المدارس لا يعني أنها مدرسة ممتازة (فقد تكون متوسطة المستوىٰ أو ربما أسوأ من ذلك).

تدور رواية خيار صوفي[1] لويليام ستايرون حول الخيار الصعب الذي تواجهه إحدىٰ الأمهات، بين أن تنقذ أحد طفليها، الطفل أو الطفلة؛ أو أن يُقتل كلاهما علىٰ أيدي النازيين. تتخذ قرارها باختيار الأقل سوءًا في لحظة، ستُنقذ الصبي؛ لأن فرصته في النجاة بعد ذلك أكبر، لكن هذا القرار المؤلم يطاردها طوال عمرها.

ومن المهم أن نُدرك أننا نقرر أحيانًا اختيار الأقل سوءًا، وليس الخيار الذي نقتنع بكل ما يتعلق به. ويجب أن تتضح حدود البدائل المتاحة لنا، ودرجة تأثر قراراتنا بالاعتبارات البراغماتية في أغلب مواقف الحياة الواقعية.

Leading Questions

الأسئلة الموحية

راجع: الأسئلة المركبة **Complex Questions**.

Lexical Ambiguity

الالتباس المعجمي

راجع: الالتباس **Ambiguity**.

(1) Sophie's Choice, by William Styron.



Lexical Definitions

التعريفات المعجمية

مصطلح آخر يشير إلىٰ **تعريفات القاموس** **Dictionary Definitions**.

Loaded Questions

الأسئلة المشحونة

راجع: **الأسئلة المركبة** **Complex Questions**.

Lying

الكذب

وهو أن تكتب أو تقول ما تعلم أنه غير صادق. والكذب مذموم في كل مكان بصورة تكاد أن تكون مطلقة، لكنه -مع ذلك- يُمارس علىٰ نطاقٍ واسع.

ويرىٰ البعض أن الكذب خطأ مطلقًا، وأنه لا يجوز تبريره تحت أي ظرف، مهما كانت المصالح المترتبة عليه. وغالبًا ما يكون هذا الرأي بسبب معتقداتهم الدينية. بينما يرىٰ آخرون أن الكذب خطأ؛ لأنه يؤدي في كثير من الأحيان إلىٰ عواقب غير محمودة. وحتىٰ إذا لم يكن له عواقب مباشرة في بعض الحالات، فسيظل الكذب خطأً أخلاقيًا؛ لأن اكتشافه سيؤثر سلبًا في الصدق الذي يمثل أساس التواصل الإنساني. فإذا كذبتُ بشأن عمري من باب التفاخر الزائف -مثلًا- فلن تسبب كذبتي تلك أضرارًا حقيقية إذا اكتُشِفت؛ لكنها -علىٰ الأرجح- ستؤثر سلبًا في ثقتك فيَّ عمومًا، وبالتالي ستشك غالبًا في صدق أي شيء أقوله مستقبلًا. ولذلك فكل الكذب له أضرار غير مباشرة حين يُكتشف. ولكن في كثير من الأحيان، قد تفوق الفوائد المترتبة علىٰ الكذب تلك الأضرار التي ذكرناها. علىٰ سبيل المثال، إذا أصيب الإنسان بمرضٍ خطير، وكذبت عليه بشأن ما قدَّره الأطباء لما تبقىٰ من عمره؛ فقد تزيد كذبتك هذه -نظريًا- من احتمال أن يعيش ذلك الشخص لفترة أطول، بينما إذا أخبرته بالحقيقة، فقد يصيبه ذلك بالاكتئاب؛



مما قد يُسرّع من تدهور حالته. ففي حالات كتلك، قد يكون الكذب أخفّ الضررين؛ علىٰ الرغم من أن اتخاذ قرار كهذا أمر لا يُحسد عليه. (راجع أيضًا: **الاقتصاد في ذكر الحقيقة Economy With The Truth**).



M

Majority Vote

اقتراع الأغلبية

راجع: مغالطة الديمقراطية **Democratic Fallacy**، والاحتكام إلىٰ الإجماع **Truth By Consensus**.

Many Questions

الأسئلة المتعددة

اسم آخر للأسئلة المركبة **Complex Questions**.

Missing The Point

إغفال الهدف

راجع: انقطاع الصلة **Irrelevance**.

Modus Ponens

المصطلح اللاتيني **لإثبات المقدَّم** (راجع أيضًا: **المقدَّم Antecedent**، والتالي **Consequent**، ونفي المقدَّم **Denying The Antecedent**، وإثبات التالي **Affirming The Consequent**، ونفي التالي **Affirming The Consequent**).



Modus Tollens

المصطلح اللاتيني **لنفي التالي** (راجع أيضًا: **المقدَّم Antecedent**، **والتالي Consequent**، **وإثبات المقدَّم Affirming The Antecedent**، **وإثبات التالي Affirming The Consequent**، **ونفي المقدَّم Denying The Antecedent**).



N

Necessary and Sufficient Conditions

الشروط الضرورية والشروط الكافية

الشرط الضروري هو الشرط الذي يجب أن يتحقق مسبقًا لإتمام الفعل، فالقراءة -مثلًا- شرطٌ ضروريّ لفهم هذا الكتاب. لكنها ليست شرطًا كافيًا؛ لأنك قد تقرأ الكتاب وتجد أن محتواه تجريدي بشكل يصعب معه أن تفهمه. فإذا كنت تستطيع القراءة فلا يعني ذلك بالضرورة أنك ستفهم الكتاب؛ لكن إذا لم تكن تستطيع القراءة، فلن تفهمه قطعًا. والشرط الكافي هو الشرط الذي يضمن ثبوته ثبوت جواب الشرط أيًا كان. فعلىٰ سبيل المثال، إذا كنت تحمل البطاقة الخضراء للإقامة الدائمة، ستكون قد حققت شرطًا كافيًا للعمل بشكل قانوني في الولايات المتحدة (وهو ليس شرطًا ضروريًا؛ لأن المواطنين الأمريكيين لا يحتاجون إلىٰ تلك البطاقة للعمل بشكل قانوني. بعبارة أخرىٰ، التمتع بالجنسية الأمريكية هو الشرط الكافي الآخر، الذي يتيح العمل بشكل قانوني في الولايات المتحدة).

رأىٰ بعض الفلاسفة أنه من الشروط الضرورية لاعتبار شيء ما عملًا فنيًا، هو أن يكون من صنع الإنسان. وهذا ليس شرطًا كافيًا؛ لأن الكثير من الأشياء التي صنعها الإنسان ليست أعمالًا فنية، كسقيفة حديقتي، مثلًا. كما أكد بعض الفلاسفة علىٰ أن عرض الشيء في معرض فني، وتقدير الناس لصفاته الجمالية



شرطان كافيان لاعتباره عملًا فنيًا؛ فإن أي شيء يُعامل بهذه الطريقة، وفي هذه الظروف، يجب أن يكون عملًا فنيًا. (راجع أيضًا: **التشابه العائلي Family Resemblance Term** والمغالطة السقراطية **Socratic Fallacy**).

Newspeak

لغة نيوسبيك

وهو الاسم الذي أطلقه جورج أورويل علىٰ اللغة التي ابتكرها الحُكّام في روايته ١٩٨٤[1]، التي تدور في عالم فاسد قاتم. وكان من المفترض أن تتحكم هذه اللغة في الأفكار، بحيث تجعل التفكير في بعض الأفكار مستحيلًا.

فعلىٰ سبيل المثال، كانوا يستخدمون كلمة «جريمة جنسية» لوصف جميع صور العلاقات الجنسية (فيما عدا العلاقة التي تجمع بين الرجل وزوجته بهدف الإنجاب، وكانت تسمىٰ «الجنس الجيد»). وهكذا جمعت اللغة كل صور العلاقات الجنسية تحت فئة واحدة هي «الجريمة الجنسية»، وكان من المفترض أن يؤدي هذا إلىٰ الحد من التفكير في أي تفاصيل للعلاقات الجنسية التي لا تهدف للتناسل. ويفترض هذا المنهج في تناول اللغة أن اللغة تتحكم في تفكيرنا، إلىٰ الحد الذي نعجز فيه عن التفكير في الشيء؛ إذا لم تكن هناك كلمة في اللغة تشير إليه، وهذا **الفرض** معروف مثير للجدل.

وتُستخدم كلمة «نيوسبيك» أحيانًا بمعنىٰ **الرطانة** وحسب، فقد يقول أحدهم: «لا أتحمل كل هذا القدر من النيوسبيك في مجال الكمبيوتر». لكنه استخدام مضلل؛ فالنيوسبيك يشير إلىٰ مفهوم أسوأ من الرطانة، حيث يُفترض أن يجعل من مجرد التفكير في بعض الأفكار أمرًا مستحيلًا (ولا يقتصر علىٰ جعلها مبهمة كالرطانة).

---

(1) 1984, by Goerge Orwell.



No Hypotheticals Move

أسلوب رفض المواقف المفترضة

وهو أسلوب بلاغي (راجع: **الأساليب البلاغية Rhetoric**)، يُستخدم لتجنب الإجابة عن الأسئلة المُربكة، التي تتناول ما يمكن أن يحدث في موقف مفترض أو متخيل. والموقف المفترض هو الموقف الذي يُمكن تصور حدوثه. قد نفترض -مثلًا- أن تلوث المحيطات قد بلغ درجة تجعل من تناول الأسماك الطبيعية خطرًا علىٰ الصحة. والمثال السابق يصوّر موقفًا متخيَّلًا، حيث إنه لا يصف الوضع الحالي؛ لكنه يضع تصورًا لما قد يقع في المستقبل. وتقوم أغلب عمليات التخطيط للمستقبل علىٰ تصوُّرٍ للمواقف المفترضة، والتخطيط للطرق المناسبة للتعامل معها إذا حدثت في الواقع. وهناك الكثير من الأمثلة علىٰ ذلك، فالتدريبات العسكرية مثلًا تدريبات مبنية علىٰ تصوّرات لما قد يحدث. والمدرب الرياضي يسعىٰ لتصور عدة مواقف محتملة، قبل المباريات الكبيرة؛ لمساعدة اللاعبين علىٰ التفكير في ردِّ الفعل المناسب. كما يعتمد المهندس المدني عند بناء السدود في حساباته علىٰ المعلومات المفترضة، فيما يتعلق بالنسبة المتوقعة لهطول الأمطار ومنسوب المياه؛ وهكذا.

ومع ذلك، وضع بعض أصحاب السلطة طرقًا لتجنب الالتزام بأي مسار معين للأفعال. فكلما سُئلوا عمّا يمكن فعله في المواقف المفترضة؛ أجابوا بأنه أمر غير ذي صلة بموضوع النقاش، وأنهم غير ملزمين بالإجابة عن الأسئلة حول ما يُحتَمل أن يقع: فيجب أن يعيشوا في عالم الواقع، وليس في العالم الخيالي. أي إنهم يرفضون الإجابة عن السؤال؛ فقط لأنه يتعلق بموقف متخيل. وهذه ببساطة هي الخدعة البلاغية: أسلوب رفض المواقف المفترضة. ومن الواضح أن بعض الأسئلة حول المواقف المفترضة بعيدة الاحتمال لا تستحق الإجابة عنها (ولكن حتىٰ هذا النوع فيه ما يستحق الإجابة، راجع: **التجارب الفكرية Thought Experiments**).

إذا سأل أحدهم -مثلًا-: «ماذا ستفعل إذا اكتشفت أن جميع أفراد العائلة المالكة البريطانية من أتباع المافيا الصقليّة؟»، فلن يجد أغلب الناس أي جدوىٰ



من الإجابة عن سؤال كهذا؛ فالسؤال يتصور موقفًا مستبعدًا للغاية. أما سؤالٌ مثل هذا: «كيف سيتأثر الدستور البريطاني، في حالة إلغاء النظام الملكي؟»، فهو سؤال أكثر واقعية، كما أنه يستحق الإجابة بلا شكّ؛ وذلك لأنه يناقش موقفًا محتملًا. وتستحق الإجابة عن سؤال كهذا كل الاهتمام، كما أنها قد تؤثر في مَنْ بيدهم القدرة علىٰ بدء سلسلة الأفعال، التي قد تؤدي في النهاية إلىٰ إلغاء النظام الملكيّ بالفعل. فمن يرفض هذا السؤال، باعتباره مجرد سؤال مفترض، وبالتالي لا يستحق الإجابة عنه؛ هو شخص يريد أن يتحاشىٰ موضوعًا مهمًا.

ولا عجب أن يكون السياسيون أكثر ميلًا من غيرهم إلىٰ استخدام أسلوب رفض المواقف المفترضة. ولكن يجب أن يضع هؤلاء في حسبانهم أن جميع البيانات السياسية تتناولَ وجهات النظر حول السلوك المتوقع للأحزاب السياسية، في عدد من المواقف المفترضة (وعادةً ما يكون أول هذه المواقف المفترضة هو وصول الحزب المعنيّ إلىٰ السُلطة). وإذا كان السياسيون مستعدين للتعامل مع المواقف المفترضة في سياق صنع السياسات؛ فيجب أن يكون لديهم مبررات أقوىٰ لرفض المواقف المفترضة الأخرىٰ، بخلاف التحجج بأن تلك المواقف المفترضة تتعامل مع ما يحتمل أن يقع، لا ما وقع بالفعل. (راجع: **الاتساق Consistency**، **والاحتجاج بالاشتراك في الذنب Companions in Guilt Move**).

Non-Contradiction Principle of

مبدأ عدم التناقض

راجع: **تناقض Contradiction**.

Non Sequitur

النتيجة الكاذبة

وهي الجملة التي لا تنتج من **المقدمات** السابقة عليها منطقيًا. ومعنىٰ المصطلح اللاتيني **Non Sequitur** أي «لا يتبع»، ويُستخدم هذا المصطلح كما



هو، فلا يوجد مكافئ له في اللغة الإنكليزية. وتكون *النتائج الكاذبة* في أوضح حالاتها عندما تكون بالغة السخف. فعلىٰ سبيل المثال، لا يُمكن استنتاج أن ديڤيد هيوم كان أعظم فيلسوف إنكليزي؛ نظرًا لأن أغلب القطط تحب الحليب، وأن بعض القطط لها ذيول. فهذه نتيجة *كاذبة* تمامًا، لا تربطها أي علاقة بالمقدمات، وتكاد أن تكون سيريالية، بغض النظر عن صدق النتيجة من عدمه. وغالبًا ما تنتج *النتائج الكاذبة* من الاستخدام المخادع للأداتين «إذن» و«لذلك» (راجع: **«إذن» الكاذبة و«لذلك» الكاذبة Spurious "Therefore" and Spurious "So"**، ولكن سياق الجملة المعنية قد يوحي بأنها نتيجة لما سبقها، دون استخدام أي أداة خاصة للإشارة إلىٰ ذلك.

وتتضمن أي **مغالطة صورية** *نتيجة كاذبة*، لكنها غالبًا ما تكون أقل وضوحًا من المثال المذكور أعلاه. والمغالطة الصورية ما هي إلا صورة غير صحيحة من الحجج (راجع: **صحة Validity**)، وهذا يعني أن نتيجتها لا تتبع مقدماتها بالضرورة، فهو تعبير آخر يفيد المعنىٰ نفسه.

وقد يبدو أن الجملة نتيجة كاذبة في بعض الأحيان، ثم يتضح مع فحصها بدقة أنها نتيجة تتبع **فروضًا** ضمنية غير مذكورة. فإذا قال أحدهم: «هذه الوجبة بها لحم، لا تأكلها»، قد نفترض أن النتيجة في عبارته نتيجة كاذبة؛ وذلك لأن عبارة «لا تأكلها» لا تتبع -منطقيًا- حقيقة احتواء الوجبة علىٰ اللحم. ولكن ربما كان المتحدث يستنتج تلك النتيجة من مقدمة ضمنية غير منطوقة، مضمونها «وأنت نباتي». وفي هذا السياق، يتضح لنا أن النتيجة المذكورة ليست نتيجة كاذبة علىٰ الإطلاق، بل هي نتيجة **لقياس إضماري**، وهو الحجة التي تتضمن مقدمات مضمرة. ولا تخلو المحادثات الواقعية عن هذه *النتائج الكاذبة ظاهريًا*. وإذا فحصناها عن قُرب سيتضح لنا أن كثيرًا منها نتائج استُنتجت من فروض مشتركة بين المتحدثين. لكن هذا لا ينفي أن *النتائج الكاذبة* بحق شائعة أيضًا؛ بعضها بسبب الإهمال، والبعض الآخر بسبب **التمنّي**.



O

Obscurantism

الغموض المتعمد

راجع: **رطانة Jargon**، **والعمق الزائف Pseudo-Profundity**.

Ockham's Razor

نصل أوكام

وهو مبدأ البساطة. إذا استطعت أن تفسر شيئًا ما، تفسيرًا كافيًا، دون أن تلجأ إلىٰ المزيد من التعقيدات؛ فيكون التفسير البسيط هو أفضل تفسير. وسُمِّي المبدأ بهذا الاسم نسبةً للفيلسوف ويليام الأوكامي William of Ockham من فلاسفة القرون الوسطىٰ، ويُعرف أيضًا بمبدأ التقتير. وغالبًا ما يُلخص في العبارة: «لا تُكثر من افتراض الموجودات، بحيث تتعدىٰ الضرورة»، وإن كان أوكام لم يعبر عن مبدئه بهذه العبارة. ولِيُفهَم المقصود من نصل أوكام علىٰ أفضل وجه، يجب أن نضرب مثالًا:

هَبْ أن هناك مجموعة من العلماء تسعىٰ للكشف عن وجود وحش لوخ نس Loch Ness من عدمه، فقد يفحص هؤلاء العلماء الصورَ الفوتوغرافية، التي تعتبر من الأدلة المفترضة في بحثهم. وإذا أمكن تفسير تلك الأدلة تفسيرًا معقولًا بأسباب معروفة، مثل حركة ثعالب الماء في أثناء السباحة، أو طفو أغصان الأشجار علىٰ سطح الماء؛ فمن المستحسن أن يطبقوا شفرة أوكام، وأن يتراجعوا



عن افتراض وجود وحش فريد، لتفسير تلك الأدلة. في هذه الحالة، لا يوجد حاجة إلىٰ البحث خارج نطاق الظواهر المعروفة لتفسير الأدلة. لا نحتاج لاستدعاء كيانات جديدة لشرح الآثار الظاهرة في الصور.

تعتبر شفرة أوكام وتطبيقها بشكل عام فكرة ممتازة. ولكن المشكلة الواضحة العملية هي تحديد ما الذي يعتبر تفسيرًا بسيطًا، وما الذي يعتبر تبسيطًا مخلًا. ومراعاة السياق في هذه الحالة أمرٌ حيوي، كغيرها من مجالات التفكير النقدي.

Oversimplification

التبسيط المفرط/ التسطيح

راجع: **عقلية اللونين الأبيض والأسود Black and White Thinking**، **ورجل القش Straw Man**.



P

Paradox

المفارقة

وهي نتيجة غير مقبولة تتبع **مقدمات** لا خلاف عليها في الظاهر، عن طريق عملية استدلال تبدو بريئة لا إشكال فيها. و«المفارقة» مصطلح محدد في الفلسفة، وتستخدم كلمة «مفارقة» في المحادثات العادية بمعنىٰ «غريب» أو «غير متوقع». لكن الاستخدام الفلسفي للمصطلح أكثر تحديدًا من هذا. تجذب المفارقات الحقيقية الانتباه إلىٰ مكمن التضارب في المعتقدات، وأوجه القصور في الاستدلالات. وكثيرًا ما تتجاوز المفارقات مجرد أن تكون ألغازًا منطقية، وفي كثير من الحالات أجبرت المفارقات الفلاسفة علىٰ مراجعة بعض **الفروض** التي كانوا يعتبرونها مؤكدة لا شكّ فيها.

من الأمثلة الشهيرة علىٰ المفارقات: مفارقة الكومة. إذا كانت ٥٠٠٠ حبة من الملح تشكل كومة من الملح، وأزلنا حبة ملح واحدة، فسيظل لدينا كومة من الملح. وكذلك الأمر إذا أزلنا حبة ملح أخرىٰ، ثم أخرىٰ، ثم أخرىٰ، وهكذا. ولكن إذا كررنا هذا الاستدلال ٤٩٩٩ مرة، ستتبقىٰ لدينا حبة ملح واحدة، وهي ليست كومة بالطبع. ويُفترض أن الكومة لم تعد كذلك قبل فترة من تقلصها إلىٰ حبة واحدة من الملح. لكن متىٰ حدث ذلك؟ إذا عدنا للخلف، نجد أن الحبة الواحدة لا تشكل كومة من الملح؛ ولا الحبتين، ولا الثلاثة. إذن متىٰ نحصل علىٰ تلك الكومة؟ وتكمن المفارقة هنا في التالي: إذا كانت إضافة الحبة الواحدة



من الملح لا تؤدي إلىٰ تشكيل الكومة، وإزالة الحبة الواحدة لا تؤدي إلىٰ فقدان صفة التكوُّم؛ فالنتيجة التي تتبع ذلك، فيما يبدو، هي أن حبة الملح نفسها تعتبر كومة؛ وذلك لأننا نستطيع أن نقلص كومة من الملح إلىٰ حبة واحدة، من خلال سلسلة لا إشكال فيها من إزالة حبات الملح المنفردة. لكننا نعرف جيدًا أن حبة الملح الواحدة ليست كومة.

وهناك حلّ نصف جاد لهذه المفارقة يتمثل في الإشارة إلىٰ أن الحبة الواحدة لا يُمكن أن تكون كومة، ولا الحبتين، ولا الثلاثة: فمثل هذا العدد قد يُشكِّل مثلثًا أو عمودًا من الملح. لكننا نستطيع تشكيل الهرم بأربع حبّات من الملح. وبالتالي، نستطيع أن نعتبر العدد ٤ هو العدد الذي إذا بلغته حبات الملح أمكن تكوين الكومة. وهو حل أنيق، لكنه لا يحل المشكلات العديدة الأخرىٰ التي تطرحها هذه المفارقة: فالكومة مجرد مثال. وهناك الكثير من المصطلحات المبهمة التي تشبه هذه الحالة (راجع: **الإبهام Vagueness**، **وتحديد الحد الفاصل Drawing a Line**)، مثل «الطول» أو «الصلع»، فهذه الصفات تفتقر للحد المعين الفاصل بين الاتصاف بها وعدمه. إذا نقص طول إحدىٰ النساء بمقدار مليمتر واحد؛ فهذا لن ينفي عنها صفة الطول، وإذا نُزعت شعرة واحدة من رأس رجل؛ فلن يحوله هذا فجأة إلىٰ رجل أصلع (إلا إذا كنت تستخدم كلمة أصلع لوصف الشخص الذي فقد شعره بالكامل، وليس بالمعنىٰ الشائع).

وعلىٰ أي حال، يجب أن نستخدم كلمة «مفارقة» لوصف المفارقات الحقيقية، وليس لوصف المواقف التي لا يميّزها سوىٰ أنها غريبة أو غير معتادة فقط. وإلا كان ذلك نقصًا في الدقة. (لمناقشة حالات أخرىٰ من الاستخدامات العامية الشائعة لمصطلحات محددة المعنىٰ راجع: **المصادرة علىٰ المطلوب Begging The Question**، **والفخ-٢٢ Catch-22**، **وصحة Validity**).

The Principle of Parsimony

مبدأ التقتير

راجع: **نصل أوكام Ockham's Razor**.



Pedantry

التحذلق

وهو الاهتمام غير المناسب المبالغ فيه بالتفاصيل، وغالبًا ما يكون ذلك علىٰ حساب ما هو مهم فعلًا في النقاش. ودائمًا ما تُستخدم كلمة «تحذلق» علىٰ سبيل الذم.

علىٰ سبيل المثال، قد يشكو أحد المتحذلقين إذا قرأ هذا الكتاب، من أن الجملة الأولىٰ من هذا المدخل، وغيره من مداخل الكتاب: تفتقر إلىٰ فعل أساسي، وبالتالي فهي ليست جملة صحيحة تمامًا من الناحية النحوية. لكنني إذا كنت قد تكبدتُ العناء في صياغة المصطلحات، لكي تكون دقيقة تمامًا نحويًا؛ لكُنت اضطررت للتضحية بالوضوح والإيجاز، وكلاهما أكثر أهمية لأهدافي من الدقة النحوية. كما أنني تعمدتُ أن أبدأ كل مدخل من مداخل الكتاب بهذه الطريقة، ولم يكن ذلك نتيجةً لخطأ عفويٍ في قواعد اللغة؛ والتركيز علىٰ هذا الجانب من الكتاب علىٰ حساب المحتوىٰ هو من قبيل التحذلق المحض، وبالتالي سيكون أمرًا غير مقبول. ومن علامات المتحذلق الأساسية: الاتباع الأعمىٰ للقواعد، خاصة فيما يخص اللغة وبناء الجملة، وهذا لا يعني أن نتخلىٰ عن جميع القواعد؛ لكن ما أعنيه هو أن كثيرًا من القواعد النحوية يجب كسرها، إذا كان اتباعها بدقة سيؤدي إلىٰ تقييد أهداف الكتابة.

قد يلجأ حارس الحديقة المتحذلق إلىٰ تغيير العبارات المكتوبة علىٰ كل اللافتات في الحديقة من: «لا تمشِ علىٰ العُشب من فضلك» إلىٰ: «ابتعد عن العُشب من فضلك»؛ لأن العبارة الأولىٰ لم تذكر بوضوح أن الرقص والقفز والزحف والركض علىٰ العُشب: من الممنوعات. فمن صفات المتحذلق أنه ينتبه لهذا النوع من الالتباسات المحتملة في صيغة العبارات (وعبارة «لا تمشِ»، هي التي مثلت **الالتباس** المزعوم في المثال السابق): فأغلب المتحذلقين لا يشعرون بسياق الكلام، مما يجعلهم يرجحون وقوع الالتباس حيث لا يُحتمل وقوعه.

وقد تُوجَّهُ تهمة التحذلق لشخصٍ ما كنوع من **الأساليب البلاغية**. وقد يلجأ من يسعىٰ لإثبات صحة موقفه للآخرين، إلىٰ التخلص من أي نقد يوجه له من



خلال وصفه بأنه مجرد تحذلق. وإذا أشرت إلىٰ خطأ ما في تفاصيل الدليل الذي أورده شخص آخر أو في استدلاله؛ فقد تُتهم ظُلمًا بالتحذلق. وكثيرًا ما يُتّهم أصحاب الدقة الصارمة في التفكير النقديّ بالتحذلق. وأفضل طريقة لدفع هذه التهمة هي توضيح أن الالتفات إلىٰ التفاصيل، في الحالة قيد النقاش، مناسب وذو صلة بالموضوع. ولا يوجد للأسف قاعدة واضحة للتمييز بين التحذلق والانتباه المحمود للتفاصيل. ويجب أن يكون المرء حساسًا لمعايير الدقة المناسبة في كل سياق.

Personal Attacks

الهجوم الشخصي

راجع: **محاجة الإنسان بكلامه ad hominem Move** و**الشخصنة Getting Personal**.

Persuader Words

الكلمات الإقناعية

وهي الكلمات مثل «بلا شك»، و«بالتأكيد»، و«من الواضح أن»، ويتمثل دورها الأساسي في إقناع القارئ أو المستمع بصحة ما يجري تأكيده. وتُستخدم هذه الكلمات لأثرها البلاغي (راجع: **الأساليب البلاغية Rhetoric**).

في كثير من الحالات، يكون استخدام كلمات كهذه مُبَرّرًا؛ لأن من الممل أن تُكرر الإشارة إلىٰ الأدلة الدامغة علىٰ كل تأكيد مسبوق بإحدىٰ تلك الكلمات. فالحياة أقصر من أن تضيع في الدفاع عن كل **تأكيد** نؤكده، لا سيما إذا ترجح أن الشخص الذي نتحدث معه يشترك معنا في الكثير من آرائنا حول الموضوع. وفي بعض الأحيان، تقتضي الحاجة ما هو أكثر من مجرد الزخرفة البلاغية ببضع كلمات إقناعية. وتُستَخدم الكلمات الإقناعية أحيانًا للإيحاء بنتائج غير مبررة. فقد يهز السامع أو القارئ رأسه موافقًا، كردِّ فعل تلقائي، لتعرضه لتلك الكلمات المألوفة دون أن يدري، ودون أن يتوقف ليسأل نفسه ما إذا كانت العبارات محل



التأكيد صحيحة *بشكل واضح أم لا*. فإذا قال أحدهم: «من الواضح أننا يجب أن نثق في أي شهادة يدلي بها رجال الشرطة»، فهو يستخدم كلمة «من الواضح» لدعم الحجة التي تقود إلىٰ تلك النتيجة، ولدعوتنا إلىٰ الموافقة علىٰ ما يقوله المتكلم في الوقت ذاته. لكن ما **المقدمة** التي تضمنتها هذه الكلمة؟ قد تكون كالتالي: «لأن الشرطة لن تزوّر الأدلة ولن تكذب بعد حلف اليمين». لكن هذه المقدمة المُقترَحة كاذبة: فهناك حالات زوّر فيها أفراد الشرطة الأدلة وكذبوا بعد حلف اليمين، للأسف. وحين تُستخدم الكلمات الإقناعية بدلًا من التصريح بتلك المقدمة، فمن السهل تشتيت المستمع عن التفكير في الموضوع الأساسي للنقاش. ولا يكون استخدام الكلمات الإقناعية بذلك الشكل متعمدًا دائمًا، خاصة خلال المحادثات. ففي كثير من الأحيان، لا يسعىٰ أصحاب هذه الكلمات لإقناعك بشيء يعرفون أنه غير صحيح، بل يستخدمونها كطريق مختصر للتعبير عن آرائهم الشخصية.

Persuasive Definition

تعريف إقناعي

وهو نوع من **الاستخدام البلاغي** للكلمة، حيث تُعرَّف بطريقة **عاطفية**، أو بطريقة تصادر علىٰ المطلوب (راجع: **المصادرة علىٰ المطلوب Begging The Question**). ويتبع ذلك غالبًا استخدام ذلك التعريف، في المسألة قيد النقاش، للوصول إلىٰ النتيجة المطلوبة.

علىٰ سبيل المثال، إذا عرَّف أحدهم «الديمقراطية» بأنها «حكم الغوغاء»؛ سيكون قد استخدم تعريفًا إقناعيًا؛ وذلك لأن دلالة كلمة «غوغاء» دلالة سلبية. ولا شكّ أنها وُضعت في ذلك الموضع لإثارة المعارضة ضد الديمقراطية. وفي أغلب النقاشات حول الديمقراطية سيثير مثل هذا التعريف التساؤلات حول قيمة الديمقراطية.



Petitio Principii

المصطلح اللاتيني **للمصادرة علىٰ المطلوب**.

Pettiness

التفاهة

راجع: **التحذلق Pedantry**.

Poisoning the Well

تسميم البئر

وهو تشويه رأيٍ ما، بصورة غير مباشرة، عن طريق البدء بتسفيه مصدره، أو تكذيبه، أو إهانته. وهو أسلوب شائع جدًا من **الأساليب البلاغية**. ومن طرق تسميم البئر استباق الكلام بعبارات مثل: «لا يُمكن لأحد أن يصدق أحدًا أنه كذا»، أو «إن الأحمق وحده هو الذي يذهب إلىٰ كذا »، أو «بعض السُّذَّج يعتقد أن كذا»، أو ما شابهها من العبارات.

ولنضرب مثالًا محددًا: هَبْ أن شخصًا ما بدأ حديثه بقوله:

«إن العنصريين وحدهم هم الذين يعارضون هجرة الأعداد الكبيرة من المهاجرين إلىٰ بريطانيا».

وبما أن المتحدث وصم أي شخص يعارض الهجرة بأعداد كبيرة إلىٰ بريطانيا بأنه عنصري؛ فلم يعد هناك متسع لأن يعارض خصمه هذه الهجرة بأي شكل، دون أن يبدو عنصريًا. كما أن عرض المواقف بهذه الطريقة لا يتعدىٰ أن يكون محض **تأكيد**. فهذا الرأي يحتاج إلىٰ حجة تؤيده؛ وإلا كان مجرد أسلوب لإخافة المعارضين؛ حتىٰ يحجموا عن التعبير عن آرائهم.

وتسميم البئر، يجعل من الصعب للغاية علىٰ أي إنسان أن يصرح بتأييده لتلك الآراء التي سُمِّمت بهذه الطريقة. كما أنه يهين أي شخص يعارض رأي المتحدث. أضف إلىٰ ذلك أن أغلب أصحاب هذه العبارات، يعرفون جيدًا أن مَنْ يتحدثون إليهم يميلون إلىٰ هذه الآراء، التي يحتقرونها بالفعل، مما يجعلها



طريقة ملتوية مخادعة في النقاش. وبمجرد أن تدركِ هذه الممارسة البلاغية والاسم الذي يُطلق عليها، سيكون من السهل أن تحدد المواقف التي تُستخدَم فيها. وأفضل طريقة لمواجهة هذا الأسلوب، هي الإنكار الفوريّ للجزء المسمم من العبارة، وإتباع ذلك بشرح واضح للأسباب التي تجعل من موقفك موقفًا معقولًا. وتستطيع أيضًا أن تتحدىٰ المتكلم سائلًا إياه عن السبب الذي جعله يصف كل من يعارض رأيه بالعنصرية، موضحًا أن هذا مجرد تأكيد فارغ، وربما كان أيضًا من قبيل **المصادرة علىٰ المطلوب**.

Politician's Answer

إجابة السياسيّ

وهي من صور **انقطاع الصلة** بالموضوع، وكثيرًا ما نراها في الحوارات مع السياسيين في التلفزيون والراديو. وهي **أسلوب بلاغيّ** (راجع: **الأساليب البلاغية Rhetoric**) يُستخدم لتجنب الإجابات المباشرة عن الأسئلة التي لا يريدون في الواقع أن يجيبوا عنها علنًا. فبدلًا من الإجابة المباشرة عن السؤال المباشر، نجد أن السياسيّ يقدم خطابًا قصيرًا (أو طويلًا في بعض الأحيان)، في موضوع ذي صلة بالسؤال. وتكمن الخدعة في تقديم خطابٍ متماسك ومنسجم؛ بحيث يبدو أداء هذا السياسي واثقًا ومعقولًا، في جوابه عن سؤالٍ كان يهدف غالبًا إلىٰ تقصي مواقفه بدقة. ويمنح هذا الأسلوب التمويهي صاحبه الفرصة لتجنب الإجابة الصريحة عن سؤال قد يكون له آثار مدمرة بالنسبة إليه، كما يوفر وقتًا معقولًا لبثّ برنامج حزبه السياسيّ. وهذا الأسلوب هو نوع من **الاقتصاد في الحقيقة**.

ولنضرب مثالًا بأحد السياسيين الذي يُسأل عما إذا كان ينوي رفع الضرائب - وهو سؤال بسيط مباشر يستدعي الإجابة بـ «نعم» أو «لا»؛ فتأتي إجابته في هيئة نقاش عن السياسة الضريبية للحزب المعارض، أو بعرض مزايا نظام ضريبي معين، أو ربما مزايا السياسة الضريبية السابقة لحزبه: أي إنه يتجنب الإجابة عن السؤال المحدد المطروح أمامه. وإذا لم تكن منتبهًا، فمن السهل أن تنسىٰ موضوع السؤال الأول، وأن تنجر مع سلسلة من الأساليب البلاغية.



وللأسف لا يقتصر هذا الأسلوب علىٰ السياسيين فحسب (الذين صرنا نتوقع منهم الأساليب البلاغية التي تحفظ ماء الوجه)، بل يشمل الكثير من أصحاب المسؤوليات، الذين يريدون أن يتجنبوا مواجهة مسؤولياتهم. (راجع أيضًا: **الرنجة الحمراء Red Herrings**).

Post Hoc Ergo Propter Hoc

حدث بعده إذن هو بسببه

وهي عبارة لاتينية تعني «بعد هذا، إذن هو بسبب هذا»، وتعني بذلك «أيًا كان ما حدث بعد كذا فلا بدَّ أن يكون قد حدث بسببه»: وهو نوع من **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية**.

Prejudice

التحيز

وهو اعتقاد ليس له سبب معتبر، ولا ينظر في الأسباب التي تدعم أو تنفي صحته. وتُستخدم كلمة «التحيز» أحيانًا استخدامًا أوسع من ذلك؛ فتشير إلىٰ أي اعتقاد سلبي، لم يُنظر في الأسباب التي تدعمه أو تنفيه، لكن هذا الاستخدام يُضعِف من معنىٰ الكلمة.

علىٰ سبيل المثال، إذا كان القاضي يعلم أن إحد المتهمين قد هاجم شرطيًا من قبل، فلن يكون منصفًا إذا مثل أمامه هذا المتهم نفسه بالتهمة نفسها. وربما يكون قد قرر بالفعل أن المتهم مُذنب. كما قد ينحاز صاحب العمل إلىٰ أحد المتقدمين للعمل عنده؛ لأنه تخرج في جامعته نفسها، علىٰ الرغم من أن هذا الأمر ليس معيارًا متعلقًا بالوظيفة. أي إن صاحب العمل قرر بالفعل أن ذلك المرشح هو الأنسب للوظيفة، قبل النظر في أي أدلة. وقد يتحيز مالك العقار ضد جميع الطلبة؛ لأن أحد المستأجرين من الطلبة رحل دون أن يدفع الإيجار. ونرىٰ في هذه الحالة -وفي الكثير من حالات التحيز الجنسي والعرقي عمومًا- كيف يرىٰ الشخص المتحيز أن كل الأفراد الذين ينتمون إلىٰ مجموعة معينة يتصفون



بصفات مشتركة، علىٰ الرغم من افتقار أفراد تلك المجموعة المعنية إلىٰ التجانس بدرجة كبيرة (راجع: **التعميم المتسرع Rash Generalisation**).

ويعارض التفكير النقدي التحيزات. كما يتفشىٰ التحيز فينا جميعًا في مواضيع شتىٰ، ولكن يُمكن القضاء علىٰ بعض تلك التحيزات، من خلال فحص الأدلة والحجج علىٰ الجانبين، في أي قضية. فالعقل البشري غير معصوم من الخطأ، وأغلبنا لديه دوافع قوية للتمسك ببعض المعتقدات، مع أن الأدلة قد تكون ضدها (راجع: **التمنّي Wishful Thinking**)؛ لكن التغلب علىٰ التحيز ولو في أمور بسيطة قد يجعل من العالم مكانًا أفضل.

Premises

المقدمات

هي **الافتراضات** التي تُستمد منها **النتائج**. ويكون دور المقدمات في **الحجة** هو توفير الأسباب التي تثبت صدق النتيجة أو كذبها.

ونرىٰ في المثال التالي مقدمتين تقودان إلىٰ النتيجة:

المقدمة الأولىٰ: إذا سافرت جوًّا عبر المحيط الأطلنطي فستصل إلىٰ وجهتك متعبًا.

المقدمة الثانية: أنت تسافر جوًّا عبر المحيط الأطلنطي.

النتيجة: إذن ستصل إلىٰ وجهتك متعبًا.

لاحظ أنه حتىٰ إذا كانت المقدمتان كاذبتين، فستبقىٰ الحجة صحيحة (راجع: **صحة Validity**)؛ وإذا كانت المقدمتان صادقتين، فيجب أن تكون النتيجة صادقة.

Presupposition

الافتراض المسبق

راجع: **فرض Assumption**، **وافتراض Supposition**.



Principle of Non-Contradiction

مبدأ عدم التناقض

راجع: **تناقض Contradiction**.

Proof By Ignorance

مغالطة التوسل بالمجهول/ مغالطة الاحتكام إلىٰ الجهل

وهي **مغالطة غير صورية**، يُعتبر فيها الرأي محل النقاش صحيحًا، إذا لم يكن ثمة دليل ضده. ولكن عدم علمك بالدليل ضد المسألة، ليس معناه أنه لا يوجد أي دليل ضدها بالفعل؛ فعدم الدليل المعارض لا يتجاوز أن يكون دعمًا غير مباشر، في أفضل الأحوال.

علىٰ سبيل المثال، لم يقدم أحد دليلًا قاطعًا علىٰ أن مشاهدة الأطفال لمشاهد العنف علىٰ شاشة التلفزيون ستجعلهم أكثر عنفًا مما لو لم يشاهدوها ابتداءً. وهذا ليس غريبًا، فهناك الكثير من المتغيرات التي يجب ضبطها أولًا، لإثبات تلك العلاقة السببية (راجع أيضًا: **الخلط بين علاقة الارتباط والسببية Correlation = Cause Confusion**). ولكن من الخطأ أن نستنتج من غياب الدليل، أن مشاهد العنف لن تجعل الأطفال أكثر عنفًا مما لو لم يشاهدوها. ومن السهل أن نرىٰ مكمن المشكلة، فغياب الدليل نفسه[1] قد يُستخدم لإثبات العكس تمامًا: أن مشاهدة العنف في التلفزيون تجعل الأطفال أكثر عنفًا، مما لو لم يشاهدوها. **والنتيجة كاذبة في الحالتين**.

وعلىٰ الرغم من أن أحدًا لم يثبت بدليل قاطع عدم وجود حياة بعد الموت، فإن من التهور الكبير أن يُستدل بذلك كدليل قاطع علىٰ وجود حياة بعد

---

(١) ربما أراد المؤلف غياب الدليل علىٰ الحالة المعاكسة، ليصح له هذا الاستدلال، فيكون الاستدلال علىٰ هذه الصورة: نظرًا لغياب الدليل علىٰ أن مشاهد العنف لا تجعل الأطفال أكثر عنفًا؛ فإن مشاهدتهم لهذه المشاهد ستجعلهم أكثر عنفًا (المترجمان).



الموت. وبتطبيق الأسلوب نفسه، سنستطيع أن نُثبت أن الجميع سيُلعنون ويعذبون عذابًا أبديًّا، أو أننا جميعًا سنُبعث من جديد كحشرات عصوية.

وربما يرجع الميل إلىٰ الاعتقاد بأن الاحتكام إلىٰ الجهل قد يكون دليلًا حقيقيًا، ربما يرجع إلىٰ أن بعض المحاكم تعتبر المتهم بريئًا إلىٰ أن تثبت إدانته. أي إن غياب الدليل ضد المتهم يعتبر دليلًا علىٰ أنه لم يرتكب الجريمة. لكن هذا ليس دليلًا علىٰ البراءة -ففي الكثير من الأحيان يُطلق سراح المذنبين لغياب أدلة الإدانة-، وإنما هذه طريقة عملية -وإن كانت غير دقيقة- لحماية الأبرياء من الإدانة الظالمة.

Provincialism

الريفية

وهو اسم يُطلق أحيانًا علىٰ تعميم الأشخاص لما ينبغي أن يكون التصرف الصحيح، بناءً علىٰ التصرفات السائدة في البيئة المحلية (راجع أيضًا: **التعميم المتسرع Rash Generalisation**). وهي طريقة في الاستدلال لا يُعتمد عليها. وهذا المصطلح نفسه يمثل **تحيزًا** ضد سكان الريف: فإنهم لا يسافرون كثيرًا، وتعتبر معرفتهم بالعالم الخارجي قليلة نسبيًا؛ فيفترضون بالتالي أن ما يجري في بيئتهم الريفية يجب أن يكون مناسبًا لبقية العالم، أو أن طريقتهم هي الطريقة المثلىٰ للتصرف علىٰ أقل تقدير. ومن الواضح أن تعميماتٍ كهذه، في ظل محدودية الأدلة المتاحة، لهي أمر غير مأمون.

فعلىٰ سبيل المثال، ربما يعتقد بعض الأساتذة البريطانيين، بناءً علىٰ أن قواعد الإتيكيت في الموائد العالية بجامعة أكسفورد تستلزم تقشير الموز بالسكينة والشوكة، أن مَنْ يقشر الموز بيده يفتقر إلىٰ التهذيب.



Pseudo-Profundity

العمق الزائف

وهو التلفظ بعبارات تبدو عميقة، وهي ليست كذلك في الواقع. ومن أسهل طرق تكوين العبارات ذات العمق الزائف هو تضمين بعض المفارقات الظاهريه في العبارة (راجع: **مفارقة Paradox**). مثلًا، إذا قلت أي عبارة من العبارات التالية في لهجة جادة، سيظن البعض أنك تقول شيئًا شديد الأهمية عن الطبيعة البشرية:

المعرفة هي مجرد نوع من أنواع الجهل.

التنقل يتركك تمامًا حيث كنت.

الطريق إلىٰ الفضيلة الحقيقية يمر عبر الرذيلة.

السطحية هي نوع مهم من العُمق.

وقد يؤدي تأمل بعض تلك العبارات إلىٰ الكشف عن تفسيرات مثيرة محتملة، كما قد تكون عميقة إذا وُضعت في السياق المناسب؛ لكنك عندما تكتشف سهولة توليد مثل تلك العبارات، سيقل تأثرك بها.

كما أن تكرار العبارات العادية كما لو كانت عميقة هو أحد الطرق الأخرىٰ لتوليد مثل تلك العبارات زائفة العمق، وهو الأسلوب المفضل لبعض علماء النفس المشاهير:

عند الولادة، نكون جميعًا من الأطفال.

الكبار لا يعامل بعضهم بعضًا بلطفٍ دائمًا.

وثمة طريقة ثالثة لتوليد العمق الزائف، وهي طرح بعض **الأسئلة البلاغية**، وتركها معلقة دون إجابة:

هل يستطيع الإنسان تحقيق السعادة حقًا؟

هل الحياة لعبة بلا معنىٰ؟

هل نستطيع أن نعرف أنفسنا؟

هل يعاني الجميع من عدم الثقة بالنفس؟

وينتج العمق بعد الإجابة عن تلك الأسئلة، لا بمجرد طرحها.



Q

Question-Begging

المصادرة علىٰ المطلوب

راجع: المصادرة علىٰ المطلوب **Begging The Question**.

Questions

الأسئلة

راجع: الأسئلة المركبة **Complex Questions**، والأسئلة البلاغية **Rhetorical Questions**.

Quibbling

المماحكة

راجع: التحذلق **Pedantry**.



R

Rash Generalisation

التعميم المتسرع

وهو عبارة عامة ترتكز علىٰ أدلة غير كافية (راجع: **الأدلة المروية Anecdotal Evidence**، **والريفية Provincialism**).

إذا استنتجت من محادثة مع سائق واحد، أن جميع سائقي الأجرة معارضون للعنصرية -مثلًا-؛ سأكون قد وقعت في التعميم المتسرع. وحتىٰ إذا كانت تلك النتيجة قد جاءت بعد أن تحدثت مع عينة من السائقين، تضم جميع سائقي الأجرة الذين يعملون لحساب الشركة نفسها؛ فستبقىٰ مقولة «إن جميع سائقي الأجرة معارضون للعنصرية» تعميمًا يتجاوز الأدلة المتاحة. من الواجب أولًا أن يكون لدي عينة تمثيلية؛ وأن يكون هناك ما يدعو للظن بأن العمل كسائق لسيارات الأجرة يجعل الناس أكثر ميلًا لمعارضة العنصرية؛ أو أن يكون ثمة علاقة ترابط بين الموضوعين محل الدراسة علىٰ أقل تقدير. كما سأضطر لأن أتجاهل عددًا من **الأمثلة المعارضة** التي قد تقوض نتيجتي؛ فإذا قابلت سائقًا عنصريًّا واحدًا فقط في حياتي، فسيكفي هذا المثال الوحيد لتكذيب التعميم.

وإذا ثبت أن رياضيًا بريطانيًا تناول أحد العقاقير المنشطة، الممنوعة في أثناء الألعاب الأولمبية، فإن اتهام جميع أعضاء الفريق الأوليمبي البريطاني أو أغلبهم بالتهمة نفسها سيكون من قبيل التعميم المتسرع. فإطلاق هذا التعميم يتجاوز ما تسمح به الأدلة؛ إذا لم يكن هناك تفسير مقبول لإطلاق ذلك التعميم،



كأن يُقال مثلًا إن المدرب كان يضغط علىٰ جميع اللاعبين لتناول العقاقير المنشطة.

Rationalisation

التبرير

وهو إخفاء الدوافع الحقيقية لفعل شيء ما، وذكر الأعذار التي تخدم المصالح الشخصية بدلًا منها، وقد تكون هذه الأعذار قابلة للتصديق، لكنها ليست حقيقية (راجع أيضًا: **التمنّي Wishful Thinking**). وفي بعض الحالات المتطرفة، يصدق المبررون تبريراتهم بالفعل.

علىٰ سبيل المثال، قد يجد الإنسان ساعة ذهبية ملقاة علىٰ الطريق، فيأخذها ويحتفظ بها ويبرر فعله قائلًا: «حسنًا، أعرف أن هذا خطأ، لكنني إذا لم آخذها سيأخذها غيري. كما أنني لو سلمتها للشُرطة فلن يتكبد أحد عناء البحث عنها هناك، سيكون هذا تبديدًا للوقت والطاقة بالنسبة إلىٰ الجميع» (راجع أيضًا: **«الكل يفعلها» "Everyone Does It"**). يتضح لأغلب الناظرين في هذا الموقف أن الدافع الحقيقي للاحتفاظ بالساعة هو الرغبة في تملكها، لكن تبرير الفعل يجعله يبدو أكثر قبولًا اجتماعيًا. (راجع أيضًا: **«لم يضرني هذا مطلقًا» "It Never Did Me Any Harm"**).

وقد تبرر الحكومة دعمها النشط لأحد الأطراف في حرب أهلية في بلد آخر، مدعية أنها تتدخل لأسبابٍ إنسانية؛ بينما يكمن السبب الحقيقي لتدخلها في رغبتها في الوصول إلىٰ الموارد والاحتياطات المعدنية الوفيرة في تلك الدولة.

Red Herrings

الرنجة الحمراء

وهي صورة من صور **انقطاع الصلة**، وهذه الصورة تدفع الغافل للسير في الطريق الخطأ. وأصل تلك التسمية -الرنجة الحمراء-، هي الأسماك المجففة التي إذا جُرَّت عبر مسار الثعالب أربكت كلاب الصيد وجعلتها تتبع الرائحة



الخطأ. ومن الحيل التي تستخدم كثيرًا: الإقحام المتعمد لموضوعات لا علاقة لها بالنقاش. وهي حيلة فعّالة للغاية؛ حيث لا يتضح أنها تؤدي إلىٰ طريق خاطئ في البداية، فحيلة الرنجة الحمراء تتميز بكونها مثيرة للاهتمام، وبأنها لا تبدو في البداية منقطعة الصلة بالموضوع محل النقاش. ويكون تأثيرها مدمرًا في المناظرة؛ إذا كان وقت المناظرة محدودًا (راجع: **إجابة السياسي Politician's Answer**).

فإذا عُقدت مناظرة حول حرية التعبير -مثلًا- وبدأ أحدهم في وصف هيكل الإنترنت ووظائفه، فقد يبدو أن ذلك ذو صلة بموضوع النقاش في البداية. ولكن إذا تابع هذا الشخص كلامه، دون أن يربط بين ما يقوله وبين حرية التعبير آجلًا أو عاجلًا؛ فسوف تدرك أن ذلك الشخص قد حاد عن الطريق المحدد للنقاش، وأنه طرح موضوعًا مثيرًا في ذاته؛ لكنه ليس مرتبطًا بشكل مباشر بموضوع النقاش.

Reductio ad Absurdum

برهان الخلف

وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلىٰ أسلوبين في الاستدلال تربط بينهما علاقة. فيشير المعنىٰ الأول إلىٰ استخدام منطقي فني؛ حيث يُبرهَن علىٰ صدق جملة معينة بأن يُفترَض جدلًا (راجع: **افتراض Supposition**) أنها كاذبة، ثم تُثبت أن هذا الافتراض سيؤدي إلىٰ **تناقض**. ويندر أن يُستخدم هذا الأسلوب في المحادثات اليومية، هذا إذا كان له وجود فيها علىٰ الإطلاق؛ ولذلك فلا معنىٰ لإيراد مثال لتوضيحه.

أما الأسلوب الثاني الذي يحمل اسم برهان الخلف، فهو أكثر شيوعًا وفائدة، ويقوم علىٰ تفنيد أحد الآراء عن طريق بيان أنه يلزم من صحته لوازم منافية للعقل. فإذا قال أحدهم -مثلًا- إن أي تفرقة في المعاملة علىٰ أساس الجنس هي خطأ أخلاقي؛ فقد أشير إلىٰ أنه يلزم من عبارته هذه أن تخصيص



غرف منفصلة للرجال والنساء لتبديل الملابس في المسابح هو خطأ أخلاقي؛ لأن النساء لن يُسمح لهن بدخول غرفة الرجال، ولا الرجال سيُسمح لهم بدخول غرفة النساء. ومن البديهي أن هذا رأي سخيف. وبهذا نستطيع أن نرفض بثقة ذلك الادعاء. (للاطلاع علىٰ أمثلة أخرىٰ، راجع: **بيان اللوازم غير المقبولة Absurd Consequences Move**).

Referential Ambiguity

الالتباس المرجعي

راجع: **الالتباس Ambiguity**.

Refutation

الدحض/ التفنيد

وهو إثبات كذب عبارة أو ادعاء أو اتهام ما. ولا ينبغي أن تخلط بين الدحض والتفنيد وبين مجرد التكذيب أو الإنكار: فإذا أنكرت عبارة ما فأنت -ببساطة- تنفي صدقها. علىٰ سبيل المثال، من السهل تفنيد **التأكيد** القائل إن المرء لا يمكن أن يصبح ثريًّا بالتأليف في مجال الفلسفة، بإيراد **مثال معارض** واحد؛ مثل يوستين غاردر، صاحب كتاب *عالم صوفي*[1]. ولا يستلزم **التكذيب** أدلة أو حججًا؛ خلافًا **للدحض** الذي يلزم فيه ذلك. وللأسف، يستخدم الكثير من الناس الكلمات «دحض/ تفنيد» و«تكذيب/ إنكار» كما لو كانت مترادفة. فغالبًا ما يدعي السياسيون -مثلًا- أنهم دحضوا رأي الخصم؛ بينما كل ما فعلوه أنهم أنكروا صحته. وينبع الميل لاستخدام كلمة «دحض» بهذا المعنىٰ من **التمنّي**: فمن الرائع أن تظنَّ أنك فندت موقف خصمك، بمجرد إنكارك إياه. لكن الدحض، يتطلب جهدًا أكبر من مجرد التكذيب، بالمعنىٰ الدقيق لهذه المصطلحات.

---

(1) Sophie's World, by Jostein Gaarder.



Refutation By Counterexample

الدحض بإيراد مثال معارض

راجع: **المثال المعارض Counterexample**.

Repudiation

التكذيب/ الإنكار

راجع: **الدحض Refutation**.

"Research Has Shown That ..."

«أثبتت الأبحاث أن ...»

تُستخدم هذه العبارة -غالبًا- لإقناع المستمع، بأن المتحدث يستطيع أن يدعم قوله بأدلة **تجريبية** قوية. لكن الادعاء بأن «الأبحاث أثبتت» أيَّ شيء: هو أمر مبهم للغاية (راجع: **إبهام Vagueness**)، إلا إذا كنت تستطيع أن تدعم ادعاءك بتفاصيل محددة، عن تلك الأبحاث المزعومة. من أجرىٰ تلك الأبحاث؟ وما المناهج التي اتبعها؟ وما الذي توصل إليه تحديدًا؟ وهل أكّد غيره من العاملين في المجال نفسه تلك النتائج؟ يجب علىٰ صاحب تلك العبارة أن يكون قادرًا علىٰ الإجابة عن الأسئلة السابقة أولًا. وإذا لم يكن كذلك؛ فلا يوجد ما يدعو للاقتناع بتلك العبارة، فهي مجرد عبارة جوفاء.

ومن البعيد أن يستخدم الخبراء في مجال محدد عبارةً مبهمة مثل: «أثبتت الأبحاث أن»؛ فإنهم علىٰ الأرجح سيذكرون البحث المحدد الذي يريدونه. لذلك يجب أن تنتبه إذا سمعت هذه العبارة. وقد يصدق بعض أصحاب تلك العبارة أن الأبحاث قد أثبتت ما يرمون إليه بالفعل. وغالبًا ما يكون هذا من قبيل **التمنّي**. وحتىٰ إذا اتضح أن الأبحاث قد أثبتت بالفعل ما يدَّعون أنها أثبتته، فسيكون هذا غالبًا من باب الحظ السعيد، وليس شيئًا يعرفه المتحدث يقينًا. (راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة Bad Reasons Fallacy**).



Rhetoric

الأساليب البلاغية

وهي فنون الإقناع. فبدلًا من طرح الأسباب **والحجج** التي تدعم **نتيجة** ما، يلجأ أصحاب الأساليب البلاغية إلىٰ توظيف مجموعة من الوسائل، مثل: استخدام **التأكيدات** القاطعة، **والكلمات الإقناعية**، **واللغة العاطفية**؛ لإقناع السامع أو القارئ بصحة ما يقولونه أو يستنتجونه.

علىٰ سبيل المثال، من الأساليب البلاغية التي تفضلها الجمعيات الخيرية في إعلانات الجرائد، أسلوب **الثنائية الكاذبة**: «يُمكنك أن تتبرع لنا بخمسين جنيهًا، أو أن تتجاهل معاناة الآخرين». وتشير تلك الثنائية لوجود خيارين لا ثالث لهما، وأحدهما كريه مبغوض؛ فيجب بالتالي أن تقتنع بالتبرع بأموالك إلىٰ الجمعية الخيرية. ولكن هناك في الواقع أشياء أخرىٰ عديدة، تستطيع أن تفعلها لكي تثبت اهتمامك بمعاناة الآخرين.

وثَمَّ أسلوب آخر يفضله المعلنون، وهو استخدام أساليب التنميق أو البلاغة البصرية؛ لإقناعك بضرورة شراء منتجهم. وذلك عن طريق ربط المنتج بنمط الحياة الجذاب؛ والمغزىٰ هو أنك ستحظىٰ أيضًا بهذه الحياة الجذابة، إذا اشتريت ذلك المنتج. إذا كان لديك أسباب قوية لتصديق ذلك، كأن يكون شراؤك لسيارة جديدة كفيلًا بإلقائك إلىٰ عالم المميزين؛ فلن يعتبر هذا محض تنميق أو بلاغة فحسب؛ لوجود الأسباب التي تؤيد تصديقك لذلك. لكن أغلب الإعلانات تفتقر إلىٰ الأسباب المعقولة، التي قد تدعو إلىٰ تصديق ما يتضمنه الإعلان. وفي كثير من الأحيان نجد أن التصريح بالحجة المتضمنة في الإعلان سيؤدي إلىٰ بيان سخفها الواضح. لكن هذا لا ينفي قوة الأثر النفسي، الناشئ عن رؤية ذلك المنتج المعين، وقد رُبط بينه وبين نمط حياةٍ جذاب وفاتن.

وليس استخدام الأساليب البلاغية خطأً في حد ذاته، فلها مواضعها في الخطابات التي تهدف إلىٰ تغيير آراء الناس. لكن كثرة استخدامها تُخفي غالبًا ضعفًا في الأدلة وخللًا في الاستدلالات.



Rhetorical Questions

الأسئلة البلاغية

وهي الأسئلة التي تُطرح لإحداث تأثير معين، لا لطلب الإجابة. ويفترض السائل أحيانًا أنه لا يوجد سوىٰ إجابة واحدة عن سؤاله، وفي هذه الحالة تكون وظيفة السؤال البلاغي نفس وظيفة **الكلمات الإقناعية**. وفي هذه الحالات، لا يتعدىٰ السؤال البلاغي أن يكون بديلًا عن العبارات المباشرة، فالأسئلة مثل: «من قد يساوره الشك في كذا؟»، و«هل يريد أي شخص أن يعيش في عالم كذا؟»؛ ستكون في أغلب الأحيان مجرد بدائل تعبيرية للعبارات مثل: «لا أحد يشك في كذا»، أو «لا أحد يريد أن يعيش في عالم كذا». ويعتمد استخدام هذا النوع من الأسئلة من عدمه علىٰ الفروق الشخصية في أسلوب الكتابة أو الخطاب.

لكن ثمة استخدامًا آخر للأسئلة البلاغية، وهو أن تستخدم تجنبًا لبيان الموقف الواضح للإنسان في موضوع معين. فقد يختم الكاتب مقاله عن حرية الإرادة -مثلًا- قائلًا: «هل نحن أحرار في الاختيار حقًّا؟». وهذا الاستخدام البلاغي مقبول للغاية، إذا كان الكاتب ينوي الإجابة عن هذا السؤال. أما إذا تُرِك السؤال معلقًا دون إجابة، فهذا من صور الكسل الفكري.

ومن السهل نسبيًا -ومن غير المفيد بالتأكيد- أن تثير عددًا كبيرًا من الأسئلة العميقة ظاهريًا في أي موضوع (راجع أيضًا: **العمق الزائف Pseudo-Profundity**)؛ لكن الصعب والمهم هو أن تجيب عن هذه الأسئلة.

Ridicule

السخرية

راجع: **محاجة الإنسان بكلامه ad hominem Move**، **والشخصنة Getting Personal**، **ورجل القش Straw Man**.



S

Sayings

الأمثال

راجع: **الاحتكام إلىٰ القول المأثور Truth By Adage**.

Sentimentality

العاطفية

وهي المشاعر غير المناسبة. والعاطفية صِفة تُطلق غالبًا علىٰ مَنْ قد يغرقون في سرور زائدٍ عن الحد بسبب لطف قطة صغيرة، أو من يضعون محبوبهم في إطار مثالي؛ أي إنها تصف عدم تناسب المشاعر كمًّا أو كيفًا مع الموقف الذي سببها ابتداءً. ويميل الشخص العاطفي إلىٰ إظهار هذه المشاعر الفياضة وردود الأفعال المبالغ فيها تجاه العالم، كما يستخدم عاطفته هذه كاستراتيجية يتجنب بها مواجهة الحقائق غير السارّة ويرفضها (كأن تكون تلك القطة مليئة بالديدان، وأنها علىٰ استعداد لإفراغ أحشاء أول فأر حيّ تراه، إذا سنحت لها الفرصة. أو أن يكون هذا المحبوب له رائحة أنفاس كريهة).

والعاطفية عيب أو قصور، وليست فضيلة. فهي تشكل عقبة في طريق التفكير النقديّ، بما أنها تعمل علىٰ تفادي الحقائق غير السارة. وهي أيضًا عائق نفسي شائع يمنع من صفاء الفِكر، ويتضمن -غالبًا- **التمنّي**، الذي يدفع الشخص العاطفي إلىٰ تجنب مواجهة الحقائق، والعيش في عالمٍ لطيف مدلل، من صنع



خياله الخاص. وقد تُعمي العاطفية الإنسان عن حقيقة الأشياء. وقد تكون ضربًا من التفكير بطريقة سحرية، فتجعل الإنسان يعيش العالم كما يريده أن يكون، وليس كما هو علىٰ الحقيقة. وقد وصف أوسكار وايلد الشخصية العاطفية بقوله المشهور: «هو الشخص الذي يريد أن ينعم بشعور ما، دون أن يدفع ثمنه».

علىٰ سبيل المثال، قد ترفض الأم، التي يعتدي ابنها علىٰ زملائه، أن تصدق أن ابنها هو المعتدي. فهي تراه طفلًا بريئًا وديعًا، لا يُمكن أن يؤذي غيره، ولا تشعر معه إلا بالحب والمشاعر الدافئة. فكيف يمكن أن يكون مجرمًا؟ لا بدَّ أن هناك خطأً ما. ولا بدَّ أن لهذه الكدمات والجروح سببًا آخر. وهذا ردُّ فعل عاطفي، وهو مجرد طريقة لتجنب مواجهة الحقيقة المرَّة، أن يكون ابنها معتديًا شرسًا.

Self-Deception

خداع النفس

راجع: التمنّي **Wishful Thinking**.

Shifting The Goalposts

تحريك قوائم المرمىٰ/تعديل الأهداف

وهو تغيير الرأي الذي يُحتج له في أثناء النقاش. وهو أسلوب شائع جدًا لتجنب النقد: بمجرد أن يتعذر الدفاع عن ذلك الرأي، يحول المجادل دفة النقاش إلىٰ نقطة يسهل الدفاع عنها، ذات صلة بالموضوع.

علىٰ سبيل المثال، إذا بدأتُ المناقشة مدافعًا عن الرأي القائل إن جميع القتلة بلا استثناء يجب أن يُحكم عليهم تلقائيًا بالسجن المؤبد؛ قد تشير أنت إلىٰ أن كلمة «قاتل» تشمل أطيافًا واسعة من الناس، وبعضهم لا يُمكن أن يكون مسؤولًا مسؤولية كاملة عن أفعاله؛ بسبب إصابته بمرض عقلي أو ما شابه. فإذا واصلتُ النقاش كما لو كنت أتحدث منذ البداية عن المسؤولين عن أفعالهم



مسؤولية كاملة دون سواهم: سأكون قد عدّلت من أهدافي ببراعة، دون أن أعترف بتغير ما كنت أدافع عنه.

ويكون استخدام هذا الأسلوب أكثر سهولة إذا وُجد شيء من **الإبهام** حول ما يُتجادل بشأنه في المقام الأول. (راجع أيضًا: **انقطاع الصلة Irrelevance**، **والحيدة Zig-Zagging**).

Single Case, Arguing From

الاحتكام إلىٰ حالة وحيدة

راجع: **الأدلة المروية Anecdotal Evidence**، **والتعميم المتسرع Rash Generalisation**.

Slippery Slope Argument

حجة المنحدر الزلق

وهو نوع من **الحجج** يعتمد علىٰ **مقدمة** مفادها أنك إذا خطوت خطوة صغيرة في اتجاه معين، فسيكون من الصعب جدًا أو من المستحيل ألا تتبعها بخطوات أكبر بكثير، في الاتجاه نفسه (راجع أيضًا: **تأثير الدومينو Domino Effect**). فإذا خطوت خطوة علىٰ منحدرٍ زلق، فستجد أنك تنزلق إلىٰ الأسفل بشكل متسارع، بلا سيطرة، إلىٰ أن تصل إلىٰ القاع. وكلما كان المنحدر أعمق، كان التوقف أصعب. وبعد فترة لن تستطيع أن تتوقف، حتىٰ إذا حاولت جهدك. وتُستخدم صورة المنحدر الزلق كاستعارةٍ صريحة أو ضمنية، في إقناع الناس أن القبول بممارسة معينة، بريئة نسبيًا، سيؤدي حتمًا إلىٰ تطبيع ممارسات أخرىٰ كريهة للغاية.

ومن أمثلة استخدام هذا النوع من الحجج، ما نراه في معارضة البعض للقتل الرحيم، فهم يذهبون إلىٰ منع تقنين أي صورة من صور القتل الرحيم مطلقًا؛ مبررين ذلك بأن أي تشريع كهذا سيكون الخطوة الأولىٰ علىٰ منحدر زلق، وفي نهايته مجموعة من الممارسات الشنيعة كالقتل والإبادة العرقية. ويجب



ألا تخطو تلك الخطوة الأولىٰ؛ إذا لم تكن مستعدًا للهبوط السريع إلىٰ ذلك القاع الكريه للغاية، في زعمهم. وفي هذه الحالة تحديدًا، تُعزَّز تلك الحجج بحالة سابقة مروعة: فقد بدأت بعض أساليب النازيين في الإبادة الجماعية بما وُصف بأنه من صور القتل الرحيم. وتوحي حجة المنحدر الزلق أن تشريع أي صورة من صور القتل العمد، سيؤدي حتمًا إلىٰ انحدارنا إلىٰ أسفل المنحدر الزلق رغمًا عنا، حتىٰ نصل إلىٰ تشريع صور أقل قبولًا من القتل، إلىٰ أن ينتهي بنا الأمر بإقرار القتل أو ما هو أسوأ.

ربما يكون لهذا النوع من الحجج بعض القوة، ولكننا من أجل الحكم علىٰ ذلك في حاجة إلىٰ معلومات مفصلة حول هذا المنحدر المزعوم المحتوم؛ ولا يكفي أن يُدعىٰ ببساطة وجود منحدر زلق. وتغفل حجج المنحدر الزلق عادةً عن أننا نستطيع أن نقرر النقطة التي نريد أن نتوقف عندها عن الانزلاق في أغلب الحالات؛ فنحن قادرون علىٰ تثبيت أقدامنا عند هذه النقطة المحددة لنقول: «هنا ولا مزيد من الانحدار». وقد يكون لدينا أسباب وجيهة لذلك (راجع أيضًا: **تحديد الحد الفاصل Drawing A Line**). لكن الاستعارة الضمنية في حجة المنحدر الزلق، مع ما فيها من دلالات الانحدار الحتمي وفكرة فقدان التحكم المخيفة، لا تترك متسعًا لهذا الاحتمال. وهي تستدعي صورة من انعدام الحيلة قد لا تتفق مع الحالة قيد النقاش. وفي بعض الأحيان الأخرىٰ، تكون حجج المنحدر الزلق **أسلوبًا بلاغيًا** يتغافل عن أن التدهور الذي يؤدي إلىٰ أسوأ الاحتمالات الممكنة، ليس أمرًا حتميًا بأي حال.

ومن السهل أن نسخر من هذا الأسلوب البلاغي في صورته المبالغ فيها. فعن طريق الحجة نفسها، قد نصل إلىٰ أن تناول أي قدر من الطعام سيجعلنا نخاطر بأن نأكل أكثر وأكثر، حتىٰ ينتهي بنا الأمر وقد أُصبنا بالسمنة المفرطة؛ وإذا كذبنا كذبة واحدة بيضاء سينتهي بنا الأمر خائنين للوطن؛ وإذا سمحنا للجراحين بإجراء الجراحات الصغيرة دون تخدير، سنكون قد بدأنا رحلتنا علىٰ المنحدر الزلق حتىٰ نصل إلىٰ تشريع التشريح دون تخدير؛ وهكذا. وما تهدف له



تلك الأمثلة المبالغة، هو بيان أننا نحتاج إلىٰ مزيد من المعلومات عن طبيعة المنحدر، قبل أن نقرر ما إذا كان زلقًا إلىٰ الحد الذي يجعل أي خطوة عليه تؤدي إلىٰ كارثة أم لا. فليست كل المنحدرات متساوية في درجة انزلاقها، كما أنه يوجد طرق مباشرة بسيطة لتجنب الانزلاق إلىٰ القاع في أغلب الحالات. وحتىٰ إذا كان التعامل مع المنحدرات الحقيقية صعبًا، فأغلب المنحدرات التي تتضمنها حجج المنحدر الزلق تتيح لنا التوقف قبل أن نفقد التحكم.

تعتمد صور حجة المنحدر الزلق التي ناقشناها حتىٰ الآن علىٰ الأسئلة **التجريبية** حول حتمية التدهور المزعوم. وتعتمد بعض الصور علىٰ نقطة منطقية خلاصتها أن تبرير تلك الخطوة الصغيرة في اتجاه معين، يحتم تبرير أي عدد من الخطوات الصغيرة الأخرىٰ، في الاتجاه نفسه (راجع: **تحديد الحد الفاصل (Drawing A Line**).

وأحيانًا يُستخدم مصطلح **الجانب المدبب من الوتد**[1] كاستعارة أخرىٰ، بدلًا من المنحدر الزلق. فما إن يوضع الجانب المدبب من الوتد في الشِّق، حتىٰ يخترقه أكثر فأكثر، إلىٰ أن يخترقه الجانب العريض تمامًا. ويمثل الجانب العريض من الوتد تلك النهاية غير المرغوبة. وبينما توحي استعارة المنحدر الزلق بفقدان التحكم، توحي استعارة الوتد بالقوة التي لا تُقاوَم. وفي كلتا الحالتين، قد لا تتفق هذه الصورة من انعدام الحيلة مع القضية قيد النقاش، ويجب أن تنتبه إذا واجهك هذا النوع من الاستعارات، فربما كان الخصم يسعىٰ إلىٰ أن يقنعك بصوره البلاغية، بدلًا من استخدام الحجج والأدلة.

والجدير بالملاحظة أن من يستخدمون مصطلح «المنحدر الزلق» هم دائمًا من يعارضون الحجة، وليس من يؤيدها، وأنه قد يُستخدم كأداة بلاغية لتشويه حجة الخصم (راجع: **رجل القش Straw Man**).

---

(١) هذا التعبير الشائع في اللغة الإنكليزية "Thin edge of the wedge"، يشير إلىٰ الشيء غير الضار وغير المهم في نفسه، لكنه سيفتح الباب لما هو أعظم. وهو قريب من قول القائل: كل الحوادث مبدؤها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر (المترجمان).



Smokescreen

الستار الدُّخاني

وهي خدعة بلاغية (راجع: **الأساليب البلاغية Rhetoric**)، يخفي فيها المحاور جهله أو مراوغته بستار من **الرطانة** عديمة المعنىٰ، أو **العمق الزائف**، أو **السفسطة**. وقد يُؤخَذ المستمع الغافل بالعبارات البادية الذكاء؛ ثم يتضح أن ما قيل من عبارات لم يكن شيئًا ذا بال.

So

لذلك

راجع: **الكلمات الإقناعية Persuader Words**، و«**إذن**» **الكاذبة و«لذلك» الكاذبة Spurious "Therefore" And Spurious "So"**.

Socratic Fallacy

المغالطة السقراطية

وهي الاعتقاد الخاطئ أن عجزك عن وضع تعريف محدد لمصطلح عام، يجعلك غير قادر علىٰ تحديد بعض الحالات المعينة التي تندرج تحته. وتستمد هذه **المغالطة غير الصورية** اسمها من سقراط، الفيلسوف الأثيني العظيم، الذي اتُّهِم -اتهامًا باطلًا علىٰ الأرجح- بتأييده الضمني لهذا النوع من **الفروض** الخاطئة. فمنهج سقراط -الذي صوره تلميذه أفلاطون في محاوراته- كان يهدف إلىٰ توضيح القصور في فهم معاصريه للمفاهيم الأساسية: «كالفضيلة» و«العدل»، ولتحقيق ذلك كان يطلب منهم وضع تعريفات لهذه المفاهيم، ثم يواجهها بطائفة من **الأمثلة المعارضة** والتحديات التي تثبت قصور هذه التعريفات.

وتبدو هذه المغالطة، كغيرها من المغالطات، مقبولة ظاهريًا؛ لكن بعض التدقيق كفيل بأن يوضح لنا أن العجز عن وضع تعريف محدد لمفهوم ما، لا يعني بالضرورة العجز عن استخدام ذلك المفهوم بشكل فعال في أغلب الحالات. علىٰ



سبيل المثال، قد يدعي المقتنع بصحة هذه المغالطة أنك إذا عجزت عن وضع تعريف جامع مانع لمفهوم «التسلل» في كرة القدم؛ فلن تكون قادرًا علىٰ تحديد المواقف التي يكون فيها اللاعب متسللًا. ولا شك أن الكثير من اللاعبين والمشجعين لكرة القدم يعجزون عن وضع تعريف دقيق محدد لماهية التسلل في هذه اللعبة، لكنهم بارعون للغاية في تحديد ما إذا كان اللاعب متسللًا أم لا. ولنضرب مثالًا آخر بالجمال، فأغلبنا يصف بعض الناس بالجمال دون تردد، مع عجزنا عن وضع تعريف دقيق محدد للجمال.

ولا شك أن القدرة علىٰ وضع التعريفات الدقيقة المحددة أمر مفيد للغاية، لا سيما عند تناول الحالات الحدية، لتحديد ما إذا كانت تنتمي إلىٰ المفهوم الذي نناقشه أم لا. ومع ذلك، فنحن غالبًا نستطيع أن نحدد ماهية الشيء، دون الحاجة إلىٰ وضع تعريف دقيق محدد للمفهوم الذي يتضمن ذلك الشيء. وربما يكون ذلك بسبب أن بعض المفاهيم يصعب تعريفها من خلال **الشروط الضرورية والشروط الكافية**؛ وقد ينطبق عليها ما يسميه الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein **بالتشابه العائلي**. فقد ذهب فيتغنشتاين إلىٰ أن كلمة «لعبة» من مصطلحات التشابه العائلي: فلا يوجد ماهية محددة تشترك فيها جميع الألعاب، وإنما هناك نمط من التشابهات المتداخلة المتقاطعة، التي تجمع بين كل ما يسمىٰ لعبة. وإذا كان مصيبًا في قوله، فستكون أي محاولة لوضع تعريف بالطريقة التقليدية، التي تتضمن الشروط الضرورية والشروط الكافية، محاولةً عقيمة.

Some/All Confusion

الخلط بين بعض وكل

وهو نوع من **الالتباس** يحدث عندما لا يوضح السياق ما إذا كان المقصود هو «البعض» أم «الكل»، ولا يذكر ذلك صراحة.

فقد نفهم عبارة كهذه: «القطط لها ذيول» بأكثر من طريقة. فقد يكون المعنىٰ أن «كل القطط لها ذيول»، وهي عبارة كاذبة؛ لأن قطط المانكس لا ذيول



لها. وقد يكون المعنىٰ أن «أغلب القطط لها ذيول»، وهي عبارة صادقة. أو **قد** تعني «عادة ما يكون للقطط ذيول»، وهي عبارة صادقة أيضًا.

وفي أغلب الحالات يوضح السياق المعنىٰ؛ فلا يترك مجالًا للالتباس، لكن هذا لا يحدث دائمًا. ومن الضروري أن نعرف المعنىٰ المقصود تحديدًا لعدة أسباب؛ منها أن الجمل التي تبدأ بكلمة «كل»، مثل: «كل لاعبي كرة القدم يتمتعون بلياقة بدنية عالية»، يسهل دحضها **بمثال معارض** وحيد. أما العبارات الأخرىٰ مثل: «بعض لاعبي كرة القدم يتمتعون بلياقة بدنية عالية»، أو «أغلب لاعبي كرة القدم يتمتعون بلياقة بدنية عالية»، أو «عادة ما يتمتع لاعبو كرة القدم بلياقة بدنية عالية» فلا يُمكن دحضها بسهولة (راجع: **دحض Refutation**).

كما يتعمد الناس أحيانًا إغفال ذكر «كل» و«بعض» لتبدو عباراتهم أقوىٰ مما هي عليه في الواقع. فقد يقول أحدهم -مثلًا-:

المرأة أضعف بدنيًّا من الرجل.

أنت امرأة.

إذن لا بدَّ أنكِ أضعف بدنيًّا مني؛ لأنني رجل.

وهذا نوع من **السفسطة**. فالمعنىٰ الوحيد المقبول **للمقدمة** الأولىٰ هو: «غالبية النساء أضعف بدنيًّا من غالبية الرجال»، أو «النساء أضعف بدنيًّا من الرجال عمومًا»؛ ولا يمكن بحال أن يكون معناها: «*كل* النساء أضعف بدنيًّا من *كل* الرجال»، وهي عبارة كاذبة بوضوح. لكن هذا المعنىٰ الأخير هو تحديدًا ما استخدمه صاحب الحجة. وهي الطريقة الوحيدة لكي تكون **النتيجة** تابعة للمقدمات منطقيًّا، وأي طريقة أخرىٰ ستؤدي إلىٰ **نتيجة كاذبة**.

Sophistry

السفسطة

وهي استعراض للذكاء بصورة لا تحترم مبادئ الاستدلال المنطقي الجيد، لدسِّ نتائج غير محتملة، تتخفىٰ في ثوب من الحجج الباطلة. والسفسطة مصطلح فضفاض، يشمل عددًا كبيرًا من طرق الاستدلال المشبوهة؛ بما فيها **المصادرة**



علىٰ المطلوب، والحجج الدائرية، والاشتراك اللفظي، والمغالطات الصورية وغير الصورية، والعمق الزائف، والأساليب البلاغية.

والحوار التالي مثال علىٰ السفسطة:

المسفسط: هذه القطة هي أمك.

صاحب القطة: هذا كلام فارغ، كيف تكون هذه القطة أمي؟

المسفسط: أنت لا تنكر أن هذه قطتك، أليس كذلك؟

صاحب القطة: بالطبع لا أنكر ذلك.

المسفسط: أليس صحيحًا أن هذه القطة أم؟

صاحب القطة: بلىٰ.

المسفسط: إذن هي أمك.

صاحب القطة: أوه.

في هذه الحالة من السهل أن نرىٰ أن نتيجة استدلال المسفسط كاذبة، وليس من الصعب أيضًا أن نرىٰ لماذا لا تتبع هذه النتيجة منطقيًا المقدمات المطروحة. ولكن قد تكون السفسطة مستترة ببراعة، في طيات الاستدلالات الأكثر تعقيدًا، وعندها قد تؤدي إلىٰ نتائج أكثر ضررًا.

ويقال إن المسفسطين كانوا جماعة من قدماء اليونانيين، كانوا يعلمون تلاميذهم الفوز في أي مناظرة أيًا كانت الوسيلة، فكان اهتمامهم بخوض غمار الحياة يفوق اهتمامهم باكتشاف الحقيقة. وبغض النظر عما إذا كان المسفسطون الحقيقيون عديمي الضمير فعلًا كما يقال عنهم أم لا، فإن مصطلح السفسطة يستخدم حاليًا للانتقاص والتحقير، وللإشارة إلىٰ أن من يلجأ إلىٰ السفسطة دجال مخادع، يعرف جيدًا مكمن القصور في حججه.

Sorites Paradox

مفارقة الكومة

راجع: **عقلية اللونين الأبيض والأسود Black and White Thinking**، **تحديد الحد الفاصل Drawing A Line**، **مفارقة Paradox**.



Sound Argument

الحجة السليمة

وهي الحجة الصحيحة (راجع: **صحة Validity**)، التي تكون **مقدماتها** صادقة؛ ولذلك تكون **نتيجتها** صادقة أيضًا. علىٰ سبيل المثال، هذه الحجة التالية حجة سليمة:

كل البشر ينتمون إلىٰ نوع الإنسان العاقل *Homo Sapiens*.

أنا كائن بشري.

إذن أنا أنتمي إلىٰ نوع الإنسان العاقل *Homo Sapiens*.

لكن المثال التالي هو مثال علىٰ حجة صحيحة، لكنها ليست سليمة:

حيوانات الكانجارو من الحشرات.

سكيبي كانجارو.

إذن سكيبي حشرة.

Spurious "Therefore" And Spurious "So"

«إذن» الزائفة و«لذلك» الزائفة

وهو استخدام كلمتي «إذن» و«لذلك» بشكل غير مقبول؛ لإقناع السامع أو القارئ أن شيئًا ما قد ثبت بالفعل، بينما لم يحدث ذلك في الواقع. وتسبق كل من كلمتي «إذن» و«لذلك» **نتيجة الحجة**، سواء كانت صريحة أم ضمنية. والمثال التالي يعرض لنا الاستخدام الصحيح لكلمة «إذن»، حيث تسبق النتيجة التي سيقت من **المقدمات** عن طريق **الاستنباط**:

كل السمك يعيش في الماء.

سقراط سمكة.

إذن سقراط يعيش في الماء.



ويمكن استخدام كلمة «لذلك» لتحل محل «إذن». ولا نحتاج إلىٰ التلفظ بمقدمات كل حجة في أثناء المحادثات اليومية، فهذا أمر مزعج وغير ضروري؛ لأننا نفترض غالبًا أن من نتحدث إليه يشترك معنا في الكثير من **الفروض**. في هذه الحالة، لن نذكر الحجة كاملة كما بيَّنا أعلاه علىٰ الأرجح، وسنكتفي بقول «سقراط سمكة؛ لذلك يعيش في الماء». ويُعرَف هذا النوع من الحجج **بالقياس الإضماري**، وهي الحجة التي تتضمن مقدمة مُضمَرة، وهي «كل السمك يعيش في الماء» في حالتنا هذه. ولا مشكلة في هذا النوع من الحجج، طالما كانت المقدمة المُضمَرة مفهومة من السياق.

لكن بعض الكتاب والمتحدثين، يستغلون القوة الإقناعية للأداة «إذن» و«لذلك»؛ فيفرطون في استخدامهما في كلامهم، حتىٰ إذا لم يكن يتضمن أي حجة للنتيجة المُنتظَرة. وهذا بديل سهل عن الاستدلال المنطقي دفاعًا عن حجتك، وهي خدعة تروج علىٰ الكثير من القراء. لكن النتائج التي تتبع «إذن» الزائفة و«لذلك» الزائفة هي **نتائج كاذبة** بدورها، فهي لا تتبع مقدماتها منطقيًّا. قد يقول شخص ما: «كثيرًا ما تسبب الملاكمة تلفًا في المخ؛ ولذلك يجب أن تُمنع»، ونجد أنه هناك عدة احتمالات للمقدمة المضمرة، التي قد تكون النتيجة المذكورة بعد كلمة «لذلك» قد سيقت منها؛ مثلًا: «يجب منع الأنشطة التي كثيرًا ما تتسبب في الإصابة بتلف في المخ»، أو «يجب منع الرياضات التي كثيرًا ما تتسبب في الإصابة بتلف في المخ»، أو «إذا كانت الملاكمة تتسبب في الإصابة بتلف في المخ في كثير من الأحيان؛ إذن يجب منعها». وهناك الكثير من المقدمات المُحتمَلة البديلة غير ما سبق. ويظل استخدام «لذلك» زائفًا، طالما لم تتضح المقدمة المقصودة من السياق أو لم تُذكَر بشكل صريح: فهي توحي بوجود حجة ما تدعم النتيجة، بينما -في الواقع- لا تتعدىٰ أن تكون **تأكيدًا** متنكرًا. وفي هذه الحالة إما أن تكون نتيجة لعدم الانتباه، وإما أنها محاولة للإقناع باستخدام الأساليب البلاغية. (راجع: **أسلوب بلاغي Rhetoric**).



Stipulative Definitions

التعريفات الاتفاقية/ التعريفات الاصطلاحية

وهي التعريفات التي تكون نتيجةً لقرارات مُتعَمّدة ومحَدَّدة حول كيفية استخدام الكلمة أو العبارة، بدلًا من التعريفات التي تقوم علىٰ تحليلٍ لكيفية استخدام هذه الكلمات في المعتاد (راجع: **تعريف القاموس Dictionary Definitions**). لا يختلف تعريف الكلمة أو العبارة تعريفًا اتفاقيًّا عن قول: «سأستخدم هذه الكلمة أو العبارة بهذه الطريقة من الآن فصاعدًا، حتىٰ إذا كانت تُستخدَم أحيانًا بمعنًىٰ مختلف قليلًا». وكثيرًا ما تفرض الضرورة توضيح المعنىٰ المقصود تحديدًا من الكلمة أو العبارة تجنبًا للالتباس. وتزداد أهمية ذلك التوضيح إذا كانت الكلمة أو العبارة المعنية قد استُخدِمت بمعنىٰ يختلف عن معناها المألوف، أو إذا كانت تحتمل أكثر من معنىٰ. ويعني ذلك -عادةً- أن يكون التعريف المقترح أكثر تحديدًا -أو أكثر انتقائية علىٰ أقل تقدير- من التعريف القاموسي. وليس من المعقول أن تضع تعريفًا لكل المصطلحات المهمة في **حجتك**. فيجب أن **نفترض** حدًّا أدنىٰ من الاشتراك في المعرفة اللغوية وفي المعتقدات؛ حتىٰ نستطيع التواصل. ومع ذلك، قد تقي التعريفات الاتفاقية من الوقوع في الالتباس أحيانًا، خاصة في مجال الأبحاث **التجريبية**.

علىٰ سبيل المثال، فقد تصطلح مجموعة من علماء النفس الذين يجرون دراسة عن التعليم علىٰ استخدام صفة «ذكي» -فيما يخص دراستهم- للإشارة إلىٰ من يزيد معدل ذكائهم عن الدرجة ١٠٠، حسب اختبارات الذكاء. وسوف تُعتبَر كلمة «ذكاء» مبهمة؛ إذا لم يوضع لها تعريف محدد، أو إذا لم تأتِ في سياق يتضمن تعريفًا محددًا. وفي المثال السابق، تجنب علماء النفس حدوث أي التباس في استخدامهم لكلمة «ذكاء» في سياق دراستهم، بتعريفهم للكلمة تعريفًا اتفاقيًا.

ولكن قد تؤدي التعريفات الاتفاقية إلىٰ سوء الفهم. ولنفترض أن إنسانًا قد قرأ تقرير الدراسة التي ذكرناها في المثال السابق، ونسي أن كلمة «ذكي» قد



استُخدِمت بالمعنىٰ الذي حدده هؤلاء العلماء، من البديهي -إذن- أن يفهم تلك الكلمة بمعناها الدارج؛ بدلًا من المعنىٰ الذي حددته الدراسة. وربما يؤدي هذا إلىٰ فشل عملية التواصل. ويحدث هذا النوع من سوء الفهم غالبًا عندما يُصطلَح علىٰ تعريف اتفاقي لكلمة شائعة الاستخدام، يحمل معنىٰ يختلف كثيرًا عن معناها الدارج.

يجب أن ندرك قدر الصعوبة في تجاوز الدلالات الدارجة للكلمات شائعة الاستخدام، وأن الكثير من القراء سيسارعون إلىٰ رد الكلمة إلىٰ معناها الدارج، إلا إذا ذُكِّروا بالمعنىٰ الاتفاقي المحدد بشكل متكرر. فكلمة «الفقر» -مثلًا- كلمة انفعالية للغاية، توحي بالحاجة والعوز الشديد للاحتياجات الأساسية؛ كالمأكل والملبس والمسكن. لكن بعض علماء النفس يستخدمون هذه الكلمة بمعنىٰ مختلف، حيث يحددون معنىٰ الفقر بأنه احتياج نسبي، يختلف تبعًا للحاجات الاجتماعية للمجتمع المعين. وطبقًا لهذا التعريف، فالشخص الذي يعجز عن شراء تلفزيون ملون في بريطانيا المعاصرة سيُعتبَر فقيرًا. ولكن إذا نشرت نتائج دراسة استقصائية، تستخدم هذا التعريف الاتفاقي في جريدة يومية، سيكون من الصعب علىٰ أغلب القراء أن يضعوا في اعتبارهم هذا المعنىٰ الخاص لكلمة «الفقر»، المُستخدَم في هذه الدراسة. والكلمات عنيدة، فهي تستعصي علىٰ محاولات نزع معانيها شائعة الاستخدام. فمن الأفضل أن تُصاغ مصطلحات جديدة، بدلًا من تحديد معانٍ جديدة، للكلمات المستخدمة بالفعل (راجع: **مغالطة همبتي دمبتي Humptydumptying**).

Straw Man

رجل القش

هو التصوير المشوه لرأي خصمك بغرض إفحامه. ورجل القش: دمية مصنوعة من القش تُستخدَم كهدف للتدريب علىٰ الرماية. وتقابل مغالطة رجل القش أسلوب **محامي الشيطان**. وقد تكون مغالطة رجل القش خدعة مُتعمَّدة



أحيانًا؛ فتكون بذلك نوعًا من **الأساليب البلاغية** الخبيثة. وفي أحيان أخرىٰ، تكون من قبيل **التمنّي**، النابع من النفور الشائع من بذل الكثير من الجهد الفكريّ أو التدقيق في أقوال مَنْ تعارضه بشدّة. كما قد تقودك الثقة الزائدة في رأيك إلىٰ معاملة أي آراء معارضة كأهداف سهلة، بينما قد تكون آراء أكثر تعقيدًا ولا تؤثر فيها الهجمات البسيطة.

فلنتخيل مناقشة تدور حول فوائد حدائق الحيوان وأضرارها، قد يقول أحد المدافعين عن حدائق الحيوان إنها مهمة؛ لأنها تساهم في الحفاظ علىٰ الفصائل الحيوانية المعرضة للانقراض. وهنا قد يعرض أحد المعارضين لحدائق الحيوان هذا الرأي بشكل مشوه، كأن قائله قد اقترح إبقاء الحيوانات المعرضة للانقراض فقط دون سواها في حديقة الحيوانات، مثلًا. وقد يفعل هذا بأن يذكر مثلًا أن رأي المدافع عن حدائق الحيوان سخيف؛ لأنه يعني إطلاق سراح الحيوانات غير المعرضة للانقراض. ومن الواضح أن المدافع عن حدائق الحيوان كان يعرض أحد الأسباب الممكنة للدفاع عنها، ولا يعني أنه السبب الوحيد المتاح للإبقاء علىٰ حدائق الحيوان. وهكذا يشوه المعارض رأي خصمه جاعلًا منه هدفًا سهلًا للهجوم.

هاجم الدكتور جونسون فلسفة القس بيركلي المثالية هجومًا مشهورًا (وهي فلسفة تدعي أننا عاجزون عن التأكد من استمرار وجود الأجسام المادية إذا خرجت عن الحس والإدراك، إلا إذا كنا سنفترض استمرار إدراك الخالق لها)، فركل صخرة ثم قال: «**وهكذا** أدحضها». والمغزىٰ هو أن من المستحيل أن تعتقد أن شيئًا صلبًا كالصخرة، يتكون من مجرد أفكار: لكن جونسون سيكون مخطئًا إذا كان يعتقد بالفعل أن مثالية بيركلي ستعجز عن تفسير ركلته لهذه الصخرة. فالشيء الوحيد الذي قد يتأثر بهجوم كهذا هو الصورة المشوهة من فلسفة القس بيركلي، لا فلسفته الأصلية. لقد صنع الدكتور جونسون رجلًا من القش. ولا شك أن إقامة الأهداف السهلة ثم الإطاحة بها أمر يغري بالتجربة، لكنه ليس من التفكير النقدي في شيء.



Sufficient Conditions

الشروط الكافية

راجع: **الشروط الضرورية والشروط الكافية**

Necessary And Sufficient Conditions.

Sunk Cost Fallacy

مغالطة التكلفة المعدومة

وهي الميل المدمر للنفس إلىٰ مواصلة الاستثمار في مشروع، أو فكرة، أو شركة فاشلة؛ لأنك أنفقت فيها الكثير بالفعل. وهي تتضمن **التمنّي**. علىٰ سبيل المثال، إذا اشتريت جهاز تلفزيون كثير الأعطال، ودفعت مئات الجنيهات علىٰ إصلاح أعطاله المتكررة، فقد تختار مواصلة الإنفاق علىٰ إصلاحه؛ لأنك استثمرت الكثير من المال في محاولات الإصلاح السابقة بالفعل. وهذا من الحماقة. قد تدفعك الاعتبارات البيئية إلىٰ إصلاح الأجهزة القابلة للإصلاح بدلًا من التخلص منها، أما إذا كان السبب الوحيد الذي يجعلك تحتفظ به هو المال الذي أنفقته في إصلاح أعطاله السابقة، فقد وقعت إذن في **مغالطة** التكلفة المعدومة. فكونك أنفقت الكثير في إصلاحه، لا يعني أن أفضل حلّ هو الاستمرار في الإنفاق بهذه الطريقة. وقد تحتاج إلىٰ علاج يقنعك بالتخلي عن استثمارك هذا، وبأنك وقعت في «إنفاق المال الطيب علىٰ الشيء السيئ»[١] كما يقول المثل (لكن راجع: **الاحتكام إلىٰ القول المأثور Truth by Adage**).

قد يكره السياسيون سحب القوات في أثناء الحروب؛ لأن هذا قد يعني أن الجنود الذين قُتِلوا في أثناء القتال قد ذهبوا سدًىٰ. وقد يكون هذا مثالًا آخر علىٰ مغالطة التكلفة الغارقة. فتكلفة أرواح الجنود الذين ماتوا كانت عالية، لكن هذا وحده لا يبرر المخاطرة بالمزيد من الأرواح. يجب أن نركز علىٰ التفكير في

---

(١) هذا مثل مشهور في اللغة الإنكليزية:

"Throwing good money after bad".



الحلول الممكنة لفض الصراع، بدلًا من هذا الاستثمار البشري عالي التكلفة الذي قد بُذِلَ بالفعل.

Supposition

الافتراض

هو فرض **مقدمة** ما (راجع: **فرض Assumption**) من أجل أغراض النقاش، دون أن يصدقها المتناقشون بالضرورة، وتعرف أحيانًا بالافتراض المسبق. وتختلف الافتراضات عن **التأكيدات** في كون المتناقشين لا يفترضون صحتها مسبقًا، بل يستخدمونها كأداة لاكتشاف ما هو صحيح.

علىٰ سبيل المثال، قد يقول مفتش الشرطة: «لنفترض أن القاتل دخل المنزل من خلال النافذة بالفعل، لا بد أن نتوقع -إذن- أن نجد بعض الآثار التي تدل علىٰ الاقتحام». والمفتش هنا لا يؤكد أن القاتل قد دخل البيت عبر النافذة بالفعل، ولا حتىٰ يرجح أن هذا هو ما حدث. بل هو يدعونا لنتتبع سلسلة من الاستدلالات المبنية علىٰ افتراض دخول القاتل إلىٰ البيت عبر النافذة. أي إن المفتش يقدم لنا فرضية حول ما يُحتمل أن يكون قد حدث.

قد يقول شخصٌ ما ضِمن مناظرة حول مشاهدة مقاطع الفيديو العنيفة: «لنفترض أن رأيك صحيح، وأن مشاهدة مقاطع الفيديو العنيفة تثير الميول العنيفة لدىٰ نسبة قليلة من المشاهدين. هل نستطيع التأكد أنهم لن يجدوا مثيرًا آخر للعنف إذا لم تكن تلك المقاطع العنيفة موجودة؟». والمتحدث هنا -علىٰ الأرجح- لا يصدق أصلًا أن مشاهدة مقاطع الفيديو العنيفة قد تؤدي إلىٰ إثارة الميول العنيفة، لكنه يرىٰ أنه حتىٰ إذا ثبت أن هذه المقاطع تثير الميول العنيفة بالفعل، فهذا لا يعني أنها المثير الوحيد المتاح للعنف. بعبارة أخرىٰ، يطالبك المتحدث بأن تفترض علىٰ سبيل الجدل أو التنزل أن مشاهدة مقاطع الفيديو العنيفة يُمكن أن تُثير الميول العنيفة. (راجع أيضًا: **محامي الشيطان Devil's Advocate**).



Suppressed Premises

المقدمات المضمرة

راجع: الفروض **Assumptions**، والقياس الإضماري **Enthymeme**.

Sweeping Statements

البيانات الشاملة

راجع: التعميم المتسرع **Rash Generalisation**.

Sycophancy

التملق

راجع: الخنوع **Kowtowing**، والاحتكام إلى سلطة **Truth By Authority**، والخبرة الشاملة **Universal Expertise**.

Syntactical Ambiguity

الالتباس النحوي

راجع: الالتباس **Ambiguity**.



T

Technical Terms

المصطلحات الفنية

راجع: **الرطانة Jargon**.

"That's A Fallacy"

«هذه مغالطة»

وهي مناورة لاتهام الخصم زورًا بالوقوع في مغالطة منطقية (راجع: **المغالطات الصورية Formal Fallacy والمغالطات غير الصورية Informal Fallacy**). وهي نوع من **الأساليب البلاغية** التي قد تكون مضرة بوجه خاص. إذا كنت تطرح رأيًا فردًّا أحدهم قائلًا بثقة إن كلامك يتضمن عدة مغالطات؛ فقد تشعر بالرغبة في التراجع عن كلامك، مانحًا خصمك مزية إثارة الشك. ويقع عبء إثبات التهمة علىٰ مَنْ اتهم غيره بالوقوع في المغالطات المنطقية في استدلالهم، فعليه أن يبيِّن موضع المغالطة المزعومة بالتحديد لتكون التهمة معتبرة، وإلا كانت التهمة مبهمة في أفضل الأحوال (راجع: **إبهام Vagueness**). ويزيد **الالتباس** المحيط بكلمة «مغالطة» من تعقيد الأمر؛ فقد تشير إلىٰ فساد الاستدلال، أو إلىٰ حجة ذات صورة غير موثوقة، أو قد تكون مجرد اختصار لعبارة: «أعترض علىٰ عبارتك الأخيرة» في بعض السياقات. ويجب تجنب الاستخدام الأخير؛ فهو يعوق التمييز بين العبارة التي تُعتبر خاطئة،



وبين الحجة الفاسدة، والتمييز بين الحالتين مهم.

وأفضل دفاع ضد اتهامك بالوقوع في مغالطة منطقية، هو أن تطالب الذي اتهمك أن يبيِّن موضع المغالطة المزعومة.

"That's A Value Judgement"

«هذا حكم تقديري»

وهي من العبارات التي يعاملها أصحابها **كحجج مفحمة** ضد الرأي الآخر، دون أن تكون كذلك في الواقع. وغالبًا ما يفترض الذين يستخدمون هذه العبارة لوقف النقاش أن الأحكام التقديرية -لسبب غير محدد- لا يُسمح بها في الحجج العقلانية.

علىٰ سبيل المثال، في مناظرة حول اختيار المؤلفين الذين يجب أن تشتمل المناهج الدراسية علىٰ كتاباتهم، قد يقول أحد المعلمين: «السبب في اختيار مسرحية *الملك لير* ضمن المنهج هو أنها مسرحية عظيمة». وربما تسمع عندها مَنْ يقول: «هذا حكم تقديري». ولا بدَّ أن الشخص الذي قال إنها «مسرحية عظيمة» كان يُدرك أنه يُصدر حُكمًا تقديريًا: فهذا هو الغرض من العبارة. وإذا كان هذا المعارض يرىٰ أن هذا الحكم التقديري حكم خاطئ؛ فعليه إثبات دعواه بأدلة تدعمها. أما اكتفاؤه بذكر أنه حكم تقديري فلا يدحض فحوىٰ ذلك الحكم بأي شكل، ولا يؤدي إلىٰ استبعاده في أغلب الحالات. كما يجب علىٰ الذي وصف مسرحية الملك لير بأنها «مسرحية عظيمة» أن يقدم بعض الأدلة علىٰ رأيه أيضًا.

وليس من السهل -في أي سياق- الدفاع عن الموقف المعارض لإصدار الأحكام التقديرية؛ وذلك لأن جميع جوانب الحياة التي تتضمن النقاش والجدل تشتمل علىٰ قدر من التقدير: فنحن نصدر أحكامًا تقديرية مضمرة في كل شيء نقوله تقريبًا. ويندر أن نجد تبريرًا معقولًا لعدم القبول بالأحكام التقديرية. ويمكن تفسير عبارة «هذا حكم تقديريّ» نفسها بأنها حُكم تقديري: فهو حكم تقديري مفاده أن ما قيل للتو لا قيمة له؛ لأنه مجرد حُكم تقديري. والحُكم علىٰ شيء ما بانعدام القيمة: حُكم تقديريّ؛ ولذلك فهذا الرأي يفند نفسه بنفسه.



Therefore

لذلك

راجع: **الكلمات الإقناعية Persuader Words**، و«إذن» الزائفة و«لذلك» الزائفة **Spurious "Therefore" And Spurious "So"**.

Thin Edge of The Wedge

الجانب المدبب من الوتد

راجع: **حجة المنحدر الزلق Slippery Slope Argument**.

Thought Experiment

تجربة فكرية

وهي موقف مُتَخَيَّل، بعيد الاحتمال غالبًا، يهدف إلىٰ توضيح مسألة معينة.

ومن أمثلة التجارب الفكرية، التجربة التالية التي أعدّها الفيلسوف روبرت نوزكيك Robert Nozick للتوصل إلىٰ ما نقدر قيمته في حياتنا. تخيَّل أن هناك آلة للتجارب تعمل بتقنية الواقع الافتراضي، تتيح لك أن تتوهم أنك تعيش حياتك العادية، مع الإضافة التالية: أن كل ما تفعله فيها وكل ما سيحدث لك سيكون ممتعًا للغاية. وتحاكي تلك الآلة الأشياء التي كنت تستمتع بها في الحياة الحقيقية، وتصورها لك في الحيز الافتراضيّ في أفضل شكل ممكنٍ لها؛ وما إن تدخل إلىٰ هذا العالم الافتراضي حتىٰ تصدق أن كل هذه الأحداث الممتعة تحدُث علىٰ الحقيقة. والسؤال هو: هل يُمكن أن تدخل بإرادتك الحرة إلىٰ ذلك العالم الافتراضي لهذه الآلة، وتظل فيه ما تبقىٰ من حياتك؟ إذا كانت إجابتك هي لا، كما هو الحال في غالب الحالات؛ فهذا يعني أن هناك ما تقدّر قيمته في حياتك أكثر من مجرد المتعة غير المحدودة، مع أنك ربما لم تكن تُدرك ذلك قبل تلك التجربة الفكرية.



ولا شكّ أن التجربة الفكرية السابقة التي تتناول «آلة التجارب» هي أمر غير مُحتمَل الوقوع؛ فمن المُستبعَد أن توجد آلة كتلك خلال حياتنا. لكن هذا ليس مهمًا. والمهم هنا هو تحديد موقفنا الأساسي من المتعة، وهو أمر مفيد في توضيح أفكارنا فيما يخص هذا الأمر. ولذلك سيكون صرف النظر عن هذه التجربة، لمجرد أن حدوثها مستبعد، ابتعادًا عن الهدف الأساسي منها. وليست القضية هنا هي اختيارنا للدخول طوعًا إلىٰ عالم افتراضي كهذا من عدمه؛ بل القضية هي موقفنا من قيمة المتعة وما إذا كنا نراها تفوق كل شيء آخر في الحياة أم لا. وتتيح لنا تلك التجربة الفكرية اختبار أفكارنا فيما يتعلق بهذا الأمر. (راجع أيضًا: **العبارات الشرطية Conditional Statements**، **وأسلوب رفض المواقف المفترضة No Hypotheticals Move**).

Truth By Adage

الاحتكام إلىٰ قول مأثور

وهو الاحتكام الخاطئ إلىٰ الأقوال المأثورة، بدلًا من التفكير.

تحتوي الكثير من الأقوال المأثورة علىٰ بذور للحقيقة، وبعضها عميق بلا شك؛ لكنها ليست مصادر موثوقة للمعرفة، وقد تكون خادعة. فعلىٰ سبيل المثال، هذه المقولة: «لا تستطيع أن تعلِّم كلبًا عجوزًا حيلةً جديدة»، لا ينطبق هذا علىٰ كل الكلاب، ولا ينطبق قطعًا علىٰ كل البشر (راجع: **الخلط بين بعض وكل Some/All Confusion**): فيستطيع الكثير من المسنين تطوير قدراتهم بشكل جذريّ. ونحن لا ننكر آثار الشيخوخة، فمن الصحيح أن تعلُّم الأشياء الجديدة يصبح أكثر صعوبة مع التقدم في العمر؛ لكن هذا لا ينطبق علىٰ كل الناس ولا في كل النواحي. وأقصىٰ ما يُمكن أن نستخلصه من العبارة هو المعنىٰ التالي: ربما يصعب أن تتغير عادات الشخص المسن. لكن منطوقها يتضمن أننا لا نستطيع أبدًا أن نُعلِّم أي شخص مسنّ أي شيء جديد علىٰ الإطلاق، وهذا بلا شكّ **تعميم متسرع** كاذب.



والاحتكام إلىٰ هذه الأقوال الحكيمة ظاهريًا كأنها سُلطة من نوع ما (راجع: **الاحتكام إلىٰ سُلطة Truth By Authority**) لا يفسح مجالًا للتفكير النقدي. ولا يستوي العُمق الظاهريّ والعُمق الحقيقي، ويجب أن تنتبه أمام مَنْ يسارعون إلىٰ اللجوء إلىٰ الأقوال المأثورة، بدلًا من الحجج والأدلة. ومن النادر أن يشكل اقتباس الأقوال المأثورة المعروفة بديلًا مرضيًا عن التفكير في المسألة محل النقاش. ومع ذلك، كثيرًا ما يُسهب الناس في التغني بمآثر الأقوال المأثورة وكأنها تجسد بالضرورة حكمة العصور السابقة، ويتصورون أنها كفيلة بوضع حدٍّ لأي نقاش. ويجب علىٰ مَنْ يستدل بقول مأثور، أن يكون قادرًا -علىٰ الأقل- علىٰ إثبات أنه ينطبق بالفعل علىٰ المسألة المعنية.

Truth By Authority

الاحتكام إلىٰ سُلطة

وهو اعتبار أن مسألة ما صحيحة، لمجرد أن مصدرًا ذا سُلطة مزعومة فيما يخص المسألة، قال إنها صحيحة. ولا شك أن هناك أسبابًا وجيهة تجعلنا نلجأ إلىٰ الخبراء في مجالات متنوعة. فقصر الحياة وتنوع القدرات الفكرية لا يتيحان لكل إنسان أن يكون خبيرًا في كل شيء. ومن المنطقي أن نطلب رأي الخبراء في عدد من مجالات العمل الفكري؛ لا سيما في المجالات التي نفتقر فيها لما يؤهلنا للثقة في معرفتنا وآرائنا.

إذا افترضنا أن ساقي كُسِرت، وأن لدي بعض الأفكار المبهمة عن أفضل الطرق لعلاج الكسور؛ سيكون من الأفضل بلا شك أن أسعىٰ في طلب نصيحة طبية متخصصة، من طبيب له خبرة بأنواع الكسور المختلفة، وله باع في دراسة الطب لسنوات عديدة، بدلًا من أن أعتمد علىٰ جهلي بطبيعة إصابتي. سيستطيع الطبيب أن يحدد ما إذا كانت ساقي قد كُسرت فعلًا، أو أنها قد أصيبت برضوض قوية، وما إذا كان من الأفضل أن تُجبَّس لتشفىٰ، أو أن الراحة لفترة ما تكفيها، وهكذا. ولكن ليس ما يقوله الطبيب عن حالة ساقي صحيحًا فقط لأن له سلطةً فيما يتعلق بالكسور؛ بل لأنه وصل إلىٰ تلك النتائج علىٰ أساسٍ من الاستدلال



السليم والمعرفة الطبية، وهو ضرب من الاستدلال والمعرفة يمكن لغيره من الأطباء تقييمه ومنافسته فيه أيضًا. فيجب أن أعتمد علىٰ تشخيص الطبيب؛ لأنني أفتقر إلىٰ هذه المعرفة الطبية، تمامًا كما ألجأ إلىٰ رأي المحامي في تقييم موقفٍ ما، عندما أحتاج إلىٰ نصيحة قانونية؛ لأنني أفتقر إلىٰ المعرفة التفصيلية بالقانون، التي تجعلني أثق في أحكامي الشخصية فيما يتعلق بالموضوع.

في هذه الحالات، نسعىٰ إلىٰ طلب رأي الخبراء الذين تلقوا تدريبات في المجال المعنيّ، والذين يخضع عملهم لرقابة الهيئات المهنية؛ ولهذا نثق في الاعتماد علىٰ آرائهم. ومع ذلك، قد يُفضَّل أن يكون هناك قدر من التشكك. فإن الأطباء والمحامين لا يتفقون فيما بينهم دائمًا، كما يُفضَّل أن تسعىٰ إلىٰ الحصول علىٰ رأي ثانٍ؛ إذا كنت تشك أن ذلك الخبير قد بنىٰ رأيه علىٰ **مقدمات** كاذبة، أو استدلال باطل، أو كانت له **مصالح مكتسبة**.

وقد يكون اللجوء إلىٰ الخبراء غير مناسب علىٰ الإطلاق في بعض الحالات (راجع: **الخنوع Kowtowing**). ويميل الكثير من الناس إلىٰ الثقة في آراء ذوي السلطة حتىٰ إذا تحدثوا في أمور خارج نطاق خبرتهم، وهي نزعة نفسية خطيرة بشكل خاص. فقد يميل البعض إلىٰ التعامل بجدية مع كلام أحد علماء الفيزياء، من الحائزين علىٰ جائزة نوبل، عن انحدار الأخلاق (راجع: **الخبرة الشاملة Universal Expertise**). ولا يجب طلب رأي الخبراء في المسائل المثيرة للجدل التي لا إجماع فيها. فمن السخيف أن تستشهد برأي منظِّر سياسيّ أو فيلسوف شهير، يقول برأيك في مسألة سياسية أو فلسفية مثيرة للجدل؛ إذا كان هدفك هو الاستدلال علىٰ صحة رأيك في تلك المسألة. ففي المسائل الخلافية تكثر آراء ذوي السُلطة التي قد يُستشهد بها لدحض رؤية الطرف الآخر. يرىٰ بعض الفلاسفة أن مجرد الإشارة إلىٰ أن لودفيغ فيتغنشتاين (الفيلسوف الشهير من فلاسفة القرن العشرين) يؤيد وجهة نظر معينة، يكفي لإثبات أن هذا الرأي صحيح. لكننا لا نستطيع أن نقول إن اعتقاد فتغنشتاين بصحة أمر ما يعني بالضرورة أنه صحيح بالفعل (راجع: **«إذن» الكاذبة و«لذلك» الكاذبة Spurious "Therefore" And Spurious "So"**). وإذا أردنا تقييم صحة



دعواه، فيجب أولًا أن نراجع الأسباب التي استند إليها ليصل إلىٰ تلك الدعوىٰ، وأن نراجع ما أورده معارضوه من الفلاسفة. يختلف الاستشهاد بسلطة الفيلسوف عن الاستشهاد بسلطة الطبيب؛ وذلك لشدة الخلافات في أغلب الآراء الفلسفية، خلافًا للطب.

وتتمثل الصعوبة الأساسية، التي تواجهنا عند التعامل مع رأي أحد الخبراء، في تحديد الوزن المناسب الذي يجب أن نزن به هذا الرأي. ثمة بعض النقاط المهمة التي يجب أن نضعها في الاعتبار دائمًا؛ منها أن هذا الإنسان حتىٰ لو كان خبيرًا في مجاله، فإنه غير معصوم؛ ومنها أن الخبراء يختلفون غالبًا فيما بينهم، لا سيما إذا كانت الأدلة في المسألة غير حاسمة؛ ومنها أن الخبراء، كما ذكرنا، تقتصر خبرتهم دائمًا علىٰ مجال ضيق محدد؛ ولذلك فلا يجب التعامل مع آرائهم في المجالات الأخرىٰ بالجدية نفسها التي نتعامل بها مع آرائهم في تخصصهم.

Truth By Consensus

الاحتكام إلىٰ الإجماع

وهو اعتبار أن المسألة صحيحة؛ لمجرد أن هناك اتفاقًا عامًا بشأنها. وهي طريقة لا يعتمد عليها للوصول إلىٰ الحقيقة في أغلب المسائل؛ فلا يعني الاتفاق العام علىٰ صحة أمر معين أنه صحيح بالضرورة.

كان الإجماع في القرن الرابع عشر علىٰ أن الأرض مسطحة(١)، لكن اعتقاد أغلب الناس في ذلك الوقت أن الأرض مسطحة، لا يعني بالضرورة أنها كانت مسطحة بالفعل. فهذا أمر لا يقر به إلا المتطرفون في الفلسفة النسبية. إذا ذهب خبراء العصر إلىٰ صحة رأي معين؛ فقد يرجح هذا صحة هذا الرأي، أو أنه قريب من الحقيقة (راجع: **الاحتكام إلىٰ سُلطة Truth By Authority**). لكن

(١) هذه أسطورة مشهورة باطلة، ولا أحد تقريبًا في تلك الفترة كان يعتقد أن الأرض مسطحة فضلًا عن أن يكون ذلك رأي الأكثرية أو إجماعًا، ولو قيل إن الإجماع كان علىٰ كروية الأرض لما كان بعيدًا. وربما إذا قيل ذلك الكلام عن الخلاف في مركزية الأرض أم الشمس في تلك الفترة - لكان للكلام وجه. كروية الأرض معروفة منذ القرن السادس قبل الميلاد بل ربما قبل ذلك (المترجمان).



الذي يحدد حقيقة الأمر من عدمها ليس اعتقادهم بأنه كذلك، بل إن صحة اعتقاداتهم تعتمد علىٰ مدىٰ اتفاقها مع الواقع. وحتىٰ إذا أجمع الخبراء في مجال ما علىٰ صحة أمر ما، فلا يعني ذلك بالضرورة أن ذلك الأمر صحيح بالفعل، مع أنك ينبغي عليك أن تنظر إلىٰ إجماعهم بجدية بالغة؛ إذا لم تكن خبيرًا في ذلك المجال. أما إذا كان الإجماع إجماع العامة من غير الخبراء، وقد لا يعرف بعضهم سوىٰ القليل عن الموضوع محل الإجماع؛ فليس هناك سبب معتبر لأن يكون إجماعهم هذا مؤشرًا علىٰ الحقيقة.

ومن الأسباب التي لا تجعل الإجماع مؤشرًا علىٰ الحقيقة، هو السذاجة التي يقع فيها الكثير من الناس: فمن السهل خداعهم وتضليلهم دائمًا، كما يعرف ذلك أي محتال. بالإضافة إلىٰ وقوع أكثرنا في **التمنّي** بأنواعه كافَّةً. فقد نصدق بما نتمنىٰ صحته، حتىٰ إذا لم يكن متفقًا مع الحقائق، وحتىٰ مع وجود الأدلة القاطعة ضد معتقداتنا الأثيرة.

والأسوأ حالًا من الاحتكام إلىٰ الإجماع، هو الاحتكام إلىٰ رأي الأغلبية في المسائل التي لا إجماع فيها. وفي أهم المسائل يجهل غالبية الناس ما هو علىٰ المحك، فلا شك أنه من الأفضل أن يُعتمد علىٰ رأي أقلية من الخبراء، الذين أمضوا وقتًا كافيًا لدراسة المعلومات المتاحة، بدلًا من الآراء المتسرعة لأغلبية الناس. ربما كان أغلب سكان الكوكب في العصر الحالي يؤمنون أن أقدارنا تعتمد بالكامل علىٰ التنجيم وقراءة الطالع. لكن أغلب المؤمنين بهذا الرأي لا يعرفون عن التنجيم إلا قشورًا سطحية؛ مما يجعل رأيهم في مدىٰ تحكم مواقع النجوم في سلوكنا: أمرًا لا قيمة له. لذلك لا بدَّ أن تدرك المقصود تحديدًا، إذا بدأ من يحاورك كلامه بعبارة مثل: «من المعروف أن كذا»، أو «يرىٰ معظم الناس أن كذا». لماذا يجب أن نهتم بما يعتقده معظم الناس؟ هل يجب أن نستنتج من اعتقاد أغلب الناس بصحة أمر ما، أن ذلك الأمر صحيح؟ (وقد يكون صحيحًا بالفعل، لكن إذا اعتبرته صحيحًا فقط لأن أكثر الناس يرونه كذلك؛ فليس هذا تبريرًا كافيًا، راجع: **مغالطة الأسباب الرديئة** **(Bad Reasons Fallacy**.



ويجب ألا نخلط بين انتقاد الاحتكام إلىٰ الإجماع، أو الاحتكام إلىٰ رأي الأغلبية، وبين انتقاد الاحتكام إلىٰ رأي الأغلبية في سياق العملية الديمقراطية لصناعة القرار. فإن الذي يجعل الديمقراطية أفضل من غيرها في صناعة القرار، ليس أنها تمدنا بالإجابات الصحيحة؛ ولكن لأنها تتيح فرصًا متساوية، للجماعات المتنوعة علىٰ اختلاف مصالحها، وتتيح عددًا من الطرق المختلفة للحد من سلطة الطغاة المحتملين (لكن راجع: **مغالطة الديمقراطية Democratic Fallacy**).

Tu Quoque

المصطلح اللاتيني لعبارة: **أنت أيضًا You Too**.



U

Universal Expertise

الخبرة الشاملة

أي اعتبار أن البراعة في مجال معين مؤشرٌ علىٰ البراعة في مجال آخر غير متصل به. وغالبًا ما يثق الخبراء والمتخصصون في مجال معين، في قدرتهم علىٰ إبداء الآراء في مجالات أخرىٰ، لا يعرفون عنها الكثير. وقد **يفترض** بعض الغافلين من العامة أن أي إنسان له سُلطة معتبرة (راجع: **الاحتكام إلىٰ سلطة Truth by Authority**) في مجال ما، فلا بدَّ أن يتمتع بسلطة مشابهة تؤهله لإبداء الآراء في أي موضوع آخر. لكن افتراض أن إنسانًا ما خبيرٌ في كل شيء هو خطأ يقينًا، وكذلك الاعتقاد بأن الخبير في مجال معين له سلطة في المجالات الأخرىٰ خطأ أيضًا عادةً. والسبب الوحيد للثقة في سلطة الخبراء والمتخصصين هو خبرتهم وتخصصهم في المجال الذي يتحدثون فيه.

فعلىٰ سبيل المثال، لا شك أن ألبرت أينشتاين كان فيزيائيًّا عظيمًا. ولا بدَّ أن نتناول أي شيء قاله في الفيزياء بقدر عظيم من الجدية، وكذلك ما يتصل بها من موضوعات. ولكن ليس هناك سبب يدعو إلىٰ الاعتقاد بأن عبقريته في الفيزياء ستجعل من تعليقاته حول طبيعة المجتمع لها الوزن نفسه أو السلطة نفسها. فلا يوجد أي رابط واضح بين دراسة الفيزياء ودراسة المجتمعات البشرية. ولا شك أنه كان رجلًا بالغ الذكاء، لكن قصر الحياة البشرية يعني أن الكثير من هؤلاء الأذكياء لا يفقهون شيئًا تقريبًا في مجالات كثيرة. ولا سيما في المجالات



التي تتطلب المعرفة التفصيلية الوافية، وليس مجرد المنهج المعين في التفكير الذي يمكن تطبيقه علىٰ أي موضوع. فلا يمكن أن تكون خبيرًا في كل شيء.
(راجع أيضًا: **الخنوع Kowtowing**).



V

Vagueness

الإبهام

وهو الافتقار إلىٰ الدقة. ويجب عدم الخلط بين الإبهام **والالتباس** الذي يحدث عندما تكون الكلمة أو العبارة الواحدة تحتمل أكثر من معنىٰ. أما الإبهام فهو مرتبط بالسياق دائمًا: فما يُعتبَر مبهمًا في سياق ما، قد يكون واضحًا دقيقًا في سياق آخر.

علىٰ سبيل المثال، إذا كنت تملأ استمارة لطلب استخراج جواز السفر، فيجب ألا تكتب تحت خانة العمر «أكثر من ١٨ عامًا»: فهذا مبهم للغاية. ولكن في سياق آخر، كما لو سُئِلت عن عمرك بغرض تحديد ما إذا كنت مؤهلًا للتصويت في الانتخابات أم لا، ستكون هذه الإجابة «أكثر من ١٨ عامًا» إجابة دقيقة. وإذا سُئل الإنسان عن الطريق إلىٰ برج لندن فأجاب: «ستجده في مكان ما علىٰ الضفة الشمالية من نهر التايمز»، ستكون إجابته مبهمة للغاية. وهي إجابة لا التباس فيها، لكنها لا تعطينا المعلومات الدقيقة الكافية لكيفية الوصول إلىٰ البرج. أما عند الإجابة في اختبار للمعارف العامة، فقد تعتبر الإجابة نفسها «علىٰ الضفة الشمالية من نهر التايمز» إجابةً دقيقة.

ويعوق الإبهام التواصل الفعال. وأحيانًا يلجأ الذين يريدون أن يتهربوا من التزامات معينة إلىٰ الإبهام كوسيلة للخداع. علىٰ سبيل المثال، إذا سُئِل أحد السياسيين عن الطريقة التي ينوي بها أن يحقق التوفير في القطاع العام، فقد



يجيب بتعميمات مبهمة عن الحاجة إلىٰ تحسين الكفاءة، وهذا أمر صحيح ولا شك، لكنه لا يوضح كيفية التزامه بتحقيق ذلك. وقد يضغط عليه صحافي مجتهد بسؤاله عن الطريقة التي ينوي بها تحقيق ذلك، لكي يضطره إلىٰ نزع ستار الإبهام. ومثالٌ آخر: إذا تأخر شخص ما عن موعده ولم يرِد أن يعترف أنه تأخر بسبب توقفه في الطريق ليشرب شيئًا، فقد يقول: «أعتذر عن تأخري، لقد كان عليَّ أن أفعل شيئًا ما في طريقي إلىٰ هنا، واستغرق وقتًا أطول قليلًا مما كنت أظن»، وهو بذلك يتعمد أن يبهم سبب تأخره، ويمارس نوعًا من **الاقتصاد في ذكر الحقيقة**.

Validity

الصحة

وهي ضمان صدق النتيجة، السمة المميزة للحجج الاستنباطية الجيدة (راجع: **استنباط Deduction**). فالحجة الصحيحة تضمن الوصول إلىٰ نتيجة صادقة طالما كانت **المقدمات** صادقة. ولا تؤدي الحجج الصحيحة التي تتضمن مقدمة كاذبة أو أكثر إلىٰ نتائج صادقة بالضرورة: فقد تؤدي إلىٰ نتائج صادقة، لكن ذلك لا يكون بسبب صحة الحجة. ويجب أن ننتبه إلىٰ أن الصحة تختلف عن الصدق. فإن الصحة تتعلق دائمًا بصورة الحجة أو ببنائها، أما الجملة نفسها فتوصف بأنها صادقة أو كاذبة. ولا توصف الحجة بأنها صادقة أو كاذبة، كما لا توصف الجمل بأنها صحيحة أو باطلة (إلا إذا استخدمنا كلمتي «صحيح» و«باطل» بمعناهما الشائع، المرادف لكلمتي «صادق» و«كاذب»، كقولنا: «تصريح رئيس الوزراء بأن الضرائب مرتفعة للغاية تصريحٌ صحيح»). ويقتصر إطلاق «الصحيح» و«الباطل» علىٰ الحجج الاستنباطية فقط.

علىٰ سبيل المثال، لننظر في الحجة التالية:

إذا انطلق إنذار الحريق، فيجب أن يتجه الجميع لأقرب مخرج.

انطلق إنذار الحريق.

إذن يجب أن يتجه الجميع لأقرب مخرج.



وهيكل هذه الحجة هو:

إذا أ إذن ب

أ

إذن ب

ويرمز الحرفان «أ» و«ب» لأي حالة تريد أن تضمنها في الحجة. ولن يؤثر ما تُدخله أيًا كان في صحة الحجة: فطالما كانت المقدمات صادقة، فيجب أن تكون النتيجة صادقة. ولنضرب مثالًا بالنوع نفسه من الحجج، وهو النوع الذي يُسمَّىٰ **إثبات المقدَّم** (ويعرف أيضًا باسمه اللاتيني ***modus ponens***):

إذا اكتُشف أن شخصًا ما يخالف القانون سيحاكم.

اكتُشفت مخالفتك للقانون.

لذلك ستحاكم.

كما ذكرنا سابقًا، إذا كانت المقدمات صادقة، فيكون صدق النتيجة مضمونًا.

والصورة التالية مثال علىٰ الحجج الباطلة:

كل الرجال فانون.

فريد فانٍ.

إذن فريد رجل.

وهي حجة تشبه ظاهريًا تلك الحجة الصحيحة التالية:

كل الرجال فانون.

فريد رجل.

إذن فريد فانٍ.

والفارق بين الحجتين، أن الأولىٰ لا تضمن صدق نتيجتها التي تفيد أن فريدًا رجل: فقد تكون المقدمتان صادقتين ثم يتضح أن فريدًا هذا كان قطًا. أما في الحجة الثانية، فإذا علمنا صدق المقدمة بأن كل الرجال فانون، وأن فريدًا رجل، فنستطيع أن نستنتج أنه فانٍ يقينًا. وهناك اسم آخر للحجج الباطلة، وهو



المغالطات الصورية (وكلمة «مغالطة» كلمة فضفاضة تشمل أي نوع سيئ من الاستدلال، وتشمل حتىٰ الاعتقادات الخاطئة؛ راجع: **المغالطات غير الصورية Informal Fallacy**، و«**هذه مغالطة**» "That's A Fallacy").

Van Gogh Fallacy

مغالطة ڤان غوخ

وهي صورة من صور **الحجج** التي لا يُعتمد عليها، وتستمد اسمها من المثال التالي:

كان ڤان غوخ في حياته فقيرًا، وكان الناس يسيئون فهمه، لكنه الآن مشهور كفنان عظيم؛ أنا فقير ويسيء الناس فهمي؛ لذلك سأشتهر بصفتي فنانًا عظيمًا.

وهذه حجة **باطلة** بشكل واضح، لكنها شديدة الإغراء بالنسبة إلىٰ الفنانين المكافحين، كما أنها تشكل نوعًا سائدًا للغاية من **التمنّي**. لا تُذكر هذه الحجة صراحةً غالبًا، لكنها قد تكون مُتضمَّنة في الأسلوب الذي يحيا به الناس. ونرىٰ هذا النوع نفسه من الحجج في سياقات أخرىٰ: مثل «ذهبت أنا ومايك جاغر Mick Jagger إلىٰ المدرسة الابتدائية نفسها، وقد حقق مايك نجاحًا عظيمًا؛ ولذلك سأنجح أنا أيضًا».

وتكمن مشكلة مغالطة ڤان غوخ في حقيقة أن طبقة الفقراء المهمَّشين الذين يسيء الناس فهمهم تفوق طبقة الفنانين العظماء والنجوم بكثير. وإذا كنت أشترك مع شخصٍ عظيم في صفة شائعة، فهذا لا يضمنُ -بأي حال- أنني سأكون عظيمًا أيضًا. ولا يعني مشاركتي له في أي صفة من هذا القبيل أي شيء إلا إذا كانت تلك هي الصفة المحددة التي سببت نجاحه، أو كان لها علاقة ارتباط بذلك (راجع: **الخلط بين علاقة الترابط والسبب Correlation = Cause Confusion**)؛ وحتىٰ إذا كان الحال كذلك، فقد تكون هذه الصفة سببًا ولكن يندر أن يقود المرء للنجاح. كل ما نستطيع استنتاجه من مقدمات هذه الحجة بصورة مشروعة، هو أن الفقر وإساءة فهم الناس للإنسان (أو أن الذهاب إلىٰ مدرسة ابتدائية معينة)، ليست موانع من أن يصير ذلك الإنسان عظيمًا فيما بعد.



ومن السهل إبراز الحماقة في الاعتماد علىٰ مغالطة ڤان غوخ عن طريق المحاكاة الساخرة التالية: «بيتهوڤن كان لديه قلب وعمود فقري وكان موسيقارًا عظيمًا، وأنا لدي قلبٌ وعمود فقري؛ لذلك سأصبح موسيقارًا عظيمًا علىٰ الأرجح». وتوضح لنا هذه الصورة أن مغالطة ڤان غوخ تقوم علىٰ وجه ضعيف من **التشابه**: فالشبه بيني وبين شخص عظيم في جانب غير مهم، لا يعني أنني أشبهه في الجوانب الأخرىٰ.

Vested Interest

المصالح المكتسبة

وهي تَرتُّب فوائد شخصية علىٰ **نتائج** النقاش: أي الحصول علىٰ مكاسب معينة عند الوصول إلىٰ نتيجة معينة. غالبًا ما يلجأ أصحاب المصالح المكتسبة المترتبة علىٰ نتائج معينة للنقاش إلىٰ تشويه الدلائل، أو إلىٰ الاقتصاد في ذكر الحقيقة (راجع: **الاقتصاد في الحقيقة Economy With The Truth**) للوصول إلىٰ النهاية المرغوبة.

علىٰ سبيل المثال، قد يكون هناك سمسار عقاري له مصلحة شخصية في إقناع العميل بشراء عقار معين؛ لأنه سيحصل علىٰ عمولة إذا تمت هذه الصفقة. وقد يجعله هذا يؤكد علىٰ مزايا ذلك العقار بالذات، مقارنةً بالعقارات الأخرىٰ. وقد يصدق المشتري الساذج أنه أمام ناصح أمين غير متحيز. وقد لا **يكذب** السمسار؛ فكل ما يحتاجه هو الاقتصاد في ذكر الحقيقة؛ لاستغفال المشتري الساذج.

لنناقش مثالًا آخر: لنفترض أن أمينًا لمكتبة عامة يهتم شخصيًا بزراعة الخضروات، قد تكون مصلحته الشخصية في توسيع قسم زراعة الخضروات في المكتبة، وقد تعميه هذه المصلحة الشخصية عن ندرة القراء المهتمين بهذا الموضوع، مع أن مهمته الأساسية هي القيام علىٰ تلبية احتياجاتهم. وقد تغير رأيك في التوسيع المستمر لقسم زراعة الخضروات في المكتبة إذا عرفت هذه الحقيقة.



لكن يجب أن ننتبه أن مجرد الإشارة إلىٰ أن للإنسان مصالح مكتسبة معينة، تترتب علىٰ نتيجة نقاش ما، أنها من قبيل **الشخصنة** المصنفة ضمن حجج **محاجة الإنسان بكلامه**، فمجرد الإشارة إلىٰ ذلك لا تعني أن هذا الشخص غير محايد. فيجب أن تُفحص حججه وأن تُقيَّم أدلته. ومع ذلك، إذا اكتشفت أن لخصمك مصالح مكتسبة من النقاش، فيجب أن تنتبه إلىٰ إمكانية أن يشوب حججه وأدلته شيء من التحيز، وأن تنتبه إلىٰ الدوافع القوية خلف ذلك التحيز.

Vicious Circles

الدوائر المفرغة

راجع: **الحجج الدائرية Circular Arguments**، **والتعريفات الدائرية Circular Definitions**.



W

Weak Analogies

أوجه التشابه الضعيفة

راجع: **الاستدلال بأوجه التشابه Analogy, Arguments from**.

Weasel Words

المراوغات اللفظية

وهي الكلمات التي تعد بأكثر مما يُمكنها تنفيذه. والترجمة الحرفية للمصطلح الإنكليزي هي: كلمات ابن عرس، ويقال إن ابن عرس يستطيع أن يمص محتوىٰ البيضة بأكمله مفرغًا إياها، دون أن يكسر القشرة؛ وهنا أيضًا، يفرغ أصحاب هذه الطريقة الكلمات من معناها، دون أن يضروا ذلك المعنىٰ ظاهريًا. وهذا المصطلح ليس مصطلحًا دقيقًا محددًا، والاستخدام الأوضح له في الإعلانات.

فمثلًا، يجب علىٰ المعلنين الذين يدعون أن منتجهم «بديل أكثر إفادة للصحة» أن يوضحوا: أكثر إفادة للصحة من ماذا؟ ولماذا؟ وإذا لم يستطيعوا الإجابة عن هذا السؤال، ستكون العبارة «أكثر إفادة للصحة» مجرد مراوغة لفظية لا معنىٰ لها، لا تتعدىٰ كونها **أسلوبًا بلاغيًّا** محضًا.



Wedgẽ Thin End of

الجانب المدبب من الوتد

راجع: **حجة المنحدر الزلق Slippery Slope Argument**.

Wishful Thinking

التفكير القائم علىٰ التمنّي

وهو أن تصدق أن شيئًا ما لا بدَّ أن يكون حقيقيًا، لمجرد أنه من الجيد أن يكون كذلك. وهو نمط شائع جدًا من التفكير، وهو شديد الإغراء؛ لأنه يمنحنا الفرصة لتجنب التفكير في الحقائق المرَّة. والتفكير بالتمنّي يعتبر من صور خداع النفس في حالاته القصوىٰ؛ أما في حالاته الأخف، فيعتبر ضربًا من التفاؤل غير المبرر. ويبالغ الكثير من الناس في خداع النفس **والتبرير** ليتفادوا مواجهة الأدلة التي قد تقوض من أمانيهم.

فعلىٰ سبيل المثال، هذا الذي يشرب خمسة لترات من البيرة يوميًا، قد يقنع نفسه أن هذا الفعل لن يؤثر في صحته علىٰ الإطلاق. وهذا من التمنّي علىٰ الأرجح؛ فهذه الكمية من الكحول تتجاوز كمية الاستهلاك المسموح بها طبيًا بكثير. ولكي يحتفظ ذلك الشخص بقناعته بأن فعله هذا لا يؤثر في صحته، فسيكون عليه أن يتجاهل مختلف الأعراض التي ستصيبه أو أن يرجعها لأسباب أخرىٰ. وعندما ينتهي من سهرته في الحانة ويقود سيارته عائدًا إلىٰ منزله، فقد يرىٰ أن قيادته لم تتأثر بالكحول؛ لأن قيادة السيارة أيسر عليه من ركوب سيارة الأجرة. وهذا أيضًا من قبيل التمنّي، فلا بدَّ أن كل هذه الكمية من الكحول في جسده قد أثرت في سرعة استجابته، وتناسق حركته، وصفاء تفكيره وقدرته علىٰ الحكم. وفي الواقع ربما يكون الكحول قد فاقم من هذا التمنّي؛ لأنه يشوّش التفكير المنطقي ويجعله عاجزًا عن إدراك العواقب المحتملة لما يفعله، فيرىٰ أن قوانين منع السكارىٰ من القيادة لا ينبغي أن تسري عليه. وكما نرىٰ في المثال السابق، قد يكون التمنّي خطيرًا للغاية؛ لأنه يضع حجابًا بيننا وبين الحقيقة.



Y

You Too

أنت أيضًا

وهذه إحدىٰ صياغات **الاحتجاج بالاشتراك في الذنب**، وتعادل القول إن «هذا النقد لا يلزمني فقط، بل يلزمك أيضًا». (راجع أيضًا: **محاجة الإنسان بكلامه ad hominem Move** بمعناها الثاني).

"You Would Say That Wouldn't You"

«هذا ما ستقوله، أليس كذلك؟»[١]

وهذه العبارة من صور **الشخصنة (أو محاجة الإنسان بكلامه ad hominem Move)**. ويهدف صاحب هذه العبارة غالبًا إلىٰ الانتقاص من مصداقية المتحدث من خلال الإشارة إلىٰ **مصالحه المكتسبة** أو الدوافع الخفية وراء تعليقاته. وفي محاكمة بروفومو[٢]، قالت ماندي رايس ديفيس عبارتها الشهيرة: «هذا ما سيقوله، أليس كذلك؟»، لافتة النظر إلىٰ الدوافع الخفية وراء إنكار اللورد أستور أن يكون علىٰ علاقة غرامية معها. وكان تعليقها في سياق

(١) تشبه هذه العبارة ما يقال في اللغة العامية: «ما انت لازم تقول كده»، أي إن هذا هو المتوقع لأجل مصلحتك أو لغير ذلك من الأغراض (المترجمان).

(2) Profumo Trial.



المحاكمة مناسبًا ووثيق الصلة بالقضية، وكان أثره كاسحًا. ولكن في حالات أخرىٰ، قد يؤدي لفت النظر إلىٰ دوافع المتحدث إلىٰ تشتيت الانتباه عن الحجج والأدلة التي يستخدمها، وهي أشياء يجب أن تقيَّم بمعزل عن دوافع المتحدث.

علىٰ سبيل المثال، قد يستشهد مَنْ يحب النبيذ ويحرص علىٰ صحته في الوقت نفسه ببعض الأدلة العلمية علىٰ أن تناول النبيذ الأحمر بكميات معقولة له آثار صحية نافعة. وقد يرد عليه أحدهم قائلًا: «هذا ما ستقوله، أليس كذلك؟»، فهذه الكلمة ستركز الانتباه علىٰ المصلحة الشخصية للمتحدث في إثبات أن تناول النبيذ لا يتعارض مع نمط الحياة الصحية. لكن دوافع المتحدث لا تؤثر في الدليل، الذي قد يصمد أو يسقط بغض النظر عن تلك الدوافع. فما دام المتحدث لا يحرف الدليل (وقد يكون هناك أدلة معارضة، أو **تفسيرات بديلة** محتملة)، فإن العبارة «هذا ما ستقوله، أليس كذلك؟» لا تحمل أي تأثير حقيقي في الحقائق: كل ما في الأمر أنها تلقي الضوء علىٰ بعض دوافع المتحدث للإصرار علىٰ الاستشهاد بتلك الحقائق.

وتناسب العبارة موقفًا مثل محاكمة بروفومو، حين تُستخدَم ضد أمثال اللورد أستور الذين لا تتعدىٰ أقوالهم مجرد **تأكيدات** لموقف يكون لهم غرض قوي في إثباته، وليس حين تستخدم ضد الذين يعتمدون علىٰ الحجج والأدلة في أقوالهم (التي قد تكون وراءها دوافع قوية أيضًا). ففي الحالة الثانية قد تفيدنا معرفة دوافع المتحدث في تكوين صورة أكثر اكتمالًا، ولكن يجب ألا تتعدىٰ ذلك لتعكر علىٰ حكمنا علىٰ الحجج والأدلة.



Z

Zig-Zagging

التعريج/ الحيدة

وهو القفز من موضوع لآخر في أثناء النقاش كوسيلة دفاعية ضد النقد. وهو وثيق الصلة **بتحريك قوائم المرمىٰ**، وأسلوب **إجابة السياسي**. لكن بينما يؤدي أسلوب **تحريك قوائم المرمىٰ** إلىٰ تغيير موضوع النقاش، وبينما تعتبر **إجابة السياسي** مجرد صورة من صور **انقطاع الصلة**؛ فإن التعريج أو الحيدة تتضمن الانتقال من موضوع لآخر، وعادةً يكون الانتقال من موضوع ذي صلة بالموضوع الأساسي إلىٰ موضوع آخر ذي صلة به أيضًا. ويثير التعريج الأعصاب أكثر من غيره؛ لأن الخصم ما إن يبدأ موضوعًا حتىٰ ينتقل إلىٰ غيره، دون أن يترك لك الفرصة لصياغة انتقاداتك؛ وما إن تبدأ في صياغة اعتراضاتك حتىٰ ينتقل خصمك إلىٰ مسار جديد. قد يُستخدم التعريج **كأسلوب بلاغي** لتفادي النقد، وبالتالي ليجعل الرأي أكثر إقناعًا؛ لكنه ينبع غالبًا من السطحية وقصور التفكير، الذي يعجز صاحبه معه عن مواصلة النقاش في الموضوع نفسه إلىٰ النهاية.

علىٰ سبيل المثال، قد يبدأ شخص ما كلامه بالتأكيد علىٰ ضرورة جعل عقوبة السجن أطول لكي تكون رادعًا لجرائم العنف، مشيرًا إلىٰ أن تكاليف هذا الإجراء مُبرَّرة ومفهومة؛ لأنها تعزز أمن المواطنين الملتزمين بالقانون. وإذا بدأ محاوره في تقديم انتقاداته المبنية علىٰ الأدلة التجريبية التي تُثبت أن هذه الإجراءات لا تسهم في التقليل من جرائم العنف، فقد يلجأ المتحدث الأول



للتعريج، محولًا دفة الحديث لمناقشة ما إذا كان يجب علىٰ رجال الشرطة حمل الأسلحة النارية أم لا. والتعريج يجعل إقامة أي مناظرة جادة أمرًا مستحيلًا، فإن أي نقد سيبدو دائمًا غير ذي صلة بالموضوع الذي يُناقش.



قائمة القراءات المقترحة

تزعم الكثير من الكتب أنها تقدم أسسًا دقيقة للتفكير النقدي. لكن بعضها -للأسف- يكشف عن قصور التفكير النقدي لدىٰ كاتبيها. ولكن هناك استثناءات: فأنصحكم بقراءة الكتب التالية، وقد استفدت منها جميعًا في كتابة هذا الكتاب.

* Irving M. Copi and Carl Cohen, *Introduction to Logic* (10th edition, New Jersey: Prentice Hall, 1998). An outstanding logic textbook which comes with a CD-Rom. It manages to be clear, interesting and thorough, drawing on a very wide range of examples. Although principally an introduction to formal logic it also includes substantial sections on critical thinking of the kind the present book explores. Alec Fisher, The Logic of Real Arguments (Cambridge: Cambridge University Press, 1988).
* Anthony Flew, *Thinking about Thinking* (London: Fontana, 1975).
* Oswald Hanfling, *Uses and Abuses of Argument* (Milton Keynes: Open University Press, 1978). This was part of the Open University Arts Foundation Course, A101. It may be available from libraries.
* J. L. Mackie, "Fallacies" entry in Paul Edwards (ed.), *The Encyclopedia of Philosophy* (London: Macmillan, 1967).
* Anne Thomson, *Critical Reasoning* (London: Routledge, 1996). The exercises in this book are particularly useful for developing thinking skills. For the application of these skills to ethical issues, see her Critical Reasoning in Ethics (London: Routledge, 1999).



* R. H. Thouless, *Straight and Crooked Thinking* (revised edn, London: Pan, 1974).

* Douglas N. Walton, *Informal Logic* (Cambridge: Cambridge University Press, 1989).

* Anthony Weston, *A Rulebook for Arguments* (second edition, Indianapolis: Hackett, 1992).

* A more advanced book, which I have also found useful, is C. L. *Hamblin's Fallacies* (London: Methuen, 1970).

* If you are interested in learning about philosophy, my books *Philosophy: the Basics* (third edition, London: Routledge, 1999) and its companion volume *Philosophy: Basic Readings* (London: Routledge, 1999) are intended for those who have not studied the subject before, as is my *Philosophy: the Classics* (London: Routledge, 1998); they all have detailed suggestions for further reading. The Open University provides a range of philosophy courses taught mainly by correspondence, including A 211*Philosophy and the Human Situation*, for which Thinking from A to Z is a set book. Further details of this and other courses are available from the Central Enquiry Service, The Open University, PO Box 200, Milton Keynes, MK7 6YZ.





مركز نماء للبحوث والدراسات
Namaa Center for Research and Studies

nama-center.com
info@nama-center.com

لماذا هذا الكتاب ؟

لطالما مثلت مصنفات التأسيس لمناهج التفكير النقدي ومنطق المغالطات والمنطق الحديث عقبة لعدد من الباحثين والمهتمين والمثقفين؛ إذ يواجهون صعوبات في أساليب بعضها في الطرح والشرح، بينما قد تكثر المفردات والتراكيب المفاهيمية المعقدة أو الصعبة في بعض المصنفات الأخرى، وبالتالي انصرف الكثيرون عن تناول هذا العلم والنظر فيه.

يأتي هذا الكتاب ليكون بمثابة مقدمة في التفكير النقدي، بصورة مبسطة وتطبيقية، وبطريقة معجمية ألفبائية، حيث يقدم بعض الأدوات الأساسية للتفكير في أي مسألة تفكيرًا واضحا، كما أن هذه أدوات يمكن إعادة استخدامها في أي مجال يتطلب التفكير القويم الواضح.

إن هذا الكتاب، الذي يصدر في نسخته العربية عن مركز نماء، يمثل دليلًا إرشاديًا تطبيقيًا لكل المجالات الحياتية التي يقدم فيها الناس حججًا وأدلة لدعم نتائج تفكيرهم، وبالتالي فإن المؤلف ينصح باعتباره مرجعًا دوريًا في ضبط قواعد التفكير والحجاج والبرهنة العقلية، حيث سيحتاج المرء لمراجعته من حين لآخر لتقويم تفكيره واحتجاجاته.

المؤلـف:

نايجل واربرتون

Nigel Warburton

فيلسوف بريطاني، ولد عام ١٩٦٢، صاحب عدد من المؤلفات الفلسفية الموجهة لغير المتخصصين، عمل محاضرًا في جامعتي نوتنغهام ثم الجامعة البريطانية المفتوحة. استقال من أعماله الأكاديمية عام ٢٠١٣. ويدير الآن مدونة وموقعًا إلكترونيًا لتبسيط الفلسفة، من خلال حلقات فلسفية مبسطة.

المترجمان:

هالة عباس

مترجمة وباحثة في العلوم السياسية، تخرجت من كلية الألسن جامعة عين شمس قسم اللغة الكورية، ثم حصلت على درجة الماجستير من كلية الدراسات العليا للدراسات الدولية GSIS بجامعة سيول الوطنية بكوريا الجنوبية.

أسامة عباس

باحث في الدراسات الفكرية، ومبرمج حر ومترجم، متخصص في البرمجيات ذات الصلة بخدمة العلوم الشرعية، وترجمة الكتب المتعلقة بفلسفة العلوم والفيزياء وفلسفة الرياضيات.



